

د. عواطف عبد الرحمن

كلية الاعلام — جامعة القاهرة

مقدمة

في الصحافة الأفريقية

١٩٨٠

كتب افريقية ٤

تصدرها الجمعية الافريقية

٥ شارع أحمد حشمت

الزمالك — القاهرة

ت ٨٠٧٦٥٨ — ٨١٩٥٤٣

الإهداء

أهدى هذا الكتاب إلى زملاء الذين يعملون في صمت من أجل
دمشق، الذين أثروا في تاريخ هذه المقارة العظيمة ..
.. ريتي

تقديم

يتضمن هذا الكتاب دراستين أولاهما دراسة تاريخية وصفية مقارنة لأوضاع الصحافة الإفريقية أثناء الفترة الاستعمارية وتاليفها دراسة تحليلية للقضايا الهامة التي تواجه الصحافة الإفريقية بعد الحصول على الاستقلال . وإذا كانت الصحافة تعتبر من أهدم وسائل الإعلام الإفريقية الحديثة فإن الاهتمام بدراسة جذورها وبداياتها الأولى يعد شرطا رئيسيا لفهم عدة قضايا ترتبط بالواقع الاعلامي الراهن في القارة ويمكن تلخيصها في بضع نقاط أساسية . أولها أن هذه القارة العظيمة نملك اضعف حركة اعلامية في العالم إذ يوجد بها أقل من سدس المعدل العالمي للفرد في توزيع الصحف وأكثر قليلا من ربع المعدل العالمي للفرد في أجهزة الراديو وربع المعدل العالمي في مقاعد السينما وثمن المعدل العالمي في أجهزة التلفزيون .

وهما يجدر ذكره أن اليونسكو قد حددت ١٠ نسخ لكل مائة قارئ كحد أدنى من الصحافة اليومية وخمسة أجهزة راديو ومقعدين للسينما وجهازى تلفزيون ولكن هناك شوطا طويلا لابد ان تقطعه الدول الإفريقية حتى تبلغ هذا الحد الأدنى . ورغم وجود ٨٣٩ صحيفة غير يومية و ١٣٩٥ دورية تتركز معظمها في ١٩ دولة افريقية . فسان المجالات والدوريات المتخصصة لا زالت تحبو أولى خطواتها في أفريقيا وإذا استعرضنا الخريطة الاعلامية الراهنة لأفريقيا سوف نلاحظ ان وسائل الاعلام وخصوصا الصحف تتركز في أقصى الشمال وفي أقصى الجنوب . وبمعنى آخر أن الجزء الذي يقع بين نهر الزمبزي والصحراء الكبرى يملك أدنى قدر من وسائل الاعلام حجبا وتوزيعا . وقد استبعدت دول الشمال الأفريقي أى أفريقيا العربية بسبب توفر كثير من الدراسات الاعلامية المتخصصة في المكتبة العربية التي تتناول هذه المنطقة . كما استبعدت المناطق التي لا زالت تخضع لسيطرة الاقلية البيضاء في الجزء الجنوبي من القارة مثل روديسيا (زمبابوى) وناميبيا وجنوب أفريقيا . وذلك لان هذه المناطق رغم اهميتها باعتبارها جزءا أساسيا من الواقع الإفريقي الا أنها لا زالت تخضع لنظم اعلامية أوربية وغربية في المحتوى والشكل وبالتالي فليس من اليسر مقارنتها مع أنظمة الاعلام الوطنية في باقى الدول الإفريقية التي نالت استقلالها خلال العقدين الاخيرين . كما ان التجارب الاعلامية الجديدة التي وضعت أسسها وتقاليدها حركات

التحرر الإفريقية في هذه المناطق تدخل ضمن دراسة أخرى قادمة عن صحافة حركات التحرر الوطني الإفريقية . هذا ولا يحاول هذا الكتاب ترديد المقولات والحقائق التي تتعلق بالواقع الاقتصادي والاجتماعي الإفريقي والتي أصبحت جزءا معادا ومكررا في الكتابات الغربية والعالمية عن أفريقيا الأبالقدر الذي يساعد على إبراز خصوصية الظاهرة الإعلامية في أفريقيا . فمثلا وجود ١٨ دولة إفريقية بين أفقر ٢٥ دولة في العالم طبقا لمعدل دخل الفرد السنوي والانتاج الصناعي ونسبة التعليم وارتفاع نسبة الأمية في الريف الإفريقي الى ٩٠٪ كما أن وجود سبعة أفراد من كل عشرة مواطنين إفريقيين تعتمد حياتهم على الزراعة البدائية في الريف الإفريقي ، كل هذه المؤشرات تجعلنا نفهم بلفة الإعلام طبيعة الفجوة الهائلة التي تزداد اتساعا بين سكان المدن والريف كما أن تجمع وسائل الإعلام في المدن الإفريقية يجعلها في الحقيقة مركزة على أقلية من الجماهير . وهذه الحالة ملحوظة بشكل خاص بالنسبة للصحف ، ففي معظم الدول الإفريقية دون استثناء يكاد يكون توزيع الصحف كله في العواصم فضلا عن تعدد اللغات الإفريقية واقتتاد اللغة القومية الواحدة مما يعد من أبرز الصعوبات التي تواجهها وسائل الإعلام الإفريقية . ومن المعروف أن وجود اللغة الإسبانية كلفة رئيسية للتفاهم في أمريكا اللاتينية يعد سببا أساسيا للتقدم السريع الذي أحرزته الصحافة في دول أمريكا اللاتينية عنها في آسيا وأفريقيا .

والصحافة الإفريقية لا تستحق الدراسة والبحث بسبب تميزها عن الأنماط العالمية فحسب بل لان الصحافة باعتبارها جزءا من البنية الفوقية للمجتمع بكل رموزه الاجتماعية والسياسية والثقافية فانها تعدد في أغلب الأحيان مقياسا هاما للنظام القيمي والواقع الاجتماعي والاقتصادي . كما أن دراسة الصحافة الإفريقية تعد مؤثرا هاما لفهم مدى طبيعة التأثير المتزايد الذي بدأت تقوم به القارة الإفريقية في الأحداث الدولية . فالدول الإفريقية تمثل ثلث الدول الاعضاء في الامم المتحدة . ورغم أنهم لا يمثلون سوى ٣٥٠ مليون نسمة ولكنهم يسيطرون على قارة بأكملها ووجودهم يمثل جزءا من الضمير العالمي .

وتهدف هذه الدراسة الى استبدال النظرة الانتطاعية غير العلمية والاراء المنعزلة المبعثرة عن الصحافة الإفريقية بأخرى تحليلية تستند الى الرؤية العلمية وتهدف الى استخلاص القوانين التي تحكم التطور التاريخي للصحافة الإفريقية والدور الذي قامت به كجزء من حركة التحرر الوطني مع الحرص على إبراز التفيرات التي طرأت على هذا الدور بعد حصول الدول الإفريقية على استقلالها . واذا كانت هناك ثمة أهمية

لضرورة دراسة وظائف ودور الصحافة في الدول الأفريقية المستقلة فان ذلك سيتم ليس بغرض اصدار احكام ادانة أو تاييد أو مقارنتها بالنماذج الغربية . ولكن بهدف فهم مكوناتها وطبيعة تأثيرها كظاهرة اجتماعية ذات وجود موضوعي منبثق من الواقع والاحتياجات التاريخية للشعوب الأفريقية . وبهذه الاسس يمكن دراسة وتقييم الصحافة الأفريقية .

وقد التزمت في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي مع الحرص على تكامل الظواهر وعدم تجزئتها سواء من الناحية الزمنية أو الناحية الموضوعية . ولذلك قمت بتقسيم هذه الدراسة الى جزعين يناول الجزء الاول مرحلة السيطرة الاستعمارية الاوربية على القارة الأفريقية . وهنا راعيت الاطار الجيوبوليتيكي للقارة في تلك الفترة تمثليا مع واقعها السياسي آنذاك ونوعية النظام الاستعماري الذي كانت تخضع له كل منطقة على حدة . فقد كانت القارة الأفريقية مقسمة بين الدول الاوربية المختلفة وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا . ورغم تشابه الواقع الاجتماعي والسياسي والظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة الظاهرة الاعلامية في أفريقيا لكن احتفظت كل منطقة من مناطق النفوذ الاوربية في أفريقيا بخصائصها المتميزة سواء في طبيعة المستعمر وأسلوبه في الحكم أو التراث الحضاري الخاص لكل دولة أفريقية أو معدل تطورها الاقتصادي وتنوع بنيتها السكانية علاوة على مدى تفاعل هذه العوامل مع سواها من السمات الذاتية الخاصة بكل شعب من الشعوب الأفريقية على حدة . وكما ان أفريقيا لا تمثل كتلة واحدة صماء يسودها عدم الاستقرار السياسي والنظم الاوتوقراطية كما يسود الاعتقاد لدى بعض الدوائر الثقافية الغربية . فهي كذلك من حيث الواقع الثقافي والاعلامي . إذ انها تضم واقعا ثقافيا واعلاميا يتميز بالتنوع والثراء بمقدار تنوع واختلافات ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ومن أبرز الامثلة على ذلك الفرق الواضح بين ازدهار الكلمة المطبوعة في الدول انماطقة بالانجليزية عنها في المناطق الناطقة بالفرنسية ولا شك أن هناك العديد من الاسباب الذاتية الموضوعية التي أتت الى هذه النتيجة ويمكن تلخيصها في الاختلاف الاساسي بين السيطرة الفكرية والثقافية لكل من الاستعمار الفرنسي والبريطاني علاوة على اختلاف معدل تطور ونوعية الحضارات التقليدية في الدول الأفريقية التي خضعت لهذين النوعين من الاستعمار . وتأثير كل ذلك وغيره من العوامل على البنية الفوقية لهذه المجتمعات . مما أدى في النهاية الى ازدهار الاعلام المطبوع في بعض الدول عن الأخرى .

نيجيريا مثلا كان يوجد بها ١٩٦٧ ، ١٧ محطة اذاعة تصل الى ١٠ ملايين مواطن يتحدثون بلغات مختلفة و ١٨ صحيفة يومية و ١٥ مجلة اسبوعية و ٢٢ دورية و ٥ قنوات تليفزيونية . بينما ساحل العاج لم يكن يوجد بها

حتى عام ١٩٦٥ سوى ١٧ جهاز راديو و ٤٠ صحيفة يومية لكل مائة شخص . وهي تعد نموذجا للمنطقة الناطقة بالفرنسية .

أما في الجزء الثاني من الدراسة فقد اختلف المعيار اذ انصب اهتمامي على التقسيم الموضوعي أو أسلوب القضايا المحورية . فقد قمت بتوضيح علاقة الصحافة بالقضايا الرئيسية التي يطرحها الواقع الإفريقي في مرحلة ما بعد الاستقلال مثل الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية وأنماط الملكية السائدة في الصحافة الإفريقية ثم حرية الصحافة في أفريقيا .

وقد بدأت في جمع مادة هذه الدراسة منذ عام ١٩٧٤ وهو نفس العام الذي بدأت فيه تدريسها بكلية الاعلام كجزء من مادة الصحافة الأجنبية . وإذا كانت المكتبة العربية لا زالت تفتقر الى الكثير من الدراسات الأساسية التي تغطي الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للقارة الإفريقية فان هذا النقص يبدو أكثر وضوحا في المجالات الثقافية والاعلامية . وإذا كنت قد اعتمدت في استقاء مادة هذه الدراسة على عدة مصادر متنوعة لا تتسم بالانسجام أو الاتساق المطلوب في مثل هذه الدراسات فمرجع ذلك هو الظروف التي أحاطت بي وبهذه الدراسة وفي مقدمتها استحالة أو صعوبة تواجدى في المواقع الأصلية التي شهدت بداية الصحافة الإفريقية وتطورها والأدوار العديدة التي قامت بها في التعبير عن الواقع الإفريقي والعمل على تغييره . وقد حاولت بالفعل الاقتراب من المصادر الأولية ومعايشة المناخ العام الذي كانت الصحف الإفريقية تمثل بعض ثماره . ولم تنجح محاولاتي الا بشكل محدود تمثل في زيارتي لكل من معاهد الاعلام والصحافة بجامعة ليجون — أكرا بغانا ولاجوس بنيجيريا وذلك في أبريل عام ١٩٧٧ . وقد كان ذلك بناء على دعوة تلقيتها من اتحاد الجامعات الإفريقية . وقد اكدت لي هذه الزيارة رغم قصرها صحة الفرضية السابقة . إذ أتيج لي فرصة اللقاء بعدد كبير من الدارسين والباحثين في الاعلام والصحافة الإفريقية . كما اطلعت على معظم البحوث الإعلامية بمدرسة الصحافة بجامعة ليجون وكذلك قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومن خلال المناقشات التي جرت أثناء الندوة التي أعدها لي البروفيسور الفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس ، تمكنت من حسم كثير من النقاط الخلافية حول نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا وعلاقتها بالسلطة السياسية بعد الاستقلال . كذلك تمكنت من الاطلاع على الدوريات والصحف الإفريقية الأولى في مكتبي بجامعة ليجون ولاجوس .

واستطعت بمعاونة الاصدقاء الحصول على بعض الاوراق الهامة التي تسجل بداية الصحافة الإفريقية . كذلك فقد قام هؤلاء الزملاء بتزويدي

ببعض الدراسات الهامة التي تناولت تاريخ الصحافة في غانا ونيجيريا وقام باعدادها اسانذة وباحثون أفريقيون وأنى أنتهز فرصة ظهور هذه الدراسات الى الوجود كى أقدمها لهم عرفانا بالجميل واقتناعا بمدى الفرح الذى سوف تحمله اليهم باعتبارها أول دراسة باللغة العربية عن الصحافة الافريقية . كذا لا يفوتنى الاشارة الى المحاولات التى قمت بها لمسح التراث الغربى المكتوب عن الصحافة الافريقية . ولم يكن الامر يسيرا فى الحصول على المراجع بل اعتمدت الى حد كبير على جهود الاصدقاء الذين كانوا لا يخلون بأحضار ما كنت اطلبه منهم فى هذا الموضوع . وفى مقدمة هؤلاء الاستاذ فؤاد بليغ الذى أحضر لى ببعض المراجع الهامة من نيروبي ثم الاستاذ حلمى شعراوى الذى زودنى بكثير من المقالات والدراسات الخاصة بالاعلام الافريقى التى صدرت فى الولايات المتحدة وانجلترا وتشيكوسلوفاكيا والزميلة السيدة شاهيناز بسيونى المدرس المساعد بقسم الاذاعة بكلية الاعلام التى بذلت جهدا مشكورا فى احضار كتاب الصحافة الافريقية لروزيلاند اينسلى وقد استفدت به كثيرا فى هذه الدراسة .

اليهم جميعا والى شقيقتى الراحلة نوال بكر التى أمدتنى بالمعون المعنوى فى كتابة بعض اجزاء هذه الدراسة أقدم كل الامتنان والعرفان بالجميل .

وقد يكون من المفيد الاشارة ببعض الاسهاب الى الاسهامات التى قدمتها المدارس المختلفة فى مجال الدراسات المتخصصة التى أجريت عن الصحافة الافريقية . وسوف يساعد ذلك على توضيح السمات التى تتميز بها هذه الدراسة عن سواها من الدراسات المماثلة سواء من حيث المنهج أو المضمون .

وأخيرا أأمل أن يكون هذا الكتاب بداية عطاء غير محدود فى حقيل الدراسات الاكاديمية عن الاعلام الافريقى يقوم به باحثون مصريون قادرين على تمثيل واستيعاب تاريخ قارتهم العظيمة وتجسيد افضل ما أخرجته وهو اسهامها فى اثراء الحضارة الانسانية من خلال العطاء العقلى والوجدانى .

عواطف عبد الرحمن
القاهرة : سبتمبر ١٩٧٩

الدراسات السابقة

١ - الدراسات الغربية :

لقد قدمت المدرسة الغربية عديدا من الدراسات الهامة التى تناولت الصحافة الافريقية والتطورات البارزة التى طرأت عليها منذ نشأتها فى بداية القرن التاسع عشر مرورا بمرحلة التحرر الوطنى حتى حصول الدول الافريقية على الاستقلال فى نهاية الخمسينيات . وقد تكون نقطة البداية المثالية فى هذا الصدد كتاب اللورد هيلى وزملائه (مسح افريقيا) ، اذ يتضمن دراسة مسحية شاملة للصحافة الافريقية حتى عام ١٩٥٥ ، يتناول فيها الوضع العام للصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية مشيرا الى المشكلات البارزة التى تعانى منها الصحافة الافريقية مثل انخفاض مستويات الاداء فى الخدمات الصحفية سواء من الناحية الفنية او التحريرية وكذلك مشكلة التوزيع ، ويربط هذه المشكلات جميعها بعنصر رئيسى هو التمويل . ذلك العنصر الذى يحمل فى طياته سائر العقبات مثل السيطرة السياسية والتحكم فى مضمون المواد الاعلامية . كما يتناول هذا الكتاب موقف السلطات الاستعمارية من انشاء صحف للافريقيين فقد كان اربابها ثلاثة اختيارات اما انشاء صحف رسمية او تشجيع صحف الاتليات الاوروبية او منح مساعدات مادية وفنية لتطوير الملكية الخاصة للصحف المحلية . وقد كان افضل الحلول هو الاعتماد على مكاتب العلاقات العامة التابعة لوزارات المستعمرات الفرنسية او البريطانية او البلجيكية فى اصدار الصحف الرسمية . كما ركز اللورد هيلى فى دراسته على ابراز العلاقة بين العجز المالى الذى كانت تعانى منه جميع المشروعات الافريقية فى المجال الصحفى وبين انخفاض مستويات الاداء وتلك الصعوبات المرتبطة بفكرة حرية الصحافة ثم يأتى جورج - ه . كامبل الذى تناول جميع هذه الحقائق بمزيد من التعمق فى دراسته الهامة (افريقيا الاستوائية) التى صدرت عام ١٩٦٠ . ويقدم لنا دراسته ببلاحة أساسية هى ان معظم الصحف الافريقية الهامة التى صدرت فى الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن كان مقرها غرب أفريقيا البريطانية ، حيث نمت طبقة من المثقفين الافريقيين الوطنيين حول هذه المهنة المتميزة . ويشيد كامبل بمستوى اخراج وتحرير هذه الصحف حيث يرى انها لم تكن تقل عن الصحف الامريكية المتوسطة الحجم سواء من حيث الشكل او المضمون . ويركز كامبل على

الدور الذي لعبته مجموعة ديلي مرور التابعة لسيسيل كينج بلندن في استثمار منطقة غرب أفريقيا من الناحية الصحفية خلال الاربعينيات (١٩٤٧) .

أما دراسة ارنو هيث عن (وسائل الاتصال في أفريقيا الاستوائية) التي صدرت عام ١٩٦٠ تحت عنوان رئيسي (وسائل الاتصال - التقدم والمشاكل) (٣) فقد كلف باعدادها تحت اشراف اللجنة الدولية للإدارة بواشنطن . ويبدأ هيث دراسته بكلمة يقول فيها (ان الصحافة هي أقدم وسائل الاعلام في أفريقيا الاستوائية ولكنها حتى الان لم تلعب سوى دور محدود للغاية) ولكنه يستدرك بعد ذلك ويضيف بأن الصحافة الافريقية كان لها دور بارز في النضال من أجل استقلال أفريقيا وانجازاتها في هذا المجال لا يمكن انكارها أو تجاهلها . ويركز هيث في دراسته على أوضاع الصحافة الافريقية بعد الاستقلال مشيراً الى معدلات توزيع الصحف اليومية في أفريقيا مع مقارنتها بمثيلاتها في قارتي آسيا وأمريكا اللاتينية . كما يشير الى تزايد عدد الصحف التي أصبحت تحت سيطرة الحكومات الافريقية والاحزاب مع استمرار الملكية الأجنبية لكثير من الصحف الافريقية في تلك الحقبة وخصوصاً الملكية الفرنسية المطلقة للصحف التي كانت تصدر في دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية ، وكذلك الصحفيين اذ كان معظمهم فرنسيون . وقد ناقش هيث في دراسته مشكلة استخدام اللغات الافريقية في الصحف في الدول التي قام بتغطيتها والطابع المحلي الصرف الذي تتميز به تلك الصحف وقلة المندوبين والمراسلين الافريقيين وغياب دور النشر الافريقية ، والنقص الفادح الذي يعاني منه الصحفيون الافريقيون في مجال الخبرة الصحفية واتقان اللغات الأجنبية .

ثم يأتي انتاج وليم هاتشن عن الصحافة الافريقية خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن وهي (الطبول المكتومة) (٤) و (وسائل الاتصال في أفريقيا - بيلوجرافيا منتقاه) (٥) . وقد صدرا عام ١٩٧١ ، وسوف نركز في البداية على كتابه الاول وهو يقع في جزعين اولهما بعنوان (نظرة شاملة لوسائل الاتصال في أفريقيا) والجزء الثاني (حالات للدراسة عن نظم الاعلام الافريقية) وأبرز ما يميز هذا الكتاب هو الجزء الخاص بعلاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام في أفريقيا أو ما يسمى (صحافة أفريقيا للافريقيين مثال غانا ونيجيريا) أو ما يصفه هاتشن بتأثير فرنسا المتد في الصحافة الافريقية (مثال ساحل العاج والسنغال) . وعن سيطرة الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام يشير هاتشن الى الضغوط التي بدأت تظهر وتتصاعد بعد الحصول على الاستقلال من أجل أفرقة وسائل الاعلام والاسئلة التي بدأت تطرح نفسها على قادة الدول الافريقية المستقلة

عن الملكية والسيطرة على وسائل الاعلام هل يتركون الاجانب يواصلون سيطرتهم وامتلاكهم للصحف وماذا عن دور ومسئولية الحكومات الافريقية الناشئة ازاء مضمون المواد الاعلامية الذى لا يزال متأثرا بالفكر الاوربي . ؟ ويشير هاتشمن الى سيطرة الحكومات الافريقية بالكامل على أجهزة الاعلام ، وان أنماط السيطرة الحكومية التى أرسيت ، كان الهدف منها هو التنير فى مضمون المواد الاعلامية لعدة عقود قادمة من الزمن .

ومن الكتب الهامة التى صدرت فى السبعينات واهتمت بتناول ظاهرة الاعلام الافريقى وعلاقته بالسلطة السياسية كتاب (وسائل الاعلام فى افريقيا السوداء - الفلسفة والحكم) (١) ، أصدره دينيس ويلكوكس فى عام ١٩٧٦ بنويورك . ويتضمن هذا الكتاب دراسة وصفية مقارنة لعلاقة الصحافة بالحكومات الافريقية وتقتصر على الدول الافريقية جنوب الصحراء . وقد استبعد المؤلف شمال افريقيا على اعتبار ان التراث الغربى المكتوب فى هذا المجال يقبل فكرة وجود افريقيا الشمالية وأخرى الجنوبية . اى افريقيا المتوسطية بعلاقتها التاريخية مع الشرق الاوسط والعالم العربى والاسلامى ، و افريقيا الاخرى جنوب الصحراء التى تشكلت بفعل ظروف ومؤثرات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة . كما يستبعد أيضا الدول الافريقية الجنوبية لانها لا زالت تخضع لنظم عنصرية ، وبالتالي فان نظم الاعلام القائمة بها تعتبر غريبة فى جوهرها واسلوب عملها . وقد تجاهل نظم الاعلام الوطنية التى اوجدتها حركات التحرر الوطنى فى هذه الدول (جنوب افريقيا ، زيمبابوى - ناميبيا) . ويهتم ويلكوكس فى دراسته بابرار العلاقة بين الصحافة الافريقية والسلطة السياسية فى ٣٤ دولة افريقية من خلال رصده لانماط الملكية الاعلامية السائدة فى افريقيا والقيود التى تفرضها الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام التى تتمثل فى قوانين الرقابة والعقوبات المختلفة التى تنص عليها التشريعات والدستورات الافريقية . كما يحاول اجراء مقارنات بين النظم الاعلامية فى الدول الافريقية التى اخضعها للدراسة محاولا استنباط عدة مؤشرات للمستقبل الاعلامى للقسارة .

ولا يفوتنا أن نشير الى الدراسة الهامة التى اعدتها روزيلاند اينسلى بعنوان (الصحافة فى افريقيا - وسائل الاتصال فى الماضى والحاضر) * (٧)

* روزيلاند اينسلى نشأت فى جنوب افريقيا وتلقت تعليمها الجامعى فى كيب تاون وقد عملت صحفية فى عدة صحف افريقية منها مجلة (الثورة الافريقية) بالجزائر و (رونالد سيجال) بجنوب افريقيا . وقد ابدت فى ١٩٦٤ من جنوب افريقيا بسبب مواقفها واتجاهاتها الوطنية وتعيش حاليا فى لندن .

وقد صدرت هذه الدراسة في لندن ١٩٦٧ . ونحاول الباحثة أن تجيب من خلال هذه الدراسة على سؤال أساسى هو (ماذا يعرف العالم عن وسائل الاتصال الإفريقية الصحافة والاذاعة والتلفزيون) خصوصا اذا كانت صورة افريقيا في اذهان العالم من المفترض أنها تتشكل عبر هذه الوسائل . . وتركز على تتبع نشأة الصحافة عبر القارة الإفريقية محاولة إبراز الاختلافات الجوهرية بين الصحافة التبشيرية والصحف الاستعمارية والصحافة الوطنية والدور الذى لعبته كل منهم في تشكيل الواقع الثقافى وانفكرى في المجتمعات الإفريقية المختلفة . وقد أوردت فصلا للحديث عن حرية الصحافة والرقابة التى تفرضها الحكومات الوطنية على الصحافة بعد الحصول على الاستقلال .

واهتمت روزيلاند أيضا بالكشف عن مدى تبعية وسائل الاعلام الإفريقية لوكالات الأنباء الغربية . كما ناقشت الأهمية المتزايدة للدور الذى تلعبه وسائل الاعلام الأخرى مثل الاذاعة والتلفزيون وخصوصا في مجال التنمية السياسية والتعليمية في المرحلة الراهنة . وقد اتبعت روزيلاند المنهج التاريخى بإطاره التقليدى الذى يعتمد على السرد مع بعض التحليلات ذات الطابع السياسى .

ب - الدراسات الاشتراكية :

رغم الاهتمام الذى يبديه الاكاديميون السوفييت نحو دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى للدول الإفريقية وكذا اهتمامهم بحركة التحرر الوطنى الإفريقية وتطورها ومشاكلها السياسية والاجتماعية المعاصرة الا أنهم لم يبدوا اهتماما تلام بدراسة الظواهر الثقافية والتيارات الفكرية في القارة الإفريقية . ويتضح من الدراسات والابحاث العديدة التى قدمتها المدرسة السوفييتية في المجال الإفريقى أنها تنصب أساسا على دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخصوصا المرجع الاساسى في هذا الصدد (تاريخ افريقيا ١٩١٨ - ١٩٦٧) (٨) اذ لم يرد فيه ذكر النشاط الاعلامى والصحفى في الدول الإفريقية الا بشكل جزئى ومتناثر باعتباره أحد مظاهر النشاط السياسى والوطنى في تلك الدول . وقد شرح لى بعض اساتذة معهد افريقيا بموسكو أثناء زيارتى لهم في صيف ١٩٧٤ الخطة العلمية للمعهد خلال السنوات العشر القادمة ولم اجد بها دراسة واحدة عن الصحافة الإفريقية .

ولكن يبرز لنا في مجال الدراسات التى اجريت عن الصحافة الإفريقية الجهد الواضح الذى تقدمه المنظمة العالمية للصحفيين في براغ وهى تجمع على مهنى ذو توجه اشتراكى يضم الصحفيين من خلال اتحاداتهم ونقباتهم

من جميع أنحاء العالم * . وقد قدمت المنظمة عدة دراسات عن الصحافة الافريقية يغلب عليها الطابع الميدانى وتركز معظمها على دراسة المشكلات الراهنة التى تواجه الاعلام الافريقى فى مرحلة ما بعد الاستقلال وخصوصا علاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام ودور الاعلام الافريقى فى التنمية، وتعبئة وتدريب الصحفيين الافريقيين علاوة على الاهتمام برصد المشكلات التى يواجهها الاعلام الثورى لحركات التحرر الوطنى فى افريقيا (ناميبيا - زيمبابوى - جنوب افريقيا) . وقد أصدرت المنظمة كتابا يتضمن معلومات تفصيلية عن أوجه التعاون الاعلامى بين المنظمة والدول الافريقية ويشمل نشاط اللجان والدراسات التدريبية والكتيبات والمعالجات التى قدمتها المنظمة عن القضايا الافريقية على صفحات دورياتها المختلفة . وقد أصدرت المنظمة دراسة بعنوان (العالم النامى ووسائل الاعلام) وتتضمن مجموعة مقالات تتناول مشاكل الاعلام فى الدول النامية وعلى الاخص الدول الافريقية . كما أصدرت دراسة عن (جنوب أفريقيا التفرقة العنصرية والاعلام) . وفى العام الماضى (١٩٧٨) أصدرت المنظمة أحدث دراساتها عن الاعلام الافريقى بعنوان (ادارة الصحف والاذاعة والتليفزيون فى افريقيا) . وقد قامت المنظمة باعداد ندوة لدراسة (مشكلات الاعلام والصحافة العملية فى الدول الافريقية) عقدت فى غانا فى صيف ١٩٧٣ وحضرها ٣٥ صحفيا من جميع أنحاء القارة الافريقية (١) .

ج - الدراسات الافريقية :

لم تقدم المدرسة الافريقية فى مجال الدراسات الصحفية سوى عدد محدود من الدراسات التاريخية أو الميدانية . ومن أبرز الاسهامات التى قدمتها المدرسة الافريقية فى هذا المجال تلك الدراسة الميدانية عن الصحافة فى غرب افريقيا التى قام باجرائها فريق من الباحثين مكون من أحد القسس الكاثوليك (الاب بينوست) وكان يعمل بصحيفة (افريك نوفيل) بذاكار وباتريس ديوف الصحفى السنغالى وانكريس كوكر الصحفى النيجيرى وجونز كورتى الصحفى الغانى ومؤرخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا . وقد تبنت هذه الدراسة تحت اشراف معهد تعليم الكبار بجامعة غانا . وقد تكون من مجموعة البحث لجنة لدراسة العلاقات الافريقية وقامت هذه المجموعة بعقد ندوة عن (الحكومات المفوضة والتقدم الوطنى)

* انشئ عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بمبادرة من بعض الصحفيين الاوربيين التقدميين (دول الحلفاء) فى مواجهة الهتلرية والفاشية وكوسيلة لتمهيق التفاهم والتساوون بين الصحفيين مهما اختلفت الانظمة السياسية والاجتماعية التى ينتسبون اليها .

عقدت في جامعة ابادن بنيجيريا في مارس ١٩٥٩ تحت رعاية الهيئة العالمية
لحرية الثقافة بباريس . وتولت نفس المجموعة مسئولية الإعداد لعقد
ندوة ثانية في عام ١٩٦٠ عن (الصحافة والتقدم في غرب افريقيا) بمعاونة
جامعات ابادن وداكار وغانا ومعهد الصحافة الدولي بزيورخ حيث عقدت
الندوة بداكار . وقد تم جمع البحوث والاوراق التي قدمت في الندوة وتم
طبعتها في كتاب عنوانه (الصحافة في غرب افريقيا) (١٠) ، ومن الجدير
بالذكر ان هاتين الندوتين الندوة الاولى التي عقدت في ابادن ١٩٥٩ والثانية
التي عقدت في داكار ١٩٦٠. شهدتا جمهورا متنوعا من رجال الصحافة
والسياسة والاكاديميين ذوى الاهتمامات العامة من كلا المنطقتين ذوى
التعبير الفرنسى والانجليزى على السواء ، ولم يحدث أن تكرر هذا اللقاء
بين المتخصصين الافريقيين في هاتين المنطقتين منذ ذلك التاريخ اذ يندر
العثور على بعض الافريقيين الذين يتقنون اللغتين معا الانجليزية
والفرنسية . ولا شك ان هذه الفجوة تزداد اتساعا على النطاق الشعبى
اذ ان أبناء كل منطقة يتقنون لغة الدولة التي كانوا تابعين لها اثناء المرحلة
الاستعمارية .

ويشير وليم هاتشن في كتابه (الطبول المكتومة) الى المحاولة الرائدة
التي قام بها معهد الصحافة الدولي للتغلب على هذه العقبة وذلك بالعمل
على عقد اجتماع يضم الصحفيين الافريقيين المتحدثين بالانجليزية والفرنسية
في داكار في ابريل ١٩٦٨ لمناقشة المشكلات المشتركة . ولا شك ان هناك
محاولات سابقة تمت قبل هذا الاجتماع خلال الاعوام ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ،
و ١٩٦٣ وخصوصا بعد استقلال غانا ١٩٥٧ والمبادرات التي قام بها
الزعيم كوامى نكروما في هذا الصدد . ولكن مما يؤسف له ان جميع هذه
المحاولات لم يقدر لها الاستمرار .

اما بالنسبة للسبعينيات ، فتقدم لنا مجموعة الدراسات والبحوث التي
نوقشت في الندوة الاعلامية التي عقدت في يوليو ١٩٧١ بجامعة ليجون
بغانا رصيذا أساسيا يساعدا على استخلاص الملامح الرئيسية للتطور
الذى بلغته وسائل الاعلام الافريقية من الناحية الفنية وعلاقتها بالسلطة
السياسية في تلك المرحلة . خصوصا وان الندوة كانت تهدف الى تحقيق
امرين رئيسيين اولهما تحديد التطور المادى الذى حققته وسائل الاعلام
الافريقية في المجال التكنولوجى والفنى وثانيهما تسجيل الاثر الذى تركته
الظروف السياسية غير المستقرة ومرحلة التغير الاجتماعى الحادة التي
تربها الدول الافريقية على وسائل الاعلام .

وقد اتضح لجميع المشاركين في الندوة ان مرحلة الستينيات تختلف

تماما عن المرحلة الحالية التي تحولت فيها وسائل الاعلام ليس في افريقيا فحسب بل في العالم الثالث الى ادوات للتغير الاجتماعى ولتحقيق التنمية الوطنية من خلال الحملات الاعلامية المخططة . كما تحولت نستسيا الى ادوات للدعاية في ايدى السلطة السياسية سواء كانت ممثلة في الحزب الواحد او النظم العسكرية . كذلك يشهد هذا العقد قضية اخرى على جانب كبير من الخطورة هى قضية حرية الصحافة التي لم تعد تشغل اهتمام الصحفيين فقط بل والحكومات والاحزاب ايضا .

ولا يفوتنا الاشارة الى الجهود الرائدة التي قدمها الصحفى الغانى جونز كورنى الذى كان يشغل منصب اول استاذ لتاريخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا في مجال الدراسات الصحفية وخصوصا تاريخ الصحافة في غرب افريقيا . اذ قدم جونز كورنى عدة دراسات هامة في هذا الصدد أبرزها دراسة عن (تاريخ الصحافة في غانا — ملامح وحقائق) (١١) (موجز تاريخ الصحافة في غانا) (١٢) و (سائل الاتصال في غرب افريقيا) (١٣) الذى شارك في اعداده البروفيسور اوبوبور وهو يشغل حاليا منصب رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس . هذا فضلا عن البحوث المتفرقة التي شارك جونز كورنى في اعدادها مع بعض زملائه المتخصصين في الدراسات الاعلامية والسياسية بجامعة غانا وابدان أبرزها دراسته عن (الراى العام في غرب افريقيا) و (صحافة غرب افريقيا منذ الحرب العالمية الثانية) .

ولكن يلاحظ أن معظم الدراسات المسحية عن الاعلام في افريقيا تتم حاليا خارج الجامعات وهى تقع غالبا في ايدى مراكز الابحاث التابعة للشركات المتعددة الجنسية أو فروعها في افريقيا التي يتركز اهتمامها في الاساس على الاسواق الافريقية والمستهلكين الافريقيين . وهناك ايضا المؤسسات الصحفية ودور الاذاعة والتلفزيون والمجلات التي يتحور اهتمامها حول تبرير قدرتها على جذب أكبر عدد من المستهلكين للسلع التي تروج لها على صفحاتها من خلال الاعلانات . وبعض هذه الدراسات يجرى اتمامها لصالح وسائل الاعلام الاجنبية التي تهتم بقياس مدى شعبيتها في افريقيا . وأبرز مثل على ذلك البحوث التي تقوم بها صوت أمريكا لقياس اتجاهات المستمعين ازاء برامجها في افريقيا . وجميع هذه الدراسات تركز على التعرض لوسائل الاعلام ومدى تفضيل وسيلة اعلامية على الاخرى وخصوصا المحطات والبرامج الاذاعية ، ومدى فاعلية الوسائل الاعلامية المختلفة وخصوصا قطاع الاعلانات ، ومدى تأثير المؤسسات الاعلامية المختلفة . وتعتمد هذه الابحاث في الغالب على الاساليب المسحية المستمدة اصلا من المناهج الغربية مع محاولة تكيفها مع الواقع الافريقى من حيث

ترجمتها الى اللغات المحلية ومراعاة بعض الاعتبارات الخاصة بالمجتمعات الافريقية . وتتركز اغلب هذه الدراسات على المراكز الحضرية وهي لاتقدم انجازات ذات قيمة للبحوث العلمية في مجال الاعلام الافريقي بقدر ماتخدم مصالح الهيئات التي تمولها وخصوصا في المجالات التسويقية .

ولا تملك الحكومات الافريقية الحالية حتى الان استراتيجيات واضحة في هذا المجال (مجال بحوث الاعلام) وهذا عكس اسلافهم من الاستعماريين . وقد اجريت احدى الدراسات المبكرة عن السلوك الاعلامي في بداية الخمسينيات تحت اشراف الادارة الاستعمارية . فقد قام بيتر مورتون وليامز باجراء دراسة عن مدى استجابة المشاهدين في الريف النيجري في القطاعات القبلية المختلفة للافلام التي كانت تعد خصيصا للافريقيين في روديسيا باشراف الوحدة المركزية للسبينا في كل من سالسبوري ولندن . وقد كانت هذه الدراسة في الاساس انطباعية واستخدمت للاسترشاد بها في انتاج افلام اكثر فاعلية . وكانت الادارات الاستعمارية تقوم بين الحين والآخر باجراء استفتاءات لاختبار ردود فعل الراى العام الافريقي ازاء السياسات الموضوعة او ازاء بعض البرامج الاستعمارية في المناطق الريفية . وليس هناك ما يشير الى انه كان يوجد اهتمام برأى القطاعات الشعبية في حد ذاتها بقدر ما كان الاهتمام منصبا عليها كجزء من اهتمامات حكامها وزعمائها المحليين .

وحديثا بدأت بحوث الاعلام تأخذ مسارات جديدة على ايدي الهيئات الدولية مثل اليونسكو والفاو ، حيث بدأت دراسة انماط الاستخدام الازاعى الحالية ومدى جدواها في غانا واستخدام التلفزيون في تعليم اللغة الفرنسية في النيجر واستخدام الاندية الاعلامية في تعليم النساء قواعد الصحة العامة والتغذية الصحية في السنغال وحفظ التربة ومشاكل الهجرة من الريف الى المدن في ساحل العاج . وتجربة اصدار بعض الصحف باللغات المحلية في مالي واستخدامها في محو الامية في المناطق الريفية .

وقد نشرت جميع هذه الدراسات فيما بين ١٩٦٨ — ١٩٧٣ .

وتستند هذه الدراسات الى مغزى هام هو ضرورة استثمار التقدم التكنولوجى المعاصر في مجال الاعلام من اجل التعجيل بعمليات التنمية الاجتماعية والثقافية في المجتمعات الافريقية وهذا يدعم وجهة النظر التي تتبناها الهيئات الدولية في الوقت الراهن وهي أن التعرض لاجهزة الاتصال الالكترونية وخصوصا الراديو تعد شرطا جوهريا في تحديث الفرد ونجاح عمليات التنمية الاجتماعية . ولا يمكن أن نجزم بأن الحكومات

الافريقية قد تأثرت بوجهة النظر السابقة والتي روجها دكتور شرام وتلاميذه . ولكن الذى يمكن أن نؤكده أن هذه الدراسات والتجارب لم تعم بعد نشر نتائجها على النطاق الافريقى الواسع ولم تأخذ بنتائجها اية حكومة افريقية ماعدا ساحل العاج . كذلك الدراسات التى قامت بها بعض الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة وكانت موجهة لدراسة آثار الاعلام القصير المدى ومؤثرات التغيير التى تطرا عليه بفعل القوى الخارجية . وقد ترتب على هذا أن الاتصال الشخصى لا يول الاهتمام الكافى من الدارسين الا عندما يكون ذلك متعلقا بالدراسات الخاصة بالتعرض لوسائل الاعلام وآثارها . وليس من الغريب أن تتجاهل هذه الدراسات أيضا المسائل المتعلقة باحتياجات المستمع أو المشاهد هذا ومن الواضح أن حجم وتنوع دراسات وبحوث الاعلام فى أفريقيا لا زالت محدودة وان كانت تنمو باضطراد . وقد يرجع هذا أولا الى عدم وجود هذا الاهتمام من قبل (الاهتمام بدراسة عمليات الاعلام وآثارها) وثانيا ، لان الجامعات الوطنية فى أفريقيا لم تبدأ برامجها البحثية الا فى نهاية الستينات .

المعاهد الاعلامية فى أفريقيا

قبل عام ١٩٦٠ كان يوجد قليل من الدراسات التدريبية المتخصصة فى الصحافة والاعلام فى بعض الجامعات الافريقية . وتعتبر مصر أقدم الدول الافريقية فى هذا المجال حيث انشئ فى الجامعة الامريكية وجامعة القاهرة قسمان للصحافة يرجع تاريخ انشائها الى الثلاثينيات . وقد تلقى العديد من الكوادر الصحفية العربية والمصرية دراساتهم الاعلامية فى هذين القسمين . أما فى الدول الافريقية الاخرى فلم تتح هذه الفرص سوى على المستوى التدريبى مثل الدورات التى كان ينظمها معهد الصحافة باكرا ، وكانت تستغرق عامين دراسيين ، وقلما كانت الصحف الافريقية تقوم بتنظيم دورات تدريبية للصحفيين العاملين بها ، رغم أن مجموعة صحف أرجوس فى جوهانسبرج كانت قد قامت بتنظيم دورة اعلامية عام ١٩٥٦ وكانت مقصورة على الصحفيين الاوربيين (البيض) وكذلك قامت دلبى تاجز فى نيجيريا بتجربة مماثلة فى نهاية الخمسينيات وافتتحت مركزا للتدريب الاعلامى فى لاجوس ١٩٦٢ . أما باقى الصحفيين الافريقيين فقد كانوا يتلقون تدريبهم فى المعاهد البريطانية بالنسبة للمناطق الافريقية الناطقة بالانجليزية . أما المناطق الناطقة بالفرنسية فقد تلقى الصحفيون تدريباتهم الاعلامية فى مراكز التدريب الاعلامى بفرنسا مثل المدرسة العليا للصحافة فى ليل أو مركز اعداد الصحفيين فى باريس . ومنذ بداية الستينيات عندما بدأت تتسع وتنتشر نظم الاعلام الوطنية

في أفريقيا ، كان من أبرز الصعوبات التي واجهت عمليات أفرقة الاعلام هي نقص الكوادر المتخصصة . وفي عام ١٩٦٢ عقد اليونسكو مؤتمرا هاما لمناقشة مشاكل الاعلام في أفريقيا . وكان من أهم توصياته التركيز على ضرورة اعداد كوادر اعلامية متخصصة من أجل ارساء اعلام أفريقي متطور وكان هذا الاجتماع يمثل نقطة فاصلة . ومنذ ذلك الحين بدأت المحاولات العديدة من جانب الدول الافريقية المستقلة من أجل سد هذه الفجوة . وقد تم عقد عدة دورات في نيروبي من ١٩٦٣ - ١٩٦٨ حضرها عدد من الصحفيين ينتهون الى شرق ووسط وغرب أفريقيا . وكذلك تم في لاجوس عقد عدة دورات ١٩٦٤ - ١٩٦٦ ، وانتهت هذه الدورات بانشاء اقسام أكاديمية للاعلام في جامعتي نيروبي عام ١٩٦٦ ولاجوس عام ١٩٧٠ .

اما في الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد قامت اليونسكو بهذا العباء اذ تولت تنظيم دورة في داكار ١٩٦١ ثم ١٩٦٤ . وفي باماكو ١٩٦٣ ، كما عقدت دورات باللغة الانجليزية في كامبالا ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ .

وقد شهد النصف الاخير من السبعينيات تطورا ملحوظا في انشاء عدة معاهد اعلامية متخصصة في أفريقيا ومعظمها يتسم بطابع أكاديمي وينتمي للجامعات الافريقية . واذا كانت تقارير اليونسكو (١٩٦٥) تشير الى وجود ثلاثة معاهد اعلامية متخصصة في القارة الافريقية ، هي الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وقسم الصحافة بجامعة القاهرة وجامعة نسوكا نيجيريا ، فانه يوجد في الوقت الحالي ١٧ معهدا وقسما للاعلام في الجامعات الافريقية في حوالي ١٠ دول أفريقية . هي الجزائر والكاميرون وكينيا ومالاجاش ونيجيريا والسنغال وتونس وجنوب أفريقيا وزائر (٥ معاهد في جنوب أفريقيا ، ٣ معاهد في نيجيريا ، ٣ في مصر) .

ومما يجدر نكره أن هناك بعض المعاهد الاعلامية في أفريقيا قد اقيمت بمساعدة هيئات دولية مثل اليونسكو . ومن أبرز الامثلة على ذلك مدرسة الصحافة في نيروبي وقد اقامتها اليونسكو ١٩٧١ كي تصبح بمثابة مركز للتدريب الاقليمي لشرق ووسط وجنوب أفريقيا . وبالنسبة للدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد اقامت اليونسكو المدرسة العليا للصحافة في بواندى (الكاميرون) ، هذا وقد صمم كل من قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومركز الدراسات الاعلامية بذاكار على أساس كونهما مراكز اقليمية لخدمة الدول الافريقية المجاورة .

وتدور برامج الدراسة في هذه المعاهد حول تزويد الباحثين المتخصصين بالاساسيات الاكاديمية التي تؤهلهم للعمل كاعلاميين ينتمون

الى العالم الثالث والقارة الافريقية بكل ما يستلزمه هذا الانتهاء من التزامات فكرية ومهنية أكثر من كونهم اعلاميين محترفين فحسب .

والى جانب المعاهد الاعلامية الاكاديمية المتخصصة السالفة الذكر توجد بعض المعاهد الاعلامية غير الاكاديمية مثل معهد غينيا للتدريب الاعلامى ومعهد زامبيا وهناك بعض المعاهد الاعلامية ذات الطابع الكنسى مثل معهد نيجزى للاعلام والدعاية بهوانزا والمعهد الكاثوليكى الذى انشئ عام ١٩٦٣ بتنزانيا وكذلك معهدى هندولا متوى بزامبيا ونيروبي (كينيا) وهوكوتو (أوغندا) دودما (تانزانيا) وسالسبورى واديس أبابا . وجميعها معاهد متخصصة فى التدريب على الفنون الصحفية والاعلامية وتشرف عليها وتمولها هيئات كنسية .

ويلاحظ انه رغم الزيادة الملحوظة التى شهدتها القارة خلال السنوات العشر الاخيرة فى عدد المعاهد الاعلامية المتخصصة التابعة للجامعات الافريقية ، انه بسبب الحرص على ملاحقة التطور الاعلامى السريع فى القارة ، هناك تركيز من جانب هذه المعاهد على الجانب المهنى التطبيقى أكثر من البحوث مما ترتب عليه انعدام البحوث الاعلامية التى يقوم بها باحثون افريقيون فى تلك المعاهد . ولاشك ان النشاط العلمى الذى تقوم به هذه المعاهد حالياً يمثل الذخيرة او الرصيد الاساسى للبحوث الاعلامية المستقبلية التى سيقوم بانجازها الجيل القادم من الباحثين الاعلاميين فى افريقيا . كما ولاشك أن مرور فترة كافية من الوقت على الممارسات الوطنية للاعلام الافريقى سوف تكشف عن المزيد من الحقائق والتجارب التى تستحق اجراء دراسات وبحوث حولها . وأهم ما يلاحظ هو الحدائة النسبية للدراسات والبحوث الاعلامية فى الجامعات الافريقية . وتحاول الدول الافريقية ان تستفيد من الخبرات العالمية فى هذا المجال مع محاولة ادهاج التدريب والتعليم والبحوث الاعلامية فى اطار موحد يتلاءم مع جوهر الوظيفة الاجتماعية للاعلام فى المجتمعات الافريقية .

هوامش ((الدراسات السابقة))

- 1 - Lord Hailey : An African Survey - London and New york, revised edition, 1957.
- 2 - George H.T. Kimble : Tropical Africa, 2 Vols, New york, 1960.
- 3 - Arno G. Huth : Communications Media in Tropical Africa. Report presented to the International co-operation administration of Washington D.C., 1959 - 1960
- 4 - William A. Hatcher : Muffled Drums. Iwa state Univ. Press, 1971.
- 5 - William Hatcher : Mass Communications in Africa an notated Bibliography. Madison : University of Wiconsin, 1971.
- 6 - Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, Philosphy and control, New york, 1976.
- 7 - Rosalynde Ainslie : The press in Africa, communications past and Present. New york, Walker, 1966.
- 8 - U.S.S.R. Academy of sciences, Institute of Africa : A History of Africa 1918 - 1967. Mosccw 1968.
- 9 - The international organization of journalis and Africa - I..O.J. Progue - 1975.
- 10 - The Commnication Media in west Africa the collection of the papers pr.sented at an all west Africa Mass-Media seminar, University of Legon, Ghana. 1977.
- 11 - Jones - Quartey : A summary History of the Ghana press Accra-Ghana - 1974.
- 21 - Jones Quartey and Alfred opubor : the Communication Media in west Africa, lagos. 1977.
- 13 - Jones-Quartey : History, politics and early press in Ghana - Fictions and the facts. Accra. Ghana. 197

فصل تمهيدى

أخصائص المميزة للواقع الأفريقي في المرحلة الراهنة

تخضع الدول الأفريقية لعاملين أساسيين من عوامل التمييز :

أولا : تنوع المجتمعات التقليدية .

ثانيا : تنوع وتباين الانظمة الاستعمارية التى خضعت لها تلك الدول .

وثمة عامل ثالث بدأت تتكشف آثاره رغم حداثة ظهوره يتكون من المحاولات الاقتصادية والاجتماعية التى تقوم بها حكومات هذه الدول الناشئة لتغيير الأوضاع التى ورثتها .

لذلك يمكن القول ان هذه الدول تقدم لنا فى مجملها وجهين متضادين فهى تمثل من جهة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وسكانية متشابهة عند مقارنتها بالدول المتقدمة ولكن ما ان ينظر الى هذه الدول بمعزل عن بقية العالم حتى تبدو شديدة التنوع . وهذا التنوع لا يقتصر على الدول ذاتها بل ان فى كل دولة منها تنوع مدهل يرجع الى مجموعة من العناصر المركبة . ولئن كان التمييز بين بلد راسمالي وبلد ذى توجه اشتراكى قائما أيضا بين الدول الأفريقية فان التنوع بين هذه الدول لا يقتصر على هذا الفارق . فهى تتكون أولا من سكان ذوى أصول قبلية متنوعة ، وفى داخل كل وحدة من هذه المجموعات تتمتع الجماعات التى تكونها بأصالة قوية . وهكذا فان الخصائص الدينية والقومية واللغوية تشكل — الا فى حالات الاستثناء — المضمون الانسانى لكل بلد . كما ان تنظيم هؤلاء السكان كان يقوم عند احتكاكهم بالغرب على أسس اجتماعية مختلفة . هذا وقد توصلت الدول الأفريقية فى تطورها الى نظم اقتصادية واجتماعية شديدة التباين يمكن وصف خطوطها العريضة بأنها تتراوح بين التنظيم القبلى الذى يقوم على الشيوخ والنظم شبه القطاعية التى يتفاوت تنظيمها من بلد الى آخر بدرجات مختلفة . علاوة على النظم السابقة للصناعة والتى تقترب الى حد ما من نظم بعض دول أوروبا الغربية مثل اليونان وأسبانيا والبرتغال .

ان هذه الاختلافات والتميزات مقتضبة جدا بحيث تقصر عن وصف المجتمعات الافريقية التي تتمتع بمستويات حضارية واجتماعية متفاوتة كثيرا وقامت على اساس اشكال من التنظيم السياسى تتراوح من مجلس القبيلة الى الامبراطوريات الراسخة والمتينة الادارة مارة بدرجات عديدة من الامارات والمحميات . وفي معظم هذه البلاد تتعايش اشد اشكال التنظيم تنوعا مع اكثرها بدائية في المناطق الوعرة المسالك الى اكثر المناطق تطورا وحدائة في المدن الافريقية . ان البيئة التقليدية لهذه المجتمعات الافريقية المختلفة رغم تغيرها بتأثير تغفل النظام الاستعمارى ما زالت سهلة التمييز وتمثل بقاياها المفككة مكانا مرموقا في كل بلد .

وخلافا للدول المتقدمة التي تطورت بصورة ذاتية فان الدول الافريقية لايمكن تقييم اوضاعها الراهنة اذا اغفلنا النفوذ الاجنبى ، فلقد تباينت النظم الاستعمارية كثيرا بتباين الامم واختلاف العصور وكذلك اختلفت وسائلها وأهدافها فمناذج الاستعمار الاسبانى في القرنين السادس عشر والسابع عشر تختلف بصورة واضحة عن تلك التي تقابل العهود الاولى من الثورة الصناعية . ومنذ عقود قليلة من السنين أخذت الدول الغربية تمارس نفوذها بشكل جديد يبدو فيه حرصها على المنافع الاقتصادية اكثر من المنفعة السياسية وتتجه نحو مجالات انتاج جديدة تختلف عن مجالات القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين. وتحمل الدول الافريقية آثار هذه التطورات والتغيرات المتعاقبة التي يبدو أنها غير قابلة للزوال سريعا سواء في بنيتها الاجتماعية أو اتجاهاتها الاقتصادية أو في بنيتها السياسية أو في نظها الاعلامية .

وقد يبدو من الضرورى أن نستعرض بشكل موجز آثار الظاهرة الاستعمارية الاوربية على الواقع الاجتماعى والاقتصادى السياسى للمجتمعات الافريقية ثم نتابع ردود الفعل الافريقية التي تمثلت في حركة التحرر الوطنى الافريقى التي بدأت تفرض نتائج وجودها منذ نهاية الخمسينات يلى ذلك تحديد الاطار العام للقوى الاجتماعية التي شاركت في انجاز مهام التحرر الوطنى خصوصا وأن الدول الافريقية سواء التي تحررت منذ عشرين عاما أو التي تحررت حديثا تتميز جميعها بأنها تمثل مستويات مختلفة من التطور الاجتماعى والحضارى وكونها حصلت على الاستقلال بالكفاح المسلح أو الطريق السلمى فضلا عن اختلاف خصائصها العنصرية والقومية والتاريخية وتقاليدها الثقافية وتراثها الدينى بالإضافة الى اختلاف العوامل الجغرافية والسكانية ، كل ذلك يوضح مدى تنوع ونعقد واختلاف القضايا التي يزخر بها الواقع الافريقى والتي لا تقتصر فقط على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل تتعلق

باستكمال الاستقلال الثقافى والفكرى وحجم ونوعية الدور الذى تقوم به النخبة المثقفة من الافريقيين لتحقيق ذلك ومدى نجاح أو تعثر برامج التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية .

ونأمل أن نخلص من كل ذلك فى النهاية الى محاولة الاقتراب من القوانين الجزئية والعمامة التى تحكم التاريخ الانبرى ككل سواء فى المجالات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ومدى تأثير ذلك سلبا ويجابا على الظواهر والنظم الاعلامية المختلفة سواء تلك القائمة حاليا فى الدول الافريقية أو الظواهر التى وأكبت مراحل تطور الوجود الأوربى فى أفريقيا .

الخلفية التاريخية :

فى أواسط القرن العشرين كانت القارة الافريقية كلها مقسمة بين الدول الاستعمارية الأوربية . فلقد رسموا الحدود وقسموا القارة فيها بينهم وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ بمثابة الاعتراف الرسمى لاعلان السيطرة الفعلية للدول الأوربية على كل منطقة على حدة . ولم يخطر ببال أحد منهم أن يقترح اتخاذ رأى السكان الافريقيين قبل أن يصبحوا خاضعين لفرنسا أو بلجيكا أو بريطانيا أو أسبانيا أو البرتغال أو ألمانيا . فقد كانت هناك عدة دوافع عرفت فى مجموعها باسم الاستعمار دفعت أوربا القرن التاسع عشر الى فرض سيطرتها على الاراضى الافريقية وضمتها الى امبراطورياتها فيها وراء البحار وهكذا خضعت الشعوب الافريقية ما يقرب من ثلاثة أرباع القرن لسيطرة حكام اجانب ودخلاء . واذا كانت تجارة الرقيق تمثل بداية الاتصال بين الأوربيين والافريقيين فان هذه العملية التى استغرقت ما يزيد على القرنين من الزمان لم تعط الأوربيين سوى معرفة سطحية بالقارة . ولذلك فان الكشوف الجغرافية والبعثات التبشيرية كانت تمثل بداية التعرف الأوربى الحقيقى للقارة الافريقية ولم يكن هناك ثمة تناقض بين كل من التوسع التجارى والمسيحى . فبينما كانت الكنائس تدعم ارسالياتها كان التجار المغامرون البريطانيون والفرنسيون والبلجيكيون والالمان يجوبون أنحاء أفريقيا وجيوبهم مملئة بأشكال مختلفة من المعاهدات تحمل بصمات الزعماء المحليين الذين باعوا الارض وحقوق التعدين التى لم تكن ملكا لهم مقابل بعض الدمى والخمور والاسلحة . ولم تتغلغل أوربا فى قلب القارة الافريقية إلا حينها بدأ كل من رأس المال والتجارة يبحث عن تحقيق أهدافه داخل القارة وقد جذبت امكانيات الكشف عن الثروات الافريقية انظار المستعمرين الأوربيين . وكانت الشركات الأوربية هى التى قامت بحمل أوربا بكل ما

لديها من اهتمام ورغبة ومصالح الى أفريقيا ثم حملت بعد ذلك الثروات الأفريقية الى أوروبا . ولم يمض وقت طويل حتى صممت الدول الأوروبية على أن تحل جميع المسائل الأفريقية بإجراء اتفاق فيما بينها في أوروبا . وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ حيث وزعت القارة الأفريقية بأكملها بين الدول الاستعمارية الأوروبية . وارتبط احتلال أفريقيا بتوقف أزمة أوروبا التي كانت تعانيها من جراء فائض رأس المال وفائض المصنوعات . وقد بدأت فترة التقسيم بوجود بعض الأوروبيين الذين كانوا يسيطرون سيطرة جزئية على أجزاء معينة من القارة . اذ قادت فرنسا بفرض سيطرتها على الجزائر ١٨٣٠ ، ومارست كل من بريطانيا وفرنسا بعض النفوذ في مصر التي ظلت لفترة طويلة المفتاح الاستراتيجي للقارة الآسيوية وازدادت أهميتها الاستراتيجية بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ . ومد الفرنسيون طريقهم التجاري القديم من السنغال الى الظهر القاري مما مكنتهم من مد سيطرتهم الى السودان العربي . أما بريطانيا فكانت قد أنشأت مستعمراتها الساحلية في جامبيا وسيراليون ولاجوس . كذلك فعلت البرتغال في غينيا وفرنسا في الجابون وعززت البرتغال سيطرتها الساحلية على كل من أنجولا وموزمبيق . كما فرضت بريطانيا حمايتها على زنجبار ومارست فرنسا نفوذها على مدغشقر . ودعم كل من الإيطاليين والفرنسيين سيطرتهم على القرن الأفريقي . هذا وكانت توجد أيضا مستعمرات بريطانية في الكاب وناتال وباسوتولاند والترانسفال وأورانج الحرة أما باقي القارة فقد كان لا يزال في حوزة الأفريقيين . ولكن ما ان هلت نهايات القرن التاسع عشر حتى تم استعمار القارة الأفريقية بأكملها باستثناء اثيوبيا - مراكش - ليبيا . ولم يتم الغزو الأوربي للقارة الأفريقية الا بعد مقاومة من جانب الأفريقيين ، وتعتبر حروب الإثنيات في غانا والإمراء المسلمين في نيجيريا ومراحل الصراع الطويلة في السودان والمقاومة الإسلامية التي قادها ساموري ضد الفرنسيين والمعارضة التي وقفت أمام الألمان في الشرق وثورات الساتبيلي والماشونا في وسط جنوب القارة مجرد أمثلة اختيرت من بين المعارك الدموية العديدة التي أثارها الغزو الأوربي .

وقد ابتعدت أفريقيا الى حد بعيد عن المسرح العالمي في الفترة الواقعة بين نهاية التقسيم وانتهاء الحرب العالمية الثانية . فباستثناء غزو الإيطاليين لاثيوبيا كانت التغييرات الإقليمية الوحيدة هي تقسيم المستعمرات الألمانية بين فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وجنوب أفريقيا واعتبارها أراض خاضعة للانتداب تحت عصبة الأمم . وحصل اتحادا جنوب أفريقيا على حكمه الذاتي ١٩٣١ . وكانت بريطانيا قد أعلنت وضع مصر تحت الحماية من أجل تحقيق أغراضها في الحرب العالمية الأولى .

وبالرغم من اعلان استقلال مصر رسميا ١٩٢٢ وتوقيعها على معاهدة تحالف مع بريطانيا ١٩٣٦ الا انها ظلت خاضعة فعليا للاحتلال البريطانى.

وفي المراحل الاولى من الاستعمار الاوربي لافريقيا اتبعت الحكومات الاستعمارية منهج (دعه يعمل) مع حكوماتها القسائمة فى المستعمرات . فكان الحكام الاداريون يمارسون سلطاتهم بتفويض كامل من الحكومات الاستعمارية الام على شرط المحافظة على النظام وعدم ارهاق حكوماتهم بالمطالب المادية . اما التعليم فقد كان مهمة خالصة فى ايدى الارشاليات وتركت مهمة الاستثمار الاقتصادى للشركات ورؤوس الاموال الخاصة . وقد تركت الحرب العالميتان آثارا عميقة على ملايين الافريقيين . وبرهنت الحرب العالمية الاولى على القيمة الاستراتيجية للقارة الافريقية بالنسبة لاوروبا فى زمن الحرب . تلك القيمة التى تمثلت فى طرق المواصلات والوارد الطبيعية والطاقات البشرية التى برزت اهميتها بالنسبة للقوات المتصارعة . وبعد ان انتهت الحرب استولت كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وجنوب افريقيا على المستعمرات الالمانية تحت نظام الانتداب الذى وضعته عصبة الامم . وقد شهدت فترة ما بين الحربين تغيرات اقتصادية واجتماعية هامة بالنسبة للشعوب الافريقية . اذ ظهرت مدن جديدة الى حيز الوجود بينما تضاعف عدد سكان بعض المدن الاخرى وبذلت محاولات جديدة لتكوين النقابات العمالية التى كانت الحكومات الاستعمارية تكبح جماحها باستمرار . ولاول مرة تظهر الصحف الوطنية على نطاق واسع فى الوقت الذى بدأت جمعيات المثقفين الافريقيين والجمعيات السياسية تبرز الى الوجود واهم من ذلك كله هو ان انتشار التعليم بدأ يبشر بظهور طبقة من المفكرين الذين لعبوا فيها بعد دورا رئيسيا فى التأثير على الجماهير الافريقية . وسواء كان النظام التعليمى محصورا فى تعليم المهن الحرفية والفلاحة والطب كما كان الحال فى افريقيا البريطانية او مقصورا على الثقافة الفرنسية كما كان مطبقا فى الاقاليم الفرنسية او حتى على مجرد تدريب الصناع على الصناعة كما كان الحال فى الكونغو البلجيكية . فمهما كان النظام التعليمى ذا اهداف استعمارية فى الاساس فانه ما ان يبدأ حتى يجمع حوله بواعثه ودوافعه . فقد تنشئ البعثات التبشيرية مدارس لنشر تعاليم الانجيل الا ان تلازمها يستخدمون معرفتهم اللغوية فى قراءة افكار الثورة الفرنسية او ميثاق عصبة الامم . وقد كان يوجد فى باريس قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعض الافريقيين الذين أتوا من السنغال وساحل العاج والجزائر والكهرون وجابون بينما كان بعض اخوانهم الذين أتوا من نيجيريا وساحل الذهب وكينيا واورغندا قد ذهبوا الى لندن ونيويورك . ورغم ضآلة عدد هؤلاء لكن كانت اوضاعهم افضل من اولئك الذين خضعوا للاستعمار البلجيكي

والبرتغالي أو الذين حالت ظروف الفقر في دولهم مثل تنجانيقا ونياسالاند ان يقتربوا من فرص التعليم العالي . وقد كان هؤلاء الافريقيون بمثابة الفرقة الاستطلاعية للجيل التالي من الطلبة الافريقيين في أوروبا وأمريكا الشمالية . هذا وقد عاد هؤلاء الى افريقيا يحملون معهم تفسيراً محدداً للمجتمع العالي اشتقوه من تجاربهم الخاصة وكان يمثل لمجتمعاتهم بذرة التغيير الحقيقي التي أثمرت فيها بعداً :-

ولاشك ان نهاية الحرب العالمية الثانية قد شهدت وأوجدت بداية جديدة تختلف من حيث الحجم والنوع في طبيعة العلاقات الاوربية الافريقية . اذ ان عدد الافريقيين الذين كانوا في الخارج في ذلك الوقت كانوا يزيدون عن أى فترة سابقة في تاريخ القارة الافريقية باستثناء فترة تجارة الرقيق . ولقد التقى هؤلاء الافريقيون باتجاهات جديدة كما انهم تشبعوا بأفكار جديدة ثم عادوا الى أوطانهم غير راغبين في قبول الأوضاع السابقة :-

واذا كانت هناك عوامل موضوعية بجانب العوامل الذاتية ساعدت على تصاعد المد الوطنى في الدول الافريقية في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية . فان ابرز هذه العوامل يتمثل في ميثاق الاطلنطى الذى يعتبر تدعيماً وتأكيداً لمبدأ تقرير المصير الذى أعلن عنه كل من ويلسون ولينين بعد الحرب العالمية الاولى . كذلك من الضرورى أن نشير الى الأوضاع الاقتصادية لدى الدول الاستعمارية الاوربية التي خسرت الحرب العالمية الثانية اقتصادياتها وكانت في حاجة الى اعادة بناء اقتصادياتها مع المحافظة على مستعمراتها . وبالرغم من قوتها العسكرية العظيمة لم يكن في امكانها المحافظة على حصون عسكرية باهظة النفقات او مواجهة أخطار حروب استعمارية واسعة النطاق . في الوقت الذى كانت تطالبها شعوبها بالسلم والامن والرخاء الاجتماعى . ولهذا فقد اجتمعت كل هذه العوامل السياسية والاجتماعية لتهدد الطريق المناسب للقيام بهجوم ضد استمرار السيطرة الاوربية المباشرة على افريقيا :-

وقد ساهمت أساليب الحكم الاوربى المختلفة التي مارستها الدول الاوربية خلال نصف قرن في تشكيل أساليب وأشكال المقاومة الوطنية التي بدأت تتصاعد في الدول الافريقية بعد عام ١٩٤٥ فلم تكن الدول الاستعمارية الاوربية تحكم مستعمراتها على أسس واحدة ولهذا تآثر تطور رعاياها الافريقيين فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية طبقاً للاختلاف في اتجاهاتها . فقد مارست البرتغال شكلاً من أشكال التفرقة العنصرية والسخررة تمثل في أرغام الجماهير الافريقية على توفير الطاقة

العاملة لكل من الدولة والمستوطنين البيض محرومهم بالتالى من جميع الحقوق المدنية . اما بلجيكا فقد وفرت للافريقيين المتعلمين فرصا ضئيلة وذلك بالاعتراف بهم كجزء من المجتمع الاوربي ولكن فى اطار عام من التفرقة الاجتماعية والاقتصادية . وفيما يتعلق بالسياسات الاستعمارية التى اتبعتها كل من بريطانيا وفرنسا فقد قدر لهما أن يحدثا تأثيرا عميقا على الواقع الافريقى . وقد دارت السياسة الاستعمارية الفرنسية فى أفريقيا حول هدف رئيسى هو توحيد الرعايا المستعمرين داخل فرنسا العنلى . وكان المبدأ الذى استلهمت منه السياسة الفرنسية اتجاهها قد وضع اثناء الثورة الفرنسية اذ اتخذ الشعار الذى ينص على اعتبار (جميع الرجال الذين يقيمون فى المستعمرات الفرنسية مواطنين فرنسيين دون تمييز فى اللون ويتمتعون بجميع الحقوق التى اكدها الدستور) ولكن عند تطبيق هذا المبدأ عمليا اكتسب الطابع العنصرى اذ ارتبط بالتفكير الاستعمارى الفرنسى الذى كان يرى أن اكبر مكافأة يمكن منحها لاي شعب هو قبوله داخل اطار الحضارة الفرنسية . ولذلك لم تعترف فرنسا بالقومية الافريقية فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها واستبعدت تماما كل اشكال الحكم الذاتى . ومنذ عام ١٨٤٨ أعلنت حق رعاياها المستعمرين فى انتخاب نواب عنهم فى الجمعية الوطنية بباريس ولكن لم يستمتع بهذا الحق سوى السنغال ولم تمتد هذه الحقوق على الاطلاق الى باقى اجزاء افريقيا الغربية الفرنسية أو أفريقيا الاستوائية الفرنسية ففى تلك الاقاليم ادى اقتصار (حق المواطنة الفرنسى) على اقلية ضئيلة الى حرمان الجماهير الافريقية من الحقوق المدنية وخضوعهم المبائر لسيطرة الاداريين الفرنسيين . وبينما تمكنت فئة قليلة من الافريقيين أن تشق طريقها الى باريس وقدر للفكر الفرنسى أن يمتصها بل ونجحت فى شغل بعض المراكز المرموقة فى الحياة الاجتماعية والسياسية الفرنسية ، كانت الجماهير الافريقية فى الامبراطورية الفرنسية تعيش مثلما كان يعيش الفلاح الفرنسى فى عصر ما قبل الثورة . أما بالنسبة للسياسة البريطانية فى افريقيا فقد تركزت اهدافها حول تعليم الشعوب الافريقية كيفية الحياة فى مجتمعاتهم المحلية اكثر مما كانت تدعوهم الى الحضارة البريطانية التى كانت تعتبر على اية حال بعيدة المنال بالنسبة لهم . ولاشك ان النشاط الذى كانت تقوم به البعثات التبشيرية ورجال الادارة البريطانية والمستوطنون قد اثر فى المستعمرات الافريقية اثر من اشكال الحياة والافكار البريطانية . وفى الواقع حينما انتفى وجود مستوطنين بيض كانت السياسة البريطانية نحرص على توفير أحد الشكلىين التالىين : اما الاشكال البدائية لبعض الدساتير لضمان تمثيل الافريقيين فى المستعمرات البريطانية أو يتم الاحتفاظ بأشكال الحكومات الافريقية القائمة فعلا مع العمل على تدعيمها ، وكثيرا ما كانت تسمح هذه

السياسة ببعض الحرية في التعبير عن الآراء في كل من الخطب والصحافة والاجتماعات بالرغم من أنها كانت تقع تحت سيطرة الاستعمار . علاوة على هذا كان تطور الوسائل التعليمية يتم عادة عن طريق البعثات التبشيرية . وبينما كان هذا الموقف يتطور في غرب أفريقيا أساسا حينئذ استقر عدد ضئيل من الأوربيين كان الموقف يختلف تماما في الدول الأفريقية التي كانت توجد بها جاليات أوربية كبيرة من المستوطنين في شرق ووسط أفريقيا . فبالرغم من وعود بريطانيا بحماية المصالح الأفريقية في إعلان ديفونشير الصادر في ١٩٢٣ إلا أن السياسة البريطانية وخصوصا في كل من كينيا وروديسيا الشمالية والجنوبية كانت منحازة تماما إلى جانب المستوطنين البيض ، حيث كان يتم اختيار جميع المعينين والممثلين في الهيئات التشريعية من بين السكان البيض فقط . وقد كانت أفريقيا الغربية البريطانية تتمتع بوعى سياسى أكثر من جاراتها الفرنسية إذ أن عضوين أفريقيين قد اشتركوا في المجلس التنفيذي لساحل العاج منذ عام ١٩٤٢ في حين أن عشرة أفريقيين من بينهم اثنان منتخبان اشتركوا في المجلس التشريعى النيجيرى منذ عام ١٩٢٢ . كما شكلت مجالس تنفيذية وتشريعية في كل من غانا وسيراليون وجامبيا واشتملت على أفريقيين من بين أعضائها . وكان النشاط السياسى الأفريقى الذى عبر عن نفسه بتطبيق النظام الانتخابى في أفريقيا الغربية البريطانية يجرى على مستوى أعلى مما هو عليه في أى منطقة أخرى في أفريقيا فقد كانت بروكسل لا تزال تدير الكونغو البلجيكى من خلال الحاكم العام الذى كان له مجلس استشارى إلا أنه كان هو الذى يعين جميع أعضائه وظلت رواندا أورندى تحت الانتداب البلجيكى منذ مؤتمر فرساي . وكانت أنجولا وموزمبيق التابعتان للاستعمار البرتغالى تجرى إدارة أمورهما من أوربا بدون أى شكل من دساتير التمثيل المحلى . وظلت ليبيريا الدولة الأفريقية الوحيدة المستقلة في غرب أفريقيا بالرغم من سيطرة رأس المال الأمريكى عليها .

وعلى هذا نجد أن أفريقيا بأجمعها كانت مستودعا استعماريا أوربيا في عام ١٩٤٥ باستثناء جنوب أفريقيا وليبيريا ومصر وأثيوبيا كل بما حصل عليه من استقلال أسمى يختلف عن الآخر .

مرحلة التحرر الوطنى في أفريقيا :

بالرغم مما تعرضت له القارة الأفريقية على أيدي الاستعمار الأوربى من استغلال بشرى تمثل في نقل الرقيق بالملايين إلى نصف الكرة الغربى واستنزاف اقتصادى وتبعية ثقافية وتشويه حضارى . ومع تعدد الأساليب التى طرحت للتحرر من هذا الاستعمار فإن هناك أجماعا على

ان أفريقيا قد رفضت الاستعمار الاوربي وقاومته منذ اللحظة الاولى سواء من خلال الثورات القبلية التى قادتها قبائل المتابيلي والمشونا فى وسط افريقيا والكويو والباجنده فى شرقها والفولا ومبارا والانسانتى فى غربها أرفض جماعات المثقفين والمهنيين من أبناء ساحل الذهب وسيراليون ونيجيريا وغينا والسنگال وكينيا وغيرهم من القيادات الوطنية الافريقية التى تكونت اصلا من طلائع المتعلمين فى تلك الدول .

ومع تصاعد الاثار التى ترتبت على اعلان مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ثم بدء اهتزاز المعسكر الاستعمارى وتعرض النظام الراسمالي نفسه لضغوط معسبكر التصرر والاشترابية ، بدأت الحركات الشعبية وتنظيماتها السياسية تتصدر العمل الوطنى فى افريقيا — وبدأ مطلب الاستقلال التام يطرح على أرض القارة فى أقصى شمالها ممثلا فى اول ثورة تحررية فى العالم الثالث كله وهى ثورة ١٩١٩ فى مصر وفى أقصى جنوبها من جانب الافريقيين الذين قاوموا انفراد المستوطنين البيض بالحكم فى اتحاد جنوب افريقيا .

وقد كان للحرب العالمية الاولى تأثيرها الجذرى على البنات الاجتماعية والاقتصادية للمستعمرات الافريقية . فقد خلقت بوادر طبقة عمالية حديثة كما انها انضجت بذور التغير الكاهنة فى تلك المستعمرات ودفعت جيلا جديدا من السياسيين على نشر آرائه وافكاره السياسية التى كانت تتضمن أهدافا وطنية ابعده مما كان يرنو اليه سابقوهم . خصوصا وأن طبقة المتعلمين الافريقيين كانت لاتزال قبل الحرب العالمية الاولى معزولة عن الجماهير التى لم تتل حظا من التعليم ولم تكن طموحاتهم تتجاوز اطار قبولهم داخل النظام الاجتماعى الذى رسمه لهم الاستعمار . وعلى هذا كان يهدف الافريقيون الذين يعيشون فى المستعمرات الفرنسية الى أن يكونوا مواطنين فرنسيين كما أنهم وجهوا نشاطهم السياسى نحو هذه الغاية . وعلى النقيض من هذا واجه الافريقيون الذين يعيشون فى المستعمرات البريطانية الوضع الاستعمارى كخصم لهم ووجهوا هدفهم نحو تحقيق الحكم الذاتى . ولقد انتشر على نطاق واسع الادعاء القائل بأن هدف الاستقلال الذى كان يصبو اليه الافريقيون البريطانيون كان اكثر تقدما من طامح الاستيعاب لدى الافريقيين الخاضعين للاستعمار الفرنسى . ولكن لم يكن هذا صحيحا بالضرورة .

والواقع ان بوادر النشاط السياسى للتنظيمات الوطنية الافريقية هم

تظهر الاثلاثينيات القرن العشرين فقد اتحدت جماعات الشباب الافريقي المتعلم في لندن وباريس وأمريكا مع التنظيمات السياسية في غرب أفريقيا علاوة على الصحافة الوطنية التي ظهرت مرتبطة بأسماء مثل ازيكوى ووالاس جونسون كى تحت على وضع برامج سياسية تتسم بدرجة عالية من التنظيم .

وقد تعددت مناهج المطالبة بالاستقلال . فقد سعت التنظيمات الوطنية في أفريقيا الفرنسية وراء الحصول على ضمانات في الدستور الفرنسي . من الممكن أن تقود الى المساواة داخل الجمهورية الرابعة . أما الوطنيون في أفريقيا البريطانية فقد وضعوا خططهم على أساس نقل مبدأ الحكم الذاتى الى جماهير شعوبهم . وعمل هذا التباعد على استمرار انعدام الاتصال أو التفاهم بين هاتين المجموعتين من الافريقيين في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية . وعلى هذا حينما اجتمع الزعماء الافريقيين في عام ١٩٤٥ في كل من باريس ومانشستر سار كل منهم في طريق منفصل ومتباين . ونتج عن ذلك انفصال تام في تاريخ غرب أفريقيا الذى تلا الحرب مباشرة لدى كل من الافريقيين الفرنسيين والبريطانيين الذين مروا بتجارب متباينة .

هذا وقد تبلورت على ارض القنارة الافريقية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وحتى اوائل الستينات ثلاثة اتجاهات رئيسية لتحقيق التحرر الوطنى والحصول على الاستقلال يمكن ايجازها على النحو التالى :

أولاً : الاتجاه السلمى المعتدل الذى تمثل في اقتناع بعض الزعامات الافريقية بفكرة العمل داخل النظام الاستعمارى للحصول منه على الاستقلال من خلال العمل الدستورى وقد عبر عن هذا الاتجاه كل من السنغال وساحل العاج ونيجيريا .

ثانياً : الاتجاه السلمى الراديكالى وقد تبنته التنظيمات الشعبية التى تصدت للقوى الاستعمارية ووضعتها امام الاختيار بين منح الاستقلال السياسى لهذه التنظيمات الوطنية أو المواجهة الشعبية الحادة التى كانت تترك هذه التنظيمات القدرة على تفجيرها وقد عبر عن هذا الاتجاه غينيا وغانا ونيجانيقا .

ثالثاً : الكفاح المسلح وقد لجأت اليه الجماهير الافريقية لمواجهة حكم المستوطنين الاوربيين مباشرة اذ أنها لم تجد مفراً من اللجوء الى الكفاح المسلح الذى واجه عدة انتكاسات في روديسيا وصنى في كينيا ونجح في اطار الثورة الوطنية الشاملة في الجزائر .

ومع موجة الاستقلال التي حققت دخول ١٦ دولة أفريقية للأمم المتحدة مرة واحدة سنة ١٩٦٠ فان الاستعمار قد تحصن في المنطقة الجنوبية من أفريقيا وتأكد لدى شعوب القارة انه يدافع عن مصالح اقتصادية حيوية ليس من اليسير التنازل عنها ومن هنا انبثقت ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح كأسلوب حتمي وحيد للمواجهة في هذه المنطقة وفيما بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٣ كانت معظم حركات التحرر في غينيا بساو وأنجولا وهوزمبيق وزيمبابوي قد أعلنت تبنها لاسلوب الكفاح المسلح الذي لم تستطع أى من الدول الأفريقية المستقلة أن تبدي رفضها له حتى من كانت قد اختارت أساليب أخرى للحصول على الاستقلال . فقد اضطرت جميع الدول الأفريقية لقبول الكفاح المسلح باعتباره الاسلوب الوحيد المتاح أمام تلك الدول للحصول على استقلالها . وقد لعبت منظمة الوحدة الأفريقية وميثاقها الدور الاساسى في جعل هذا الالتزام جماعيا للموقف الأفريقى ككل .

هذا وقد ارتبطت حركة التحرر الوطنى الأفريقية بتنامى الحركة الشعبية على مستوى القارة منذ وقت مبكر ويتمثل هذا بوضوح في مؤتمرات الوحدة الأفريقية التي شكلت في أوربا منذ عام ١٩٠٠ وسط الشباب الأفريقى المثقف بواكر مبكرة لحركة شعبية أفريقية واسعة النطاق . وكان المؤتمر الخامس لهذه الحركة الذى عقد في مانشستر عام ١٩٤٥ يمثل نروة هذا التجمع القارى بما كان يضمه من قيادات بالاضافة الى القضايا القومية والاجتماعية المتقدمة التي طرحها آنذاك . وما ان سرت روح الاستقلال داخل القارة في نهاية الخمسينات وبداية الستينيات حتى برزت الحاجة الى اجتماع ممثلى الشعوب الأفريقية المستقلة والمستعمرة على السواء خصوصا بعد أن كان مؤتمر باندونج الذى ضم ممثلى الشعوب الأفريقية الاسيوية قد وضع أساس هذه الحاجة عام ١٩٥٥ ، ولهذا كان اجتماع أكررا في ديسمبر ١٩٥٨ ممثلا بحق لحركة الشعوب الأفريقية حيث التقى ممثلو المنظمات السياسية والعمالية والنساء والشباب وحركات التحرر في المستعمرات ونوقشت أساليب النضال الوطنى وكيفية مواجهة الوجود الاجنبى في القارة وحماية الاستقلال الأفريقى . وقد توالى انعقاد هذه المؤتمرات في تونس ١٩٦٠ ثم القاهرة ١٩٦١ حيث ساهمت بدور كبير في تأكيد مبادئ التحرر الوطنى على أوسع نطاق على امتداد القارة الأفريقية بكاملها سواء المناطق التي نالت استقلالها أو تلك التي لازالت تناضل من أجل تحررها .

الخريطة الاجتماعية لأفريقيا في مرحلة التحرر الوطني :

لقد سلكت الدول الأفريقية سبلا مختلفة لنيل استقلالها السياسي . فبعض الشعوب أحرزت استقلالها بالأساليب السلمية وبعضها بالنضال المسلح . ورغم أصالة وتنوع سبل وأشكال بلوغ الاستقلال فإنها تتسم جميعا بسمة مشتركة قوامها ان هذا الاستقلال قد سبقه في كل مكان نضال عنيد . ذلك أن قضية نيل الاستقلال لا تقوم على نوايا المستعمرين الطيبة . بل ان الوضع في العالم وفي الدولة المستعمرة التابعة قد تغير الى حد ان الاستعمار قد أضطر رغما عنه الى تسليم مواقعه الواحد تلو الآخر . والواقع ان نضال الشعوب الأفريقية التحرري ماكان بوسعها أن يحرز هذه النتائج لولم تتضح في هذه الدول المقومات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذا الغرض . ومن شروط هذا النصر الهامة نمو القوى الاجتماعية التي لم تستطع أن تشترك بنشاط في حركة التحرر الوطني وحسب بل استطاعت أيضا أن تسير على رأسها . ولقد تميزت السنوات التي سبقت نيل الاستقلال الوطني مباشرة بسرعة نمو النشاط السياسي الذي شاركت فيه جميع الفئات والقوى الاجتماعية في الدول الأفريقية . وفي مجرى حركة التحرر الوطني الأفريقي نشأت النقابات وتأسست الأحزاب السياسية التي ضمت قوى متباينة من حيث المركز الاجتماعي والطبقي قامت بتشكيل تنظيمات جبهوية تبلورت مطالبها ونشاطاتها حول هدف أساسي هو الاستقلال الوطني . وقد تألفت حركة التحرر الوطني الأفريقي من فصائل اجتماعية مختلفة بلغت مراحل مختلفة من التطور . ولم يكن هذا الوضع ناتجا عن الفوارق التاريخية والاقتصادية والثقافية بين الدول الأفريقية الداخلة قطاع حركة التحرر الوطني فحسب بل كان أيضا نتيجة لطبيعة الحركة الوطنية ذاتها في كل بلد أفريقي على حدة علاوة على العوامل الأخرى الخاصة بالتركيب الاجتماعي والطبقي للمشاركين في الحركة ومستوى القيادة ثم طبيعة المستعمر ذاته وأسلوبه في الحكم والسياسة التعليمية التي طبقتها .

وقد كان المجتمع الأفريقي ينقسم أثناء الفترة الاستعمارية الى ثلاثة قطاعات . القطاع التقليدي وقطاع المهنيين وعمال المدن وفيما بينهما قطاع الحرفيين الذي كان ينتمي بعض أفرادها الى عائلات لها وزنها في المجتمع وكانت تتمتع بربسوخ مكانتها وراثتها النسبي . والحقيقة أن أثر الحكم الأوربي الاستعماري على التركيب الاجتماعي للمجتمعات الأفريقية كان ذي ثلاثة جوانب : أولا أنه أضعف الحكم القبلي بأن قلل من شأن طبعة المجتمع المستقرة . وثانياها أنه خلق طبقة بورجوازية جديدة من

المحاميين والاطباء والمدرسين والفلاحين والتجار وثالثها انه خلق طبقة بورجوازية صغيرة متدينة مختلطة بطبقة البروليتاريا (العمال) وتتكون من العمال المهرة والمدرسين والكتبة وصغار التجار والصحفيين . وهذه الطبقة تمثل الجزء الاعظم من سكان المدن كما كانت تعيش قريبة من القطاعات الواسعة من العمال الزراعيين وعمال التراحيل . ولقد كان يوجد انقسام ثنائى ملحوظ في كل من السياسة الفرنسية والبريطانية تجاه السلم الاجتماعى في المجتمع الافريقى . فقد اعطى الفرنسيون للصفوة الافريقية مكانة ممتازة في كثير من النواحي وكان هذا الاتجاه نتيجة طبيعية للسياسة الاستعمارية الفرنسية التى تؤمن برسالة الحضارة الفرنسية . واذا كان اعظم ما يصبو اليه الافريقى هو قبوله مواطنا فرنسيا اذن فانه يجب معاملة المواطنين الافريقيين بطريقة تختلف عن هؤلاء الذين لم يتأهلوا للحصول على حق المواطنة . ولهذا كان رجال الادارة الفرنسيين يتجاهلون بوجه عام الزعماء التقليديين . هذا بينما كان البريطانيون الذين تأثروا تأثرا عميقا بنظرية اللورد لوجارد عن الحكم غير المباشر يولون أهمية كبيرة للزعماء التقليديين ويمنحونهم احتراماً اعظم بكثير من طبقة المهنيين (الكتبة والمحامين والمدرسين والصحفيين) . ومن ثم أصبح الحفاظ على النظام الاجتماعى في افريقيا البريطانية مرتبطا باستمرار الحكم الاستعمارى الا ان اتباع سياسة استعمارية تتضمن بين طياتها التوسع فى التعليم والتطور الاقتصادى وادخال النظام الانتخابى كانت فى نفس الوقت تهدم بمعولها سلطته التقليدية ويصبح لها تأثيرها الحاسم على البيئة الاجتماعية من حيث تكوين النخبة الافريقية والادوار العديدة التى قامت بها سواء كحليفة للمستعمر فى بعض المراحل ثم كطليعة للتحرر الوطنى فى المرحلة التالية .

وقد كان لكل من بريطانيا وفرنسا سياسة تعليمية مختلفة فى افريقيا .

فرنسا كانت تهدف الى تخريج فرنسيين سود يدينون كلية بالولاء للحضارة والثقافة الفرنسية . ولذلك فرضت فرنسا لغتها على جميع الاطفال الافريقيين منذ بداية دخولهم المدارس . وفى ١٩٠٣ وضعت فرنسا سياستها التعليمية فى افريقيا على اساس تدريس نفس المناهج التى كانت تدرس فى فرنسا ذاتها دون مراعاة لطبيعة واحتياجات الواقع الافريقى . وقد ركزت فرنسا على فلسفة الاستيعاب الثقافى ولذلك قررت اقامة ونشر التعليم الاولى فى الدول الافريقية الخاضعة لها مع مراعاة اختيار مجموعات صغيرة من النخبة المتعلمة والسماح لها باكمال دراستها العليا . وفى مؤتمر برازافيل الذى عقد فى سنة ١٩٤٤ اجرت

السلطات الفرنسية بعض التعديلات على نظامها التعليمى يمكن تلخيصها على النحو التالى :

- ١ - تدريس اللغة الفرنسية وأساليب الحياة الفرنسية للقطاعات الشعبية الافريقية .
- ٢ - تدريب النخبة المتعلمة والحاكما بالوظائف الادارية التسابعة للادارة الاستعمارية .
- ٣ - تدريب الافريقيين الكفاء والسماح لهم باكمال دراساتهم الاكاديمية فى فرنسا .
- ٤ - تكييف مناهج التعليم الاولى طبقا لاحتياجات الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية .
- ٥ - تطوير الدراسة فى المدارس الثانوية والفنية بما يوازي مستوى التعليم فى المدارس المماثلة بفرنسا .

وعندما نتأمل التعديلات السابقة نلاحظ مدى اصرار وتصميم فرنسا على غرس ثقافتها فى البيئة الافريقية بشتى الوسائل . ورغم ما اتسمت به قرارات برازافيل من مظهر براق ولكن كان هناك شك فى امكانية تنفيذها .

اما السياسة التعليمية لبريطانيا فى افريقيا فقد افتقدت الخلفية الفلسفية التى اتسمت بها السياسة الفرنسية اذ كانت تهدف الى تدريب الافريقيين لتأهيلهم للحكم الذاتى فيما بعد . وفى سنة ١٩٢٥ اصدرت اللجنة الاستشارية للتعليم فى المستعمرات البريطانية فى افريقيا بيانا جاء فيه (ان التعليم يجب تكييفه وفقا للاحتياجات الافريقية) وأوصى باستخدام اللغات المحلية فى التعليم وتشجيع التعليم الفنى والحرفى والسماح للفتيات بتلقى دورات تعليمية خاصة كذلك اثار التقرير الى الدور الهام الذى يلعبه التعليم الدينى وهنا يبدو تأثير البعثات التبشيرية وسيطرتها على النظام التعليمى البريطانى حيث كانت تهدف فى الاساس الى تحويل الافريقيين الى الديانة المسيحية . وعندما نتساءل عن نتائج السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا وماذا اثمرت للافريقيين ؟ نلاحظ ان تأثير التعليم الغربى فى افريقيا الغربية الفرنسية كان اضعف منه فى افريقيا البريطانية علاوة على هذا ان عدالة توزيع التعليم كانت اقل منها ايضا . ولقد ناقشنا السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا ولم نتعرض لسياسة الاستعمار الاسبانى

والبلجيكي والبرتغالي حيث مارس كل منهم سياسة أوتوقراطية مطلقة قامت على محاولة غرس ثقافتهم ولغاتهم ودياناتهم بشكل قسري كامل مصحوبا بكل أساليب القهر السياسي والثقافي . وقد كانت أفريقيا في نظر هؤلاء قارة محكوما عليها بالخضوع الابدي للنظام الاستعماري ولاشك ان نظام التعليم الغربي قد أحدث خلا في أسس التعليم التقليدي الذي كان سائدا في أفريقيا والذي كان يحرص على تزويد الانسان الافريقي بالمهارات والثقافات التي تنمي انتماءه الى مجتمعه مما كان يساعده على فهم احتياجات مجتمعه والقيام بدوره بكفاءة من أجل استمرارية هذا المجتمع . بينما جاء التعليم الغربي كى يحصر الانسان الافريقي في مناهج دراسية ليس لها ادنى علاقة بالمجتمعات الافريقية او تراثها الحضارى واحتياجاتها المجتمعية . وقد ظل التعليم الغربى في أفريقيا وحتى حصولها على الاستقلال يعمل على تاهيل الافريقيين للوظائف وتزويدهم بالتقاليد والعادات وأساليب الحياة الغربية . وقد نجحت السياسة الاستعمارية في تكوين قطاع عريض من الموظفين والكتبة الافريقيين الذين كانوا يشغلون الحلقات الدنيا من الجهاز الادارى الاستعمارى .

وظل الاوروبيون يحتلون جميع المناصب العليا في جهاز الدولة والشركات الخاصة وكان المواطنون ذوو الاصل الاسيوى يشغلون الحلقات الوسطى من الجهاز الوظيفى . ولقد كانت للاربيين الغلبة أن لم نقل الوضع الاحتكارى حتى النهاية في جميع ميادين الحياة وخاصة في الدول الافريقية التي توجد بها اعداد كبيرة من البيض . وقد ظل هذا الوضع سائدا طوال المرحلة الاستعمارية وحتى الحرب العالمية الثانية . ولم تتشكل فئة الموظفين الافريقيين بصورة أساسية الا بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك من ناحية الى نمو الحركة الوطنية الافريقية وقدرتها على اجبار السلطات الاستعمارية على اجراء تنازلات في عدة مسائل ومن جملةتها تكوين كوادر وطنية . ومن ناحية أخرى فان توقع المستعمرين لمغادرتهم الحتمية للمستعمرات دفعهم الى اعداد نخبة مختارة محلية موالية لهمم باستطاعتهم تسليم الحكم لها . وقد كان عدد الموظفين الافريقيين عشية الاستقلال ضئيلا جدا اذ لم تزد نسبتهم عن ٢٥٪ في بعض الدول الافريقية عشية الاستقلال بينما كانوا يشكلون اقل من ١٠٪ من الفئة العليا من الموظفين والفتيين في دول اخرى وحتى عام ١٩٦٠ لم يكن يوجد في الدول الافريقية عمليا قيادات محلية متخصصة . وكانت الوظائف الاقتصادية تخضع تهما لسيطرة الفتيين الاجانب . ولكن النمو الذى طرا على فئة الموظفين في نهاية المرحلة الاستعمارية وجعلهم فئة خاصة في المجتمع الافريقي قد ازداد بصورة كبيرة في سنوات الاستقلال اذ بدأت على

أوسع نطاق عمليات افرقة الجهاز الادارى والوظيفى وذلك فى جميع الدول الافريقية المستقلة بغض النظر عن الانتماء الطبقي والسياسى للحكومات ولا تزال تواجه الحكومات الافريقية العديد من الصعوبات فى اعداد الكوادر الوطنية المتخصصة ويرجع ذلك الى نظم التعليم الاستعمارية التى ورثتها تلك الدول والتى ترتب عليها وجود الاف الخريجين الذين يصلحون كموظفين فقط مما أسفر عن وجود مشكلة جديدة تتعلق بظهور البطالة فى اوساط المتعلمين الافريقيين . ولا يزال الموظفون يشكلون الفصيلة الكبرى من المثقفين فى افريقيا .

ويشغل العاملون فى الجهاز الادارى الحكومى المكان الرئيسى بين الموظفين الافريقيين ويرجع ذلك الى ضآلة الفئات الاخرى من الموظفين من ناحية والى ضخامة الجهاز البيروقراطى من ناحية اخرى . وقد ورثت الدول الافريقية الجهاز الادارى المتضخم الى جانب ارث التخلف فى جميع الميادين الاخرى . والواقع ان القضاء على الانظمة الاستعمارية لم يؤد الى تحطيم آلة الدولة . ففى معظم الدول الافريقية المستقلة لم يحافظ على النظام الادارى القديم بشكل كامل فحسب بل وابقى الموظفين السابقين فى مراكزهم . ولم تكف الدول الافريقية عن بذل الجهود من أجل تكييف الجهاز الادارى القديم مع متطلبات الاستقلال وبناء الدولة الوطنية ولكن لم تؤد هذه المحاولات فى مجملها الى نتائج ايجابية ملموسة . ورغم ان فئة الموظفين فى المجتمعات الافريقية ليسوا متهاسكين من حيث الانتماء الطبقي بيد ان لتركيبهم الاجتماعى سماته الخاصة وهو يختلف عن التركيب الاجتماعى للموظفين فى الدول المتقدمة فهناك الشريحة العليا من الموظفين وهى تمثّل رغم ضآلة عددها فئة اجتماعية ذات نفوذ اقتصادى وسياسى قوى ويطلق عليها ما يسمى بالبورجوازية البيروقراطية . والكتلة الاساسية من الموظفين التى تضم صغار الموظفين فى مؤسسات الدولة والمشروعات الخاصة والمعلمين ومن يماثلهم ينتسبون الى فئات البورجوازية الصغيرة وهم من حيث مواقعهم فى الانتاج ومن حيث وضعهم المادى يعتبرون اقرب الفئات الاجتماعية الى الطبقة العاملة .

وتوجد فئات عديدة من الموظفين الافريقيين لها تنظيمات نقابية مستقلة او تشكل جزءا من الاتحادات النقابية التى تضم ايضا الاتحادات العمالية . ويجدر الاشارة بصفة خاصة الى دور الفئات الاخرى من المثقفين الافريقيين وخصوصا الصحفيين الذين ازداد عددهم وقوى دورهم الاجتماعى أثناء مرحلة النضال الوطنى ويرجع ذلك الى الدور البارز الذى قامت به الصحافة الوطنية فى افريقيا كأداة تعبير رئيسية عن حركات التحرر الوطنى الافريقية من ناحية ثم كوسيلة للتوعية

والتربية السياسية والايديولوجية للجهاير الافريقية من ناحية اخرى .
وقد لعبت مهنة الصحافة بشكل خاص دورا هاما في اضعاف اهمية
اجتماعية وسياسية خاصة على الصحفيين دون الفئات الاجتماعية
الاخرى ، والصحفيون بحكم اتصالاتهم المتعددة ومواكبتهم للاحداث
واقترابهم من الراى العام الافريقى كل ذلك جعلهم اكثر قدرة من غيرهم من
المثقفين الافريقيين فى التأثير على الراى العام والتعبير عنه . وقد لعب
الصحفيون الافريقيون ادوارا وطنية ترجع الى بداية نشوء التنظيمات
الوطنية الاولى فى الدول الافريقية فى بداية القرن العشرين .

ولقد خرج من صفوف الصحفيين الافريقيين زعماء سياسيون
بارزون نذكر منهم على سبيل المثال جومو كينيا و جوليوس نيريري
وكوامى نكروما ونامدى ازيكوى .

وكان الصحفيون الافريقيون يمثلون العنصر الاكثر نشاطا لطليعة
المثقفين الوطنيين فى افريقيا . اذ كانوا يحتلون مكان الصدارة وسط من
يعرفون باسم سياسىى المقاهى . ففى هذا النوع من الاندية السياسية
وفى ادارات الصحف تكونت انشط كوادر الحركات الوطنية الافريقية .

ويشير جون كاوتسكى الى ذلك بقوله (ان وصول المثقفين الى
زعامة الحركات الوطنية يرجع الى تميزهم عن الفئات الاخرى بسبب
انفصالهم عن الاطر الطبقيية القاسية للمجتمع القديم ولكنهم يحملون مثل
المجتمع المقبل ، ولانهم كمثقفين يتقنون صناعة الكلبة المطبوعة والشفهية
فضلا عما يتمتعون به عن سواهم من الفئات الاجتماعية الاخرى
وهو امتلاكهم لاوقات الفراغ مما يمنحهم فرصة المشاركة فى العمل
السياسى . كما انهم لا يتقيدون بالقيود الوظيفية المفروضة على فئة
المواطنين) * .

وقد لاحظ العالم الهولندى ايدنبرج على سبيل المثال ان الموظفين
كانوا دوما اكثر محافظة بالمقارنة مع اصحاب المهن الحرة الذين كان
الصحفيون والمحامون انشطهم .

* عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ترجمة داود حيدر
ومحطفى الدباسى - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٤ ، ص ٤٠١ .

هذا وقد لعب المثقفون الافريقيون دورا قياديا في مرحلة التحرر الوطنى سواء الرعيل الاول منهم والذين كانوا يمثلون بغالبيتهم اوساطا بورجوازية اصلاحية وكانوا في احسن الاحوال يهدفون الى تحقيق التسويات مع السلطات الاستعمارية ، او الرعيل الثانى.الذين تميزوا بالاسلوب الراديكالى في مواجهة السلطات الاستعمارية مما ساعدهم على الحصول على الاستقلال والسيادة الوطنية . وقد كان الحصول على الاستقلال الوطنى نذيرا يحمل بعض التغييرات الجوهرية التى طرأت على موقع المثقفين الافريقيين وأدوارهم في الدول الافريقية المستقلة . فعلاوة على الانتقالات التى حدثت في صفوف المثقفين الافريقيين اذ تبنى بعضهم فكر ومصالح الجماهير الافريقية بينما انصرف البعض الاخر عن مواقع الريادة يأبسا من الاوضاع التى نشأت بعد جلاء المستعمرين هذا في الوقت الذى تعلق فيه الفريق الثالث بأذيال الحكومات الافريقية الجديدة كناطقين بأسسها ومبررين لسياساتها . هذا هو التغير الذى طرا على مواقع المثقفين الافريقيين بعد الاستقلال . أما أدوارهم فقد تعرضت لبعض التغيرات الملموسة وذلك بسبب المهام والمسؤوليات التى أصبحت تواجهها الحكومات الافريقية بعد الحصول على الاستقلال من ناحية وبسبب التغير الذى طرا على علاقة المثقفين الافريقيين بالسلطة السياسية من ناحية أخرى . فقد أصبحت المهمة الاولى أمام الحكومات الافريقية هى اعادة بناء الدولة بصورة جذرية سواء على المستوى الاقتصادى او السياسى او الثقافى . واذا كانت هذه المرحلة لا تحتاج بالدرجة الاولى الى دعاة سياسيين وخطباء بقدر حاجتها الى مهندسين واطباء وخبراء فنيين في شتى المجالات فان ذلك لا يعنى انتهاء دور المثقفين بقدر ما يعنى التغير في نوعية هذا الدور اذ يبدأ دورهم في التراجع كطليعة سياسية ويفتح أمامهم امكانيات وآفاقا جديدة لم تكن موجودة في المرحلة الاستعمارية . وتبدأ أمام المثقفين مهمة اعادة بناء الثقافة الوطنية وبعث الجوانب الايجابية في التراث الافريقى . كذلك يطرا تغير شبه جذرى على دور الصحافة الافريقية في مرحلة بناء الدولة الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . اذ يفقد النشاط الصحفى والدعائى أهميته السابقة وتتغير طبيعة المهام التى كانت تقوم بها الصحافة أثناء مرحلة التحرر الوطنى . وهنا يبدأ جزء هام من المثقفين وخاصة أولئك الذين ساهموا بنشاط في النضال الوطنى في اتخاذ مواقف المعارضة للسلطة السياسية الناشئة التى تطلب منهم المساندة وتأييد خططها وسياساتها وقد اعتادوا على تنظيم المظاهرات والاجتماعات ومهاجمة السلطة والدعوة الى النضال وتبدأ الخلافات في الظهور

وتظهر التناقضات بين السلطة والمثقفين وتشكل ما يمكن أن يطلق عليه « أزمة المثقفين » .

والواقع أن الدور القيادي للمثقفين في مرحلة التحرر الوطني ذو طابع مؤقت ومحدود تاريخيا . ويظل هذا الدور ممكنا طالما هناك ضرورة موضوعية تفرضها اوضاع الدول الافريقية للتحرر من السيطرة الاجنبية . ولكن في سياق تحول المجتمعات الافريقية التي كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية الى مجتمعات مستقلة تتطلع الى التصنيع واعادة البناء من خلال برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هنا يتغير موقع ودور المثقفين الافريقيين وتفرض عليهم المرحلة الجديدة مسؤوليات ووهام جديدة .

مصادر الفصل التمهيدي

- ١ — جون هاتش : تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد العليم منسى — دار الكاتب العربي — القاهرة — ١٩٦٩ ص ٥ — ٦٠ ، ص ١٢٧ — ١٥٦
- ٢ — جاك وودس : جذور الثورة الإفريقية — ترجمة غزاد بليغ — تهيئة المحررة العامة للتأليف والنشر — القاهرة ١١٧١ . ص ٤٠٢ — ٤٠٧
- ٣ — عدد من العلماء السوفييت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ، ترجمة داود حيدر ومصطفى الدباس — منشورات وزارة الثقافة — دمشق ١٩٧٤ ص ٣٥٧ — ٤٠٤
- ٤ — بيترورسلي : العالم الثالث — ترجمة حسام الخطيب — دمشق — دار دمشق للطباعة — ١٩٦٨
- 5 - U.S.S.R Academy of sciences institute of Africa : A history of Africa 1918 - 1967 . Moscow 1968.
- 6 - . . . : Views on the political and social structures of black civilisation and Education - presence Africaine, cultural review of the Negro world . No 92 4 Trimestre 1974. paris. pp 104 - 148
- 7 - F.F Indite : Education and black civilisation . presence Africaine, Review of Negro world. Ibid, pp. 28 - 39.
- 8 - Lucien gold mann possibilities of cultural action through the Mass-Media . paper delivered at the international seminar on Mass - Media et creation Imaginaire Insitutde sociologie de la Faculte de lettres de tauris - venice - Octobre 1967 pp. 40 - 50.
- 9 - Faustine osafo Gyima : the Aim of education in Africa . presence Africaine, No 89 ler Trimestre . paris . 1974. 15 - 30.

الباب الأول
الخريطة الإعلامية للقارة الأفريقية
أثناء الفترة الإستعمارية

مدخل : البداية الاعلامية في أفريقيا

الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالانجليزية

الفصل الثاني : نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

الخريطة الاعلامية للقارة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

أولا : البداية الاعلامية

كتب مالمونفسكى العالم الانتروبولوجى البريطانى يقول (ان التأثير الاوروبى بكل أبعاده ومضالجه ونواياه يجب أن يصبح جزءا أساسيا من أية دراسة تتناول الراقع الثقافى الافريقى) ولسوء الحظ أن هناك اتجاها فى افريقيا لتجاهل هذه الحقيقة التى تشير الى خضوع القارة للسيطرة الاوربية عدة قرون . . اذ يفضل بعض الساسة الافريقيين بتر المرحلة الاستعمارية من تاريخ القارة كما لو كانت حلما مزعجا يجب نسيانه ، ولكننا لا يمكن أن نأخذ بهذا الاتجاه اذا ما أردنا دراسة الصحافة الامريقية وأنواع السيطرة التى خضعت لها . والواقع أن بداية الصحافة فى أفريقيا كانت على أيدي الاوربيين والحكومات الاستعمارية اذ بدأت بالنشرات الحكومية (الرسمية) فى سيراليون بدأت ١٨٠١ من خلال الصحيفة الرسمية (رويال جازيت) وفى ١٨٢٢ تلتها غانا باضدار رويال جولد كوست جازيت

وكذلك فى شرق أفريقيا بدأت أول صحيفة حكومية بالسواحيلى اسمها جازيتى وفى زامبيا صدرت أول صحيفة حكومية أصدرتها الادارة البريطانية قبل الحرب العالمية الاولى . وفى تنجانيقا كان يوجد ٢٨ صحيفة حكومية اثناء السيطرة البريطانية .

وكذلك كان الحال فى معظم الدول الافريقية الاخرى كانت البداية اوربية وكان الهدف منها فى الاساس هو ربط رجال الادارة الاستعمارية والاقليات الاوربية المستوطنة ورجال الاعمال الاوربيين بانباء وطنهم الام علاوة على محاولة استقطاب اهتمام النخبة الافريقية المتعلمة .

ولا شك أن ما يثيره جواهر لال نهرو فى هذا الصدد يدعو للتساؤل بل ويؤكد قولنا السابق اذ يروى من الصحافة البريطانية فى الهند انها كانت تتضمن انباء رجال الادارة البريطانية ، تنقلاتهم ومشاكلهم وعروضهم المسرحية ونشاطاتهم الترفيهية وكان من الصعوبة اكتشاف ان هناك شعبا هنديا يعيش فى هذا الجزء من العالم الذى تصدر به هذه الصحف وان هذا الشعب له همومه وطموحاته وامانيه .

فالصحافة الاستعمارية صحافة عنصرية فى الاساس سواء فى

دوافع صدورها أو مضمونها . ويؤكد معظم الافريقيين الذين عاصروا الفترة الاستعمارية ولا زالوا يعملون في الحقل الاعلامى ان الصحافة البريطانية في افريقيا كانت موجهة أساسا للبريطانيين وأن الاذاعة الفرنسية كانت موجهة للفرنسيين وكلاهما كان يساند الفكر الاستعماري ويتجاهل تماما كل ما يقوم به الافريقن من نشاطات . مثلا في كينيا كانت الصحافة تعتمد على حياة المستوطنين الاوربيين وكانت جميع الانباء التي تنشرها هذه الصحف من بريطانيا وعنها ، حتى الصحفيون كان يؤتى بهم من بريطانيا وكان هناك بنظية ضئيلة جدا للاحداث الافريقية والواقع الافريقى وكذلك الصحافة في زانير (الكونغو البلجيكي سابقا) كانت تتبع نفس المسار ، ففى ١٩٤٤ كانت صحيفة Courier d' Afrique تتضمن كافة أنواع الاخبار والتغطيات لكل ما يجرى في العالم بينما لم يكن يوجد بها سوى عمود واحد لتغطية انباء القارة الافريقية أو الكونغو ذاتها ، فالحكومات الاستعمارية كانت تحنكر عملية صنع الاخبار ونشرها وتتحكم في مضمونها اذ لا تشير الا الى الجوانب الايجابية في الحكم الاستعماري ومدى الرخاء الذي يستمتع به الافريقيون في ظل هذا الحكم !

ومنطقة الغرب الافريقى ذات التعبير الفرنسى يمكن أن تزودنا بأثلة عديدة ، في مالى كان يقوم بإدارة الاذاعة فرنسيون ويعمل فيها مذيعون فرنسيون وكانت تذيع برامجها بالفرنسية وتتضمن انباء لا تمت بصلة للافريقيين . وكذلك كانت الصحف في السنغال وساحل العساج .

والواقع أن سيطرة الفكر الاوربي على مضمون المواد الاعلامية التي كانت تقدمها الصحف والاذاعات في افريقيا لم يكن عبثا أو اعتباطا أو غفلة من جانب الإدارة الاستعمارية ، فالواقع ان معظم المتعلمين والذين كانوا يمتلكون أجهزة راديو كانوا من الاوربيين ولذلك كان من الطبيعى أن يقدم لهم المضمون الذى يتفق مع مصالحهم وافكارهم ولكن لم يمنع هذا من أن يكون الافريقيون هدفا غير مباشر لوسائل الاعلام ذات المضمون الاوربي وخصوصا الصحف التي كانت تستخدم كوسيلة فعالة لاستقطاب المثقفين الافريقيين نحو أساليب الحياة الاوربية سواء من ناحية السلوك أو الملبس أو نمط الحياة اليومية .

آثار السيطرة الاستعمارية على الصحافة الافريقية :

في البداية كانت معظم الصحف اليومية خاضعة تقريبا بشكل مطلق لسيطرة الاستعمار الغربى في افريقيا حتى الصحف التي كان يصدرها

رجال الاعمال والتجار الاوربيون الذين كانوا يأملون في الاستمتاع بنفس
درجة الحرية المتساحة لهم في أوربا . وكانت تتفاوت أشكال السيطرة
ما بين الرقابة المباشرة مثلما كان سائدا في منطقة الفرانكوفون أو بشكل
غير مباشر من خلال القوانين والقيود العديدة مثلها كان الوضع في
المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني . في منطقة الفرانكوفون مثلا كانت
الرسوم المفروضة على استيراد مواد الطباعة الى الدول الافريقية تمثل
أهد العوائق الاساسية أمام انشاء صحف وطنية بينما كانت تعفى صحف
باريس من هذه الرسوم وذلك تسهيلا لتوزيعها في الدول الافريقية .
ولا شك ان هذه السياسة كانت متسقة تماما مع أسلوب الحكم الفرنسي
الذي كان يسمح بتعليم عدد صغير من الافريقيين وانتهاج أسلوب الحكم
المباشر في المناطق التي خضعت لنفوذه .

كذلك لم تكن السلطات الفرنسية تسمح الا للفرنسيين فقط بانشاء
صحف في منطقة الفرانكوفون . وظلت هذه السياسة سائدة حتى الثلاثينيات
من القرن الهالى ولا شك أن ذلك كان له عائدته السلبى على تطور الصحافة
في منطقة التعبير الفرنسى وذلك عكس المناطق الافريقية التى كانت خاضعة
للفوذ البريطانى حيث كان يسود أسلوب أكثر ليبرالية تجاه اصدار الصحف
الافريقية . فنجد أن بعض الدول الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ
البريطانى مثل غانا ونيجريا شهدت ظهور صحافة وطنية مزدهرة وقادرة
على توجيه النقد للسلطة الاستعمارية . وهناك عدة أسباب ذاتية تتعلق
بهذا الموضوع ، منها قدم عمر الصحافة في هاتين الدولتين ، غانا صدرت
بها اول صحيفة ١٨٢٢ وتلتها نيجيريا التى صدرت بها اول صحيفة
Iwe Irchin في ١٨٥٩ أصدرها القس هنرى تاوسند تبع البعثة التبشيرية
الانجائزية وكانت تصدر كل ١٥ يوما باللغة الانجليزية الليوربا .
وهناك سبب آخر يتعلق بطبيعة الاستعمار البريطانى في غرب أفريقيا
وهو أنه لم يكن يهدف في الاساس الى الاقامة والتوطن واكتفى بانشاء
المراكز التجارية على الساحل وترك المناطق الداخلية لنشاط البعثات
التبشيرية . وقد حدث عكس ذلك في شرق أفريقيا حيث استوطن عدد كبير
من البيض المناطق المرتفعات في كينيا وقد ترتب على هذا فرض عدة
قيود على حركة انشاء الصحف الوطنية في شرق افريقيا . ولا يعنى ذلك
ان الصحافة الوطنية في غرب افريقيا البريطانية سابقا كانت تتمتع بقدر أكبر
من حرية التعبير خصوصا وأن السلطات البريطانية لم تحرص على وضع
مبادئ واضحة تحدد بها أوضاع الصحافة وعلاقتها بالسلطة بل كان
الامر يتوقف على تفسيرات الحاكم ورجال الادارة البريطانية . وكان
هؤلاء الحكام والمسئولون البريطانيون يستلهمون مواقفهم من القوانين

والقيود التي وضعت للحد من حرية الصحافة في بريطانيا في القرن النام
عشر وذلك عملا بالمقولة التي تشير بأن إنجلترا ومستعمراتها كانت تخضع
لقوانين واحدة . واذا كان هذا القول صحيحا من الناحية النظرية فهو
غير صحيح في الواقع اذ أن السلطات البريطانية في المستعمرات كانت تتمتع
بصلاحيات واسعة تسمح لها بتفسير القانون العام المطبق في إنجلترا
بشكل يتسع كثيرا عن مضمونه الحقيقي .

كما كانت هناك أشكال أخرى من السيطرة الاستعمارية على
الصحافة في افريقيا . في غانا مثلا كان يسمح (قانون الجريمة العام)
كان يسمح للحاكم بمنع دخول أى مطبوعات أجنبية الى ساحل الذهب وتشمل
الصحف والكتب والوثائق التي يستشف منها إمكانية احتوائها على مضامين
تهدد المصلحة العامة . وفي تنزانيا كذلك كان مسوحا للحاكم بمنع تداول أى
مطبوعات تتضمن أفكارا معادية للمصالح العام كما ان اذاعة ونشر الاخبار
باللغة السواحلية كان يتم تحت اشراف ادارة العلاقات العامة التابعة لمكتب
الحاكم البريطانى . كذلك كان فرض رسوم على المطبوعات احدى أساليب
الرقابة والقيود على الصحافة الافريقية . ففي كينيا كان قانون المطبوعات
يلزم أى ناشر أو طابع بدفع رسوم باهظة على كل نشرة
مما كان يؤدي الى اقتصرها على اصحاب الدخول
المرتفعة . وقد كان من أكثر أنواع الرقابة انتشارا تلك التي مارستها
السلطات البريطانية في كينيا عند نشوب ثورة الماو ماو ففي أكتوبر
١٩٥٢ اعلنت حالة الطوارئ في جميع انحاء كينيا وصادرت السلطات
البريطانية حوالى ٥٠ نشرة وصحيفة افريقية كانت تشكل أغلبية الصحافة
الوطنية آنذاك . وقد مهدت السلطات الاستعمارية لذلك في سنة ١٩٥٠ باجراء
عدة تعديلات أساسية على قانون العقوبات تمنح للحاكم حق مصادرة أى
صحيفة أو نشرة يدور حولها الشك في أنها نشرت أو تنشر ما يهدد الامن
والنظام في المستعمرة وقد توقفت عن الصدور جميع الصحف الوطنية ذات
التأثير في كينيا طوال الخمسينات .

ثانيا : - صحف البعثات التبشيرية : -

لا شك ان البعثات التبشيرية كان لها دور الريادة في نشأة الصحافة
في افريقيا واذا كان المبشرون الاوربيون يمثلون الطلائع الاوربية الاولى
التي وطأت ارض القارة الافريقية بعد حملات الكشف التي قام بها
المستكشفون الاوربيون خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر . فان
الحقيقة التاريخية التي تسترعى الانتباه هي ان هؤلاء المبشرين قد ادوا
خدمات جليلة للاستعمار الاوربي في القارة . اذا مهدوا الطريق امام
التجار ورجال الاعمال والساسة الاستعماريين وبمعنى آخر قام هؤلاء
المبشرون بدور رئيسي في تهيئة العقل الافريقي لتقبل القادمين الجدد برروا

له السيطرة الاستعمارية بعد أن بسوها أثوابا حضارية براقية فضلا عن الغلاف الدينى . ويلاحظ أن الصحافة التبشيرية رغم أنها كانت تمثل جزءا أساسيا من مهمة الكنائس الأوروبية فى أفريقيا إلا أنها كانت تتضمن الى جانب المقالات والموضوعات الدينية دعاية مقنعة للدول الاستعمارية التى كانت تتبعها . هذا فضلا عن التنافس الحاد والصراعات الكنسية التى كانت تعكسها هذه الصحف . وقد كانت الصحف التبشيرية أسبق فى الظهور فى المناطق الأفريقية التى خضعت للاستعمار البريطانى عنها فى المناطق التى خضعت للنفوذ الفرنسى . فنلاحظ أن أول صحيفة صدرت فى نيجيريا كانت ١٨٥٩ وأصدرها القس هنرى تاونسند وكانت تتبع البعثة التبشيرية الإنجليزية وكانت تصدر نصف شهرية وباللغتين الإنجليزية واليوربا . ورغم أن غانا شهدت مولد الصحافة على أيدي الحاكم البريطانى شارلز ماكارتى فى ١٨٢٢ بصور صحيفة رويال جولد كوست جازيت ، غير أن ثانى صحيفة شهدتها غانا كانت كريستيان ميسنجر التى أنشأتها البعثة الاسكتلندية فى ١٨٥٩ وكانت لها طبعتان الأولى بالإنجليزية والأوى والثانية بالإنجليزية والجالا .

أما فى مناطق النفوذ الفرنسى فقد شهدت جزيرة ملاجاشى البداية الأولى للصحافة على أيدي المبشرين الانجليز . إذ كانت صحيفة تينى سوا التى أصدرتها البعثة التبشيرية الإنجليزية ١٨٦٦ أول صحيفة شهدتها الجزيرة على الاطلاق وكانت هذه الصحيفة فاتحة لصدور العديد من الصحف التبشيرية إذ أنها كانت تمثل أول دعاية للبروتستانت فى الجزيرة وكان ذلك ايدانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الأخرى فأنشأ الجيزويت ١٨٧٤ صحيفة شهرية كان يرأس تحريرها أول قس ملاجاشى وكان الهدف من إصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية وقد أدركت بعد ذلك البعثات التبشيرية المختلفة أهمية إصدار صحف تنطق باسمها وتعتبر عن اتجاهاتها . وبالفعل لم يكد يبدأ القرن العشرون حتى كان لكل من الكاثوليك والجيزويت الفرنسيين والانجليكيين صحيفة على الأقل .

وإذا بجدر ذكره أن البعثات التبشيرية كانت تحرص على إصدار طبعة خاصة باللغة المحلية للصحف التى أنشأتها . فقد لوحظ مثلا أن البعثات التبشيرية الإنجليزية كانت تهتم دائما بإصدار صحفها باللغتين اللغة الإنجليزية مضافا إليها إحدى اللغات المحلية .

ثالثا : نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا :

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا بنشأة الحركات الوطنية ونمو الوعي القومي وحاجته الى وسيلة للتعبير عن نفسه . ولم يكن صدور الصحف الوطنية في أفريقيا مجرد رد فعل في مواجهة السيطرة الاستعمارية فحسب بل كان أيضا بمثابة تجسيد لاكتمال التنظيمات الوطنية وقدرتها على مواجهة السلطات الاستعمارية بأدواتها السياسية والاعلامية .

ولا شك ان القوانين الاستعمارية والقيود التي فرضتها السلطات الاستعمارية على الصحافة مع سيطرة الاوروبيين على الصحف التي ظهرت في الدول الافريقية اقنعت كثيرا من الافريقيين بضرورة نشوء صحافة وطنية تعبر عن طموحات وآلام ومشاكل الشعوب الافريقية وخصوصا ان معظم المتعلمين الافريقيين كانوا ينظرون للصحافة الاوروبية في أفريقيا باعتبارها وسيلة لتكريس الاغتراب النفسى والفكرى لدى الافريقيين فهى طموال الوقت تذكرهم بدورهم الهامشى في بلادهم وترسخ في اذهانهم استحالة وجود اذنى أمل في مستقبلهم السياسى وهذا هو جوهر الصراع الذى خاضته القومية الافريقية في محاولة التصدى للوجود الاستعمارى وحرصا على ازالة مؤسساته الفكرية ومحو آثارها السلبية على عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية ، وكان ابرز مظاهر هذا التصدى هو انشاء صحافة وطنية وقد اعرب عن ذلك معظم الزعماء الوطنيين الذى عملوا بالصحافة في بداية نضالهم الوطنى ضد الاستعمار الاوروبى منهم نامدى ازيكوى ابرز الزعماء الافريقيين في غرب افريقيا ومؤسس صحيفة : West African Pilot تلك الصحيفة التى لعبت دورا قياديا في ايقاظ الوعي الوطنى في نيجيريا فقد كتب يقول : ان الوسيلة الحقيقية لنشر الوعي القومى والعنصرى تكمن في ضرورة انشاء صحافة وطنية يملكها الافريقيون اذ سوف تمثل لهم الخلاص من الاضطوب الاستعمارى الذى يحاصرهم اينما اتجهوا والذى يتمثل في الصحف المسهومة كما انها سوف تجسد لهم تصورا لا نهائيا للفخر والتشجيع المعنوى (١) وهناك مثل حى يمكن الاشارة اليه من كينيا . يتمثل في النشرات الاربعة التى كانت تصدر بالكيكويو قبل فرض حالة الطوارئ في ١٩٥٢ تمثل عقل الحركة الوطنية وقلبيها النابض في كينيا بل كانت تمثل افضل انجازات حركة الماو ماو في تلك المرحلة .

ان الدور الذى تلعبه الصحافة في دعم السلطة السياسية ربما كان

هو الدرس الاساسى الذى استوعبه القادة الوطنيون فى أفريقيا ، فقد نشأت الصحف الوطنية ونمت وتطورت سواء فى غرب أو شرق أفريقيا كأداة لدعم وتعزيز سلطات هؤلاء الزعماء من خلال الاحزاب التى كانوا يرأسونها والتى قادت الحركة الوطنية فى أفريقيا .

فى معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشرة السياسية ثم يأتى بعد ذلك التجسيد المادى للحركة فى شكل أعضاء أو كيان تنظيمى . فى نيجيريا - مثلا - وفى الفترة من ١٩٤٨-١٩٥١ كان المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وهو التنظيم الوطنى القائد فى نيجيريا يتجسد فقط فى مجموعة الصحف التى أصدرها أزيكوى أما من الناحية التنظيمية فقد كانت هذه التنظيمات فى حالة احتضار . ولكن استمرار صدور هذه الصحف الوطنية كان بمثابة تعويض هام عن عدم استمرارية الشكل التنظيمى للحركة الوطنية وأجهزتها .

ولعله من المثير حقا ان نشير الى ان معظم زعماء حركات التحرر الوطنى الافريقية بدأوا نضالهم السياسى فى الميدان الاعلامى كمحررين أو ناشرين لصحف أو لنشرات وطنية . فى كينيا كان جومو كينياتا وكان يدعى فى ذلك الوقت جون ستون كامو وقد رأس تحرير اول صحيفة شهرية صدرت بلغة الكيكويو فى نهاية العشرينات وكان اسمها (موجاثانيا) ومعناها العمل والصلاة وكانت تعتبر الناطق الرسمى للرابطة المركزية فى كينيا .

كذلك فى تانزانيا بدأ جولوبوس نيريرى نشاطه فى الحياة العامة كرئيس تحرير لصحيفة (سونى ياتانو) قبل الاستقلال . وتزودنا الكونغو (زائر) بأمثلة أخرى فى نهاية الخمسينات وبداية الستينات وبعد الحصول على الاستقلال كان الرئيس باتريس لومومبا يرأس تحرير صحيفة الاستقلال Independence وهى صحيفة رأى وقد لعبت دورا هاما فى المحافظة على وحدة شعب الكونغو أثناء أزمة الكونغو فى الستينات والتى انتهت باغتيال لومومبا .

فى غرب أفريقيا كما سبق ان ذكرنا بدأ نامدى أزيكوى صحيفة West African Pilot فى ١٩٣٧ للتعبير عن اهداف الحركة الوطنية فى تلك المرحلة وقد واصل اصدار سلسلة من الصحف التى لعبت دورها الحيوى فى الحركة الوطنية النيجيرية . وقد كان اول رئيس لنيجيريا بعد استقلالها وظل حتى وقوع الانقلاب العسكرى ١٩٦٦ . كذلك فقد كان نكروما يرأس تحرير صحيفة حزب الميثاق الشعبى ١٩٤٩ (أكرافيننج نيوز)

التي صودرت عدة مرات وقد استخدم نكروما هذه الصحيفة كأداة
للتعبئة السياسية والوطنية الى أن حصلت غانا على استقلالها ١٩٥٧

والرئيس ليويولد سيدار سنجور كان رئيس تحرير وصاحب
صحيفة la Condition humaine في داكار أثناء الخمسينات وقدم
كانت لسان حال الحزب التقدمي السنغالي الذي يعد الحزب الحاكم
حاليا في السنغال .

في ساحل العاج كان الرئيس هوفيت بوانييه رئيس تحرير صحيفة
I' Afrique Noire وفي داهومي قامت النخبة المثقمة التي قادت
الحركة الوطنية بانشاء مجموعة نشرات صحفية في الثلاثينات كانت بمثابة
نواة للحركة الوطنية وقد تطورت ثم تجسدت في شكل تنظيمات وطنية
في الاربينات .

وفي الجابون كانت اول صحيفة وطنية صدرت بعد الحرب
العالمية الاولى Gabonais انشأها زعماء حزب شباب
جابون .

وفي غينيا كانت صحيفة هورايا لسان حال الحزب الديمقراطي وقد
صدرت ١٩٥٠ وكانت تعاني من وطأة القيود التي فرضتها عليها السلطات
الفرنسية فضلا عن الضائقة المالية وقلة الامكانيات وهي تمثل أبرز
المشكلات التي واجهتها أغلب الصحف الوطنية في افريقيا (٢) .

يرى وليم هاتشن (٢) أن الوظيفة السياسية للصحافة في افريقيا قد
لعبت دورا هاما في تطورها فقد استخدم الاوربيون والمستوطنون ورجال
الادارة الاستعمارية صحفهم واذاعاتهم لتدعيم نفوذهم السياسي . وقد
ترتب على ذلك نشوء صحافة وطنية افريقية على النمط الاوربي ، اى لاداء
وظيفة سياسية في مواجهة الصحافة الاستعمارية وفي ذات الوقت لعبت
دورا أساسيا في النضال من أجل التحرير . ويعزى على مزروعى(٤) التطور
التاريخي للصحافة الافريقية الى التطلع الى تحقيق الوحدة التي اصبحت
حاليا تؤثر على مضمون المواد الاعلامية في معظم الصحف الافريقية .

فالصحافة الافريقية توجهت منذ البداية نحو تحقيق أهداف
جماعية وقد ساهمت فكرة الوحدة في عرقلة استخدام الصحافة كمصدر
التنوع الفكرى فيما يتعلق بالقضايا والمشكلات الوطنية ، وقد كان
لذلك تأثيره السلبي على وظيفة الصحافة حاليا في افريقيا فالصحفيون
الافريقيون لا يبدون اهتماما بالبحث عن التفاصيل والجرى وراء الحقائق

الجزئية وهذا يرجع الى ان الصحافة كانت اثناء الفترة الاستعمارية صحافة مقال ولم تكن تهتم بالخبر وان كانت مجندة لخدمة غرض اسمى هو القضية الوطنية فلم تبدا الصحافة الافريقية كحرفة وصناعة بل كانت جزءا من النضال الوطني وما زالت الصحافة الافريقية تحمل هذه السمة حتى الان ، ولكن هذه السمة في طريقها الى التغير تدريجيا خصوصا في افريقيا ذات التعبير الانجليزي حيث بدأت المعاهد الاعلامية في تدريب الصحفيين في دورات قصيرة . وكذلك تؤكد روزيلاند اينسلى (٥) ان الصحافة الافريقية لم تنبثق من تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالي للشعوب الافريقية وقد اتخذت في البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار . وقد كان للميراث الاستعماري تأثيره السلبي على مواقف الزعماء الافريقيين من الصحافة بعد الاستقلال . فان معظمهم يخشون الصحافة ويدركون تسدراتها التائية على الجماهير وبالتالي قدرتها على تغيير النخبة الحاكمة لذلك نجد ان كثيرا من الزعماء الافريقيين قد توسعوا في الاطار القومي ليس فقط من اجل المحافظة على نفوذهم وبقائهم في السلطة في الاساس ولكن احيانا من اجل اهداف وطنية مثل ربط مسؤوليات الاعلام باهداف التنمية الوطنية .

هوامش مدخل الباب الاول

- 1 — Increase Coker : Land marks of the Nigerian press . Apapa . Nigerian national press . 1977 . PP . 25 - 27 , 39
- 2 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa . London . praeger publishers - 1976. PP. 8 . 12
- 3 — Hatcher , William : Muffled drums . Ames . Iowa state university press . - 1971. p. 39
- 4 — Mazrui Ali : The press , the intellectuals and the printed word in Mass thoughts eds , Edward Moyo and Suzan Ray , Kampala Makrere university 1972. P. 162
- 5 — Rosa Lynde Ainslie : The press in Africa communications past and present. New York, walker and company. 1967. P. 11

الفصل الأول

نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالإنجليزية

المبحث الأول : الصحافة في غرب افريقيا البريطانية .

المبحث الثاني : الصحافة في شرق افريقيا .

المبحث الثالث : حالة للدراسة : نشأة وتطور الصحافة في غانا .

المبحث الاول

نشأة الصحافة في غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية

يبلغ عمر الصحافة في هذه المنطقة حوالي ١٧٠ عاما ويمائل عمر الصحافة في جنوب القارة ويزيد حوالي مائة عام عن عمر الصحافة في منطقة شرق افريقيا أو في المناطق الناطقة بالفرنسية وان كانت مصر هي فقط التي تتفوق على الجميع في هذا الصدد .

ولقد كانت الصحافة في هذه المنطقة منذ البداية في أيد افريقية عدا بعض النشرات الرسمية وبعض الدوريات القليلة الخاصة بالبعثات التبشيرية . والواقع أن عدم وجود جاليات بيضاء في غرب افريقيا قد ساعد على أن تصبح تجارة المنطقة بأكملها في أيد افريقية تقوم بنقل السلع من الداخل الى الموانئ على الساحل مما هيا الفرص لانعدام وجود صحافة تجارية تخدم طبقة الاجانب كما حدث في الشرق ولذلك كانت الصحافة في غرب افريقيا سياسية منذ اللحظة الاولى لنشأتها .

وهناك عامل آخر ساهم في تشكيل تاريخ الصحافة في منطقة الغرب الافريقي هو عودة بعض الزنوج المحررين من الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية واستقرارهم على الساحل في مجموعة مسنعمرات اطلق عليها اسم ليبيريا . (وقد أصبحت دولة منذ عام ١٨٤٧) وسيراليون ، وقد تميز سكان هذين الاقليمين بتفوقهم العلمي والتكنولوجي وخبراتهم السياسية بالاضافة الى رؤوس الاموال التي استقدموها معهم وقد بدأوا يشاركون في معظم المشاريع على امتداد الساحل وفي الداخل بدءا من منروفيا الى لاجوس وهنا انبثقت الحاجة الى صدور اول صحيفتين في المنطقة : ذى رويال جازيت ، وسيراليون أدفير تايزر ١٨٠١ ، ثم رويال جولد كوست جازيت ١٨٢٢ ثم تأسست اول صحيفة شهرية في غرب افريقية هي ليبيريا هيرالد انشأها أحد الزنوج الامريكيين الذين قدموا الى ليبيريا ١٨٢٦ واحضر معه ماكينة طباعة تدار باليد كانت هدية من جمعية ماساشوسستس ببوسطن . وقد توفى بعد أشهر قليلة وتوقفت الصحيفة عن الصدور ولكنها بعثت مرة أخرى الى الحياة على أيدي افرو امريكي آخر كان يرأس تحرير مجلة الزنوج الاسبوعية فريدم جورنال وقد ظلت صحيفة الهيرالد تواصل حياتها تحت رئاسة عدد كبير من الافرو امريكيين حتى عام ١٨٦٢ . وقد كان شعارها المكتوب فوق الترويسة (ان الحرية هي الهبة المضيئة من السماء) (١) .

ان من يتتبع تاريخ الصحافة في منطقة الغرب الافريقي ينهر لعدم توقف صدور الصحف منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث كانت الصحيفة تصدر تلو الاخرى . ففي ساحل الذهب على سبيل المثال كان شارل باترمان أول صحفي أفريقي ولم يكن يمتلك ماكيناة طباعة فاضطر الى نسخ صحيفة أكرامير الد باليد وتوزيعها على مجموعات المثقفين المحليين وكان ذلك عام ١٨٥٨ . وفي عام ١٨٥٩ قام أحد المبشرين الانجليين باصدار أول صحيفة في غرب نيجيريا كان اسمها ذى أيوى ايروهين صدرت في البداية باليوربا ثم باللغتين الانجليزية واليوربا . وقد ظلت تصدر حتى عام ١٨٦٧ عندما قامت انتفاضة اجبا ضد الاستعمار البريطاني ولكن قبل اختفائها بدأت تظهر صحيفة الانجلو افريكان في لاجوس في يونيو ١٨٦٣ وكان يرأس تحريرها أحد المهاجرين من الهنود الغربيين أسسمه بروفيسور كامبل . وكان يغلب عليها الطابع التقليدى الجاف وقد استمرت ثلاث سنوات . وتتميز صحف تلك الفترة باختلافها عن النشرات الحزبية التى تشكل تراث الصحافة الحديثة في أفريقيا ، ولكن هذا لايعنى انعدام طابعها السياسى اذ أنها نشأت في الاساس للتعبير عن اهتمام النخبة المتعلمة بالمسائل العامة كما أنها تتسم بالطابع التربوى والثقفي علاوة على مراعاتها للجانب الترفيهى وكانت تتخذ من الصحف البريطانية آنذاك قدوة ونموذجاً لها .

وتتميز صحافة ساحل الذهب في تلك المرحلة بالطابع الساخر الموجه ضد رجال الادارة الاستعمارية . وهناك ثلاث شخصيات هامة في تاريخ الصحافة الغانية هم ج.ه. برو الذى أصدر صحيفة جولد كوست تايمز عام ١٨٧٤ وصحيفة : ذى وسترن ايكو عام ١٨٨٠ في كيب كوست بالاشتراك مع تيموثى لانج وكيسلى هايفورد . ويعتبر هؤلاء الثلاثة هم مؤسسى الصحافة السياسية الساخرة في غانا . وقد توقفت الصحيفة الاخيرة في عام ١٨٨٧ ولكن لم ينوقف تيار السخرية السياسية في الصحافة بل استؤنف من خلال صحيفة جولد كوست التى اصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية وكان يرأس تحريرها أحد المناضلين الوطنيين الذين اتصفوا بالشجاعة في التعبير عن آرائهم واسمه القس سولدمون وكان يشغل احدى الوظائف الرسمية الكبرى ، ولكن سرعان ما طسردته السلطات البريطانية بسبب شجاعته في ابداء آرائه فانضم الى قس آخر اسمه ايجيجير اسام وأسساً معا صحيفة : جولد كوست ابوريجين وكانت أداة للتعبير عن اول جماعة ضغط سياسية في ساحل الذهب فقد اهتمت بالعمل على تربية الشباب وتوعيتهم سياسيا من خلال الكتابة عن تاريخ الاستعمار الاوربى في غانا ونيجيريا وابرار الجوانب المثركة في الحضارة المصرية

القديمة باعتبارها أحد الانجازات التاريخية العظيمة في تاريخ القارة
الافريقية .

وعلى الرغم من الصعوبات السياسية والاقتصادية التي واجهت
الصحافة الوطنية في تلك الفترة الا أنها تعتبر من أخصب الفترات في تاريخ
الصحافة الغانية ، فقد صدرت صحيفة جولد كوست بيبول عام ١٨٩١ ،
جولد كوست انديبنديانت عام ١٨٩٢ ، وكانت الصحيفة الاخيرة تتهيز
بسعة انتشارها وقدرتها على تغطية أخبار وأحداث جميع أجزاء ساحل
الذهب وكذلك غرب افريقيا . وكان طبع اثنتين من هذه الصحف يتم في
أكرا العاصمة ، والصحيفتان الاخرتان كانتا تصدران في كيب كوست .
وقد أشار الرئيس الراحل نكروما الى وسائل الاتصال السرية التي كانت
تستخدم بين هذين المركزين في تلك الفترة ، خاصة وأن الطرق لم تكن
ممهدة ، فكانوا يستخدمون القوارب البحرية على امتداد الساحل من كيب
كوست الى أكرا حيث كانوا يجمعون المواد الاعلامية المخاداة للسلطات
البريطانية ويجري ارسالها على الفور في المساء الى كيب كوست لتظهر
في صفح اليوم التالي ، الامر الذي كان يثير حيرة السلطات الاستعمارية
عن كيفية وصول الاخبار فور حدوثها الى كيب كوست بهذه السرعة (٢) .

وفي عام ١٨٨٠ كان لنيجيريا أيضا أدوات المعارضة والاحتجاج التي
تمثلت في شكل صحف سياسية . وان كانت أقل عنفا من مثيلاتها في ساحل
الذهب فكانت هناك لاجوس تايمز التي كانت تصدر مرتين في الشهر وكانت
تخصص بابا تحت عنوان آراء الصحف ينشر مقتطفات من صحف ساحل
الذهب وسيراليون ولندن .

كذلك تسجل صحف ليبيريا جانبا رفيعا من الوعي السياسي ، فقد
صدرت بعد صحيفة هيرالد عدة صحف أخرى أبرزها ليبيريان ستار عام
١٨٣٩ ، أمولت ، أفريكا ليميزي وكانت الاخيرة تصدر عن جمعية
البوستودست التابعة لفرع نيويورك ، ثم نلى ذلك صدور صحيفة : ذى
ليبريا سينثينل عام ١٨٥٤ التي أصبحت لسان حال مجلس النواب الليبيرى
وبعد مرور عشرين عاما صدرت ذى ليبيريا أدفوكيت عام ١٨٧٣ وكان
شعارها (ليبيريا المسيحية تفتح أبوابها للافريقيين من جميع الاديان) .
ولا شك أن هذا المناخ اللبرالى الذى تبنت به الصحافة نسيبا في ليبيريا
قياسا الى باقى جيرانها من الدول الافريقية التي لم تكن قد استقلت بعد ،
قد يعزى الى أنها كانت دولة مستقلة علاوة على أن مفكرها وكتابها كانوا
قد تربوا وتعلموا خارجها وجاءوا يحملون تراثا ثقافيا مختلفا وارادوا ان

يلقوا من فوق كواهلهم ميراث التبعية للقارة الامريكية آملين في الفيسام
بمسئوليتهم التبشيرية ازاء افريقيا ككل .

وقد شهدت السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر صدور
صحيفة Lagos Weekly Record التي كان يراس تحريرها جون باين
جاكسون الذي يعد اول صحفى محترف في منطقة الساحل الغربى الافريقى .
وكان يتميز بتفرغه الكامل لمهنة الصحافة التى اتخذها وسيلة للتعبير عن
حماسه القومى وتحيزه لكل ما هو افريقى وارتيابه الشديد ازاء كل حركة
تصدر من السلطات الاستعمارية فى ذلك الوقت . وقد اسنهرت هذه
الصحيفة فى الصدور حتى بعد وفاة جاكسون (١٩١٥) اذ تولى رئاستها
ابنه توماس هوارسيو حتى عام ١٩٣٠ (٢) .

وهكذا انتهى القرن التاسع عشر بتأسيس صحافة سياسية ومقروءة
فى الاقاليم الاربعة الناطقة بالانجليزية فى غرب افريقيا . وفد جاء القرن
العشرون بكثير من التفيرات التى شملت الجوانب الفنية والفكرية معا .

ولقد كان الانجاز الاساسى لصحافة القرن التاسع عشر فى غرب
افريقيا الناطقة بالانجليزية أنه منح شعوب هذه المنطقة فرصة اعلاء
صوتها من خلال النخبة المثقفة كما ساعد على ارساء بعض التقاليد الهامة
فى النقد السياسى والجدل وقد أدى هذا بدوره الى ادراك الرأى العام
الافريقى لحقيقة الادارة الاستعمارية وكيفية مواجهتها .

ومن ابرز الصحف التى صدرت فى بداية القرن العشرين فى منطقة
غرب افريقيا صحيفة Vox populi ، أى صوت الشعب عام
١٩١٧ ، وتعتبر من أكثر الصحف نفوذا فى تلك الفترة ، اذ كانت تلقى
بساندة وتأييد ملوك ورؤساء القبائل الافريقية كما تمتعت بشعبية
كبيرة لدى القطاعات العريضة من الاميين الذين تبنت قضاياهم وكانوا
يتابعونها من خلال أصدقائهم واقربائهم المتعلمين . ويمكن أن نطلق عليها
بجداره صحيفة غرب افريقيا اذ كانت توزع فى كل من ساحل الذهب
والاشانتى ونيجيريا ومعظم انحاء غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية
والانجليزية عموما . رغم أنها كانت تصدر اساسا فى ساحل الذهب (٤) .

وينسب للاجوس ميزة اصدار اول صحيفة يومية ناجحة فى غرب
افريقيا هى the lagos daily news التى أسسها هربرت ماكوالى
١٩٢٥ . والجديد الذى اتت به هذه الصحيفة لا يكمن فى اخراجها الفنى
او وضمونها التحريرى فحسب ، بل فى أنها تأسست كلسان حال حزب

ماكوالى القومى الديمقراطى ، أى أنها كانت أول صحيفة حزبية . ورغم ذلك فإنها لم تعش طويلا ، وسرعان ما اختفت وحلت محلها صحيفة أخرى يومية صدرت عام ١٩٢٦ هى صحيفة The Nigerian daily Times وكان يرأس تحريرها أرنست أيكولى الذى تلقى تدريبه الصحفى تحت اشراف جون باين جاكسون فى صحيفه Weekly Record . وهو يعتبر من الأمريقيين القلائل الذين يستحقون لقب صحفى فى ذلك الحين فقد كانت مهنة الصحافة وظيفه ثانية لمهنة أساسية هى السياسة أو القانون أو التجارة (٥)

وقد تنقل أيكولى بين عدة صحف ، هى على التوالى نيجيريان ديلى تايمز ثم ديلى تلجراف وأخيرا ديلى سرفيس . وقد ساعدت هذه الصحف على جعل ثلاثينيات هذا القرن بشكل استثنائى ، فترة خصبة بالنسبة لكل من نيجيريا وساحل الذهب .

ولقد شهدت ساحل الذهب صحيفتين يوميتين فى ذلك الحين هما West African Times أول صحيفة يومية صدرت فى أكرا عام ١٩٣١ وكانت تنشر بصفة منتظمة الاخبار العالمية عن طريق وكالة رويتر

أما الصحيفة الاخرى the Spectator daily التى كانت قد تأسست عام ١٩٢٧ باسم gold coast spectator ثم تحولت الى صحيفة يومية فقد ظلت تصدر حتى نهاية الستينيات .

أما سيراليون فقد صدرت بها عام ١٩٣٣ الصحيفة اليومية S'errera daily mail التى أصبح اسمها منذ عام ١٩٥٢ daily mail فقط . وكذلك تحول اسم الصحيفة الاخرى التى تأسست قبل الحرب العالمية الاولى واسمها Sierraleone guardian and Daily guardian Foreign mails الى

فى نفس العام ، أى عام ١٩٣٣ . وفى تلك السنة انضمت صحيفتا ديلى نيوز وديلى تايمز الى صحيفة ديلى سرفيس وبدأتا العمل كلسان حال حركة الشباب النيجيرى الجديد فى مواجهة حزب ماكوالى الحزب القومى الديمقراطى .

وتعتبر الثلاثينيات نهاية الفترة المزدهره لصحافة الرجل الواحد ، المحرر والناشر ، التى كانت سمة رئيسية لصحافة غرب أفريقيا . ومن أبرز هؤلاء محمد على دوس المفكر المصرى الذى تخرج من جامعة لندن واستقر فى لاجوس وأصدر صحيفة Comet ، وهى صحيفة

أسبوعية وطنية مستقلة . وكذلك وليم لايبور الذى أصدر سلسلة من النشرات الصحفية فى مدن شرق نيجيريا ، وهو من أصل سريالونى . وقد كان يقوم بجمع المراحل الصحفية بسفره ، من جمع المادة وطبعها ، وتوزيعها ، وكان يطبع حوالى ألفى نسخة من صحيفته كل أسبوع .

ولا شك أن دكتور نا-دى ازيكوى رئيس جمهورية نيجيريا السابق يعد من أشهر الشخصيات التى أثرت فى تاريخ النضال الوطنى وتاريخ الصحافة الوطنية فى غرب أفريقيا . ولقد أنهى دكتور ازيكوى دراسته بالولايات المتحدة الامريكية حيث ذهب اليها عام ١٩٢٥ ومكث بها ٩ سنوات احتك خلالها بنضال الزنوج الامريكيين ، وعاصر نضالات الاتحادات النقابية ، ونمو صحافة الزنوج ، وتكونت لديه قناعاته الخاصة بخطورة الدور الذى تقوم به الصحافة فى قضايا المضطهدين . ولطالما كان يكرر قوله الشهيرة (ان أفريقيا لن تنهض الا من خلال الكلمة واللسان) ، ومن خلال هذا المنثور ظل يرى بأستمرار دوره النضالى من خلال الصحافة . وفى عام ١٩٣٤ كتب من نيويورك الى صحيفة سيكتاتور فى ساحل الذهب يطلب عملا ولكنه نال أكثر من ذلك ، اذ نجح فى تأسيس صحيفة : *the new african morning post* فى اكراسنة ١٩٣٥ وقد جعلها منبرا لافكاره وذلك بالتعاون مع أحد النقابيين البارزين من سريالون واسمه والاس جونسون . وقد تميزت صحيفة مورننج بوست بالحياة الفكرية والحماس القومى واستمرت لمدة عامين ، ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد ازيكوى وترحيله الى نيجيريا . وتتميز تلك المرحلة فى تاريخ غرب افريقيا بعدة سمات هامة ، تتلخص فى وجود نهضة تعليمية ، كان من أبرز آثارها ازدياد عدد المتعلمين بشكل ملحوظ اذ أن عدد التلاميذ فى المدارس الابتدائية ارتفع من ١٥٠ الف تلميذ ١٩٠٢ الى ٦٥٠ الف سنة ١٩٣٥ وفى نيجيريا ارتفع العدد من ١٢٧ الف سنة ١٩٠٦ الى ٤٠٦ الف سنة ١٩٣٧ ولأول مرة لهم يعد جمهور القراء مقصورا على النخبة المثقفة من ذوى الامتيازات بل امتد ليشمل قطاعا أكبر نسبيا كما شهدت الثلاثينات ظهور التجمعات السياسية فى كل من نيجيريا وساحل الذهب وبداية الوعى السياسى الجماهيرى الذى تصاعد وادى فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية الى تحقيق الاستقلال السياسى . وتعد صحيفة *West African Pilot* التى أسسها ازيكوى سنة ١٩٣٧ فى لاجوس من الصحف الرئيسية التى ساهمت فى تشكيل الوعى القومى .

وقد أدرك ازيكوى منذ اللحظة الاولى لعودته الى غرب أفريقيا أهمية إصدار طبعات محلية متعددة فأنشأ (شركة زيك للصحافة ليهد)

Ziks press ltd
قامت باصدار سلسلة من الصحف شملت
جميع المراكز الرئيسية في نيجيريا . في عام ١٩٤٠ أنشأ أزيكيوي صحيفة
Eastern Nigerian Guardian في بورت هاركورت وفي عام
١٩٤٣ أنشأ صحيفة Spokes man في أونيتشا ، the scu.hern
Nigerian defender في منطقة واري وهي في الجزء الغربي حاليا .

وفي عام ١٩٤٤ اشترى صحيفة comet بعد وفاة محمد
على دوس وحولها الى صحيفة يومية وفي سنة ١٩٤٩ نقلها الى كاتو في
الشمال ، وكانت أول صحيفة يومية في شمال نيجيريا . وفي نفس العام
أسس جريدة يومية ثانية في الشمال في مدينة جوس ولكنها تحولت فيما
بعد الى نشرة أسبوعية . ولقد شملت هذه السلسلة ست صحف
يومية كانت تغطي معظم أنحاء نيجيريا (٦) .

الصحافة الوطنية في غرب أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية :

إذا كانت الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالانجليزية قد شهدت
في بداية القرن العشرين درجة عالية من النمو والانتشار على ايدى
الرواد الاوائل من الصحفيين الوطنيين أمثال كيسلى هايفورد ونامدى
ازيكيوي وغيرهما ، فانه يمكن القول أن الصحافة الافريقية في هذه
المنطقة قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الايجابى في فترة ما بعد الحرب
العالمية الثانية ، اى فترة المد التحررى الوطنى التى شملت معظم أنحاء
القارة الافريقية وانتهت بالحصول على الاستقلال الجماعى في نهاية
الخمسينات وبداية الستينيات .

ومن المعروف ان شعوب غرب افريقيا التى كانت تابعة للنفوذ
البريطانى قد شاركت في الحرب العالمية الثانية بمواردها البشرية
والاقتصادية . وقد سيطرت بريطانيا على شئون المنطقة سيطرة مطلقة
ووجهتها لصالح الحرب ورفضت الاستجابة لجميع المحاولات التى قامت
بها القوى الوطنية في غرب افريقيا من أجل الحصول على بعض المكاسب
الدستورية . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد المذكرة التى اعدها
عام ١٩٤٣ فريق من الصحفيين الوطنيين في غرب افريقيا بزعامة نامدى
ازيكيوي عن ميثاق حلف الاطلنطى وطالبوا بتطبيقه على المستعمرات
البريطانية . هذا وقد اعتمدت منطقة غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية اثناء
سنوات الحرب العالمية الثانية على هيئة الاستعلامات المركزية في لندن
التي كانت تقوم بتزويد المستعمرات بخدمات خبرية منتظمة من خلال
مكاتبها الفرعية المنتشرة وراء البحار .

وفي أكتوبر ١٩٤٥ انعقد المؤتمر الخامس للجمعية الإفريقية برئاسة دكتور دي بوا ودكتور نكروما وبعض القادة الوطنيين من غرب أفريقيا. وقد صدر عن هذا المؤتمر البيان الشهير الذي اذاعه نكروما والذي يدعو شعوب القارة الإفريقية الى ضرورة تشكيل تنظيماتها الشعبية من أجل مواجهة الاستعمار . ولقد كان لهذا النداء صدى واسع المدى . في غانا مثلا وصل تصاعد الحركة الوطنية الى حد اقتحام المجلس التشريعي (الاستشاري) الذي أقامته بريطانيا واصرار الاعضاء الإفريقيين على المطالبة عام ١٩٤٦ بضرورة الفائه . وكان هذا ايذانا بقيام تنظيم سياسي جديد هو حزب (مؤتمر ساحل الذهب المتحد) الذي رفع شعار الاستقلال لأول مرة في تاريخ غانا وعندما تشكل هذا الحزب سنة ١٩٤٧ أصدر صحيفة تحمل اسم الحزب كانت تنشر بياناته وأنباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطانى . وقد استمرت كذلك حتى بداية سنة ١٩٤٩ عندما حدث انقسام داخل الحزب وانحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذى كان يدعو الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الفورى . وعندما توترت العلاقات بين كل من جناحى الحزب وشعرت مجموعة الشباب بعدم الرضا عن الزعامة الحزبية التى أصدرت بيانا يمثل تراجعاً أساسياً في الخط الوطنى قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها في تاكورادى في يونيو سنة ١٩٤٩ . وقد تم في ذلك الاجتماع تأسيس حزب الميثاق الشعبى . وبتأسيس حزب الميثاق الشعبى استأنفت الصحافة الوطنية في غانا دورها في دفع وتنشيط النضال الوطنى اذ صدرت بعد عدة أسابيع صحيفة اكرا ايفننج نيوز التى أصبحت تتحدث باسم الحزب .

وتعتبر الفترة التى سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من أخصب الفترات ، حيث كان يوجد أكثر من ٢٠ صحيفة في غانا وكانت صحيفة daily graphaic التى صدرت سنة ١٩٥٠ من أشهر هذه الصحف وأكثرها رواجاً وأصبح لها ملحق اسبوعى Sunday mirror منذ عام ١٩٥٣ . وقد استمرت في الصدور حتى الآن . وقد اصطلح المشرفون على تحريرها وادارتها مع نظام نكروما وانتهى الامر بتنازلهم عن نصيبهم في رأس المال الى الدولة وأصبحت الصحيفة تابعة للحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبى) ولم يتغير شكل الصحيفة بانسحاب جماعة ال king التى كانت تشرف على ادارتها الا أن محتواها قد تغير فتحوّلت من صحيفة اخبارية الى جريدة شبه حزبية .

ومن أبرز الصحف التى صدرت في غانا في تلك الفترة Ashanti Pioneer

التي صدرت سنة ١٩٣٩ في كوماسى عاصمة الاتحاد الفيدرالى فى اقليم
الاشانتى . وقد اطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم The poineer وقد
اتخذت منذ البداية موقفا معاديا من حزب الليثاق الشعبى ومن نظام نكروما
وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ .

ومنذ عام ١٩٥٤ تم انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات
المحلية التى يتحدث بها سكان غانا . وهذه الصحف على جانب كبير من
الاهمية ويذكر منها مثلا صحيفة Maura'o التى تصدر بلغة الجالا ومجلة
Nkwantaly التى تصدر بلغة الخانتى وزع منها حوالى ٢٦ ألف نسخة (٧) .

أما فى نيجيريا فقد تحدد اتجاه الصحف الوطنية فى مسارين رئيسيين
أولهما : المسار الذى انتهجه حزب نيجيريا والكاميرون القومى الذى تأسس
عام ١٩٤٤ فى المنطقة الشرقية تحت رئاسة ازيكوى وكانت تدعمه سلسلة
صحف Zik التى أشرنا إليها سابقا .

وثانيهما : جماعة العمل Action Group التى تكونت فى المنطقة الغربية
سنة ١٩٥١ وكانت صحيفة daily Service هى الناطقة بلسان هذه الجماعة
ولكنها سرعان ما عدت الى تكوين ما يسمى : Amalgated press of Nigeria
التي قامت باصدار مجموعة من الصحف مماثلة لمجموعة Zik ومن أبرز هذه
الصحف : Niger'ian Tribune التى أنشئت فى أبان سنة ١٩٤٧ ثم الصحف
التالية the mid west echo Benin فى الغرب و middle belt herald و
The Northern Star فى الشمال و The Eastern Observer فى الشرق كما اصدرت
عام ١٩٥٩ صحيفة : the sunday express وفى سنة ١٩٤٧ استطاعت
جماعة Mirror بمساعدة شركة Overseas newspaper ltd التى أنشئت فى
لندن حديثا أن تشارك فى اصدار جريدة يومية فى لاجوس تحت اسم :
the Nigerian daily times وقد اختصر اسمها فيما بعد الى :
Daily times فقط .

أما الدولتان الباقيتان فى غرب أفريقيا واللذان تتحدثان الانجليزية ، أى
سيراليون وليبيريا فقد كانت لهما صحافة مزدهرة فى الفترة السابقة ولكنها
تقلصت فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وانكشبت بعد الاستقلال
واقترنت على صحيفتين يوميتين هما : skek pendeh وهى صحيفة
المعارضة وصحيفة الـ the daily mail التى تأسست سنة ١٩٣٣ تحت
اسم Sierra leone daily mail ثم اشترتها مجموعة الـ Mirror
اللندنية سنة ١٩٥٢ وكانت تقرب فى طابعها العام من الصحف البريطانية
سواء من ناحية الاخراج أو المضمون .

ويسجل تاريخ الصحافة الليبرية بعد الحرب العالمية الثانية فشلا بعد آخر في محاولة تأسيس صوت مستقل في مونروفيا فقد توقفت الصحيفة الاسبوعية African nationalist فجأة سنة ١٩٤٧ بعد أن سجن رئيس تحريرها شارل تيلر وهو مهاجر هندي أثر اتهامه بقتل الرئيس توبمان . كذلك صحيفة the friend التي تأسست سنة ١٩٥٣ كجريدة معارضة وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وتوقفت لاسباب مادية بعد أن هاجمها معارضوها السياسيون وحطموا معداتها . أما صحيفة Independent weekly التي صدرت سنة ١٩٥٤ ، فقد توقفت عن الصدور بعد أن سجن رئيسة تحريرها السيدة برتا كوربين بتهمة تحقير الهيئة التشريعية . أما الجريدتان اللتان استورتا في الصدور فهما : the daily listener التي أسسها تشارلز دينيس سنة ١٩٤٦ كأول صحيفة يومية في ليبيريا ، the Libirian age وهي جريدة تصدر مرتين في الاسبوع وتؤيد الحكومة كما تحصل على مساعدات دنيا . ومستوى أخراجها وتحريرها يماثل مستوى الصحف النيجيرية في الثلاثينات . وتتميز الصحف الليبرية عموما باتجاهها الاطلسي عرضا عن الاتجاه الاوربي ، فهي تركز في معظم أخبارها على الولايات المتحدة وعلى نصف الكرة الغربى (٨) .

هوامش البحث الاول

- 1 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa . New York , walker and Company. 1967. PP. 55 - 59
- 2 — Jones - Quartey : History, Politics and early press in ghana. Legon Accra, ghana. 1975. PP. 21 , 24 - 30
- 3 — Increase Coker : The land marks of the Nigerian press. Apapa. 1971. PP. 1 - 4
- 4 — Rosalynd Ainslie : Opcit. PP. 58 - 60
- 5 — Insease Coker . Opcit. P. 16
- * Gordon Idang : Nigeria Internal Politics and Foreign policy , 1960 - 1966. Ibadan university press. 1973. PP. 43 , 49
- 6 — Increase cokor : Opcit P. 44
- 7 — Jones Quartey : Opcit. P. 112
and Rosalynde Ainslie. Opcit P. 68
- 8 — Frank Barton : The press of Africa persecution and perseverance. London Mac millan press. 1979. PP. 22 - 25

المبحث الثاني

الصحافة في شرق أفريقيا

كما حدث في جنوب ووسط أفريقيا كانت نشأة الصحافة في شرق أفريقيا أوربية الى حد كبير . وقد ترك ذلك بصماته الواضحة على الصحافة في كل من أوغندا وكينيا وتانزانيا حتى الان . وقد ظل مركز الثقل للصحافة البيضاء في المنطقة مرتبطا بلندن ، ويفخر الصحفيون بانتماهم الى عاصمة الإمبراطورية البريطانية أكثر من ارتباطهم بالمنطقة التي يعملون فيها وهي شرق أفريقيا كما أن أنظارهم كانت طوال الوقت مثبتة على الأحداث التي كانت تدور في أوروبا أكثر من تلك التي كانت تقع في شرق القارة .

وكان موطن اعتزازهم بأنفسهم انهم كانوا يحملون تقاليد الصحافة البريطانية الى المستعمرات معتقدين ان وظيفتهم الأساسية هي ترجمة الأخبار . واذا كان تراث الصحافة الأفريقي في غرب أفريقيا قد تطور كجزء من العملية السياسية كوسيلة للتعبير عن المعارضة فإن الصحافة في شرق أفريقيا كانت منذ البداية أداة ووسيلة لنشر ثقافة وأفكار الحكام الأوروبيين مستندة الى وجود جاليات كبيرة من البيض . ولذلك تصدرت صحف المستوطنين الأوروبيين المقدمة ، وتلتها صحف الاقليات الآسيوية والصحف التبشيرية ، ثم صحف الإدارة الاستعمارية .

١ - صحافة المستوطنين الأوروبيين :

يرجع تاريخ الصحافة في كينيا الى بداية القرن بعد انتهاء مد خط حديد أوغندا ومجىء الجالية الآسيوية الى شرق أفريقيا والتي كان من المقدر لها ان تلعب دورا هاما في انشاء صحافة المنطقة ، حيث كانت البداية سنة ١٩٠٢ على يد أحد المقاولين A.M Jeevanjee الذى انشأ صحيفة أفريكان ستاندرد الأسبوعية في مومباسا وكانت هي النواة الاولى لاقوى مجموعة صحفية في شرق أفريقيا التي عرفت باسم East African standard وانتقلت بعد ذلك عام ١٩١٠ من مومباسا الى العاصمة نيروبي وقد ظلت الـ standard طوال ٦٠ عاما صوتا للمستوطنين البيض تطالب بهزيد من الاستقلال عن الدولة الام وبهزيد من الإيدى العاملة الأفريقية لاستصلاح الاراضى لصالح المستوطنين ولكن يبدو ان العلاقة بين هذه المجموعة أى standard والإدارة

البريطانية كان يسودها التعاون بديل ان حاكم تنجانيقا البريطاني قد دعاهم لانشاء فرع للصحيفة في دار السلام سنة ١٩٣٠ . وقد ولدت صحيفة تنجانيقا ستاندرد في ذلك العام وتلتها صحيفة اوغندا أرجوس عام ١٩٣٣ في كمبالا .

وبعد الحرب العالمية الثانية وجد المشرفون على ايبست افريكان استاندرد ان السياسة التحريرية لصحفهم تحتاج الى تعديل اذ كان لا بد لهم من تكيف انفسهم مع الظروف المتغيرة آنذاك . وقد اشارت صحيفة افريكان في عددها الصادر في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٢ بمناسبة مرور ٦٠ عاما على انشائها الى الاسباب التي دعته الى اجراء بعض التعديلات في سياستها التحريرية في الاربعينيات والخمسينيات فقالت : ان تصاعد الخط في الهند الذي صاحبه بدء ظهور ارهاصات فكر جديد في افريقيا . كما ان السياسات الحرة التي كانت تتبعها الصحف الانجليزية الشهيرة في الهند كشفت عن مدى ابتعاد هذه الصحف عن التعاطف مع الطموحات الوطنية للشعب الهندي في تلك المرحلة ، مما دفع الوطنيين الى انشاء صحفهم الخاصة بهم وعندها حصلت الهند على استقلالها فقادت الصحف الانجليزية الشهيرة تأثيرها على قرائها وبدأت المجموعات الوطنية من الصحف تحتل الميدان وتشغل اهتمام الجماهير (١) .

هذا الدرس من الهند وعته جيدا مجموعة ايبست افريكان استاندرد وحاولت تجنب نفس المصير . ولقد ترجم هذا الدرس الى تعليقات واضحة الى صحف مجموعة ايبست افريكان (ثلاث صحف يومية باللغة الانجليزية وصحيفة اسبوعية بالسواحيلي اسمها بارازا انشئت عام ١٩٣٩) بضرورة مراعاة مصالح واحتياجات المجموعات السكانية المختلفة . والتركيز على كرامة الافراد بغض النظر عن الانتماء الجنسي او القبلي .

وعلى الفور بدأت الاسماء الافريقية والاسيوية تظهر في بريد القراء ولكن رغم الموقف الحذر لمجموعة ايبست افريكان فانها لم تستطع ان تخفي موقفها الاستعماري المعادي للافريقيين بكل بشاعته وقسوته اثناء ثورة الماو ماو في كينيا ١٩٥٢-١٩٥٤ عندما برزت موجة الهستريا العنصرية عن مخاوف البيض ودعوة السلطات البريطانية الى استخدام أعنف الاساليب لقمع الثوار الافريقيين . وعلى حد قول توم بويلا وزير العدل الكيني السابق بأن (الرأي العام الابيض في كينيا كان يشك في وجود قومية افريقية أصلا ولقد صدم في صحفه التي لم تخبره بالحقيقة عندما أعلن وزير المستعمرات البريطاني عام ١٩٦٠ عن حق كينيا في الاستقلال ،

خسوسا وأن صحف البيض قد دأبت على اظهار الافريقيين بمظهر المشاعبين وقطاع الطريق مثلما كانت تظهر الرئيس كينيا(٢) . وكان يوجد الى جانب صحيفة ستاندرد صحيف Kenya Comment لسان حال الجناح اليميني من المستوطنين .

ولم تنفرد ملكية الصحف في كينيا بعد الاستقلال اذ قررت مجموعة ليست افريكان ستاندرد انتهاز سياسة تهدف الى مساندة الحكومة الوطنية بعد الاستقلال بحيث لا يتعارض هذا مع مصالح الاقلية البيضاء التي توثلها ولا شك أن دافعها الى ذلك كان محاولة كسب أكبر عدد من القراء . ولا شك أيضا أن الطابع الاقليمي الذي كانت تتسم به صحف هذه المجموعة في الماضي قد منحها فرصة التعمق في المشاكل المحلية وبدأت الاخبار الافريقية وبيانات الحكومة تحتل مساحات بارزة في هذه الصحف كما أن صور الرئيس كينيا كانت تظهر باستمرار في الصفحات الاولى وانتهت العلاقات السابقة بين مجموعة ستاندرد وبين جمعية الصحافة التابعة لجنوب افريقيا التي كانت تتخذ وكالة رويتر مصدرًا وحيدًا للانباء الخارجية . وبدأت الاخبار تتدفق عبر وكالة انباء كينيا رغم وجود خدمات صحفية اخرى ظلت الصحف تتبادلها مع وكالة رويتر . وقد ظل الكادر الصحفى حتى عام ١٩٦٥ يتكون أساسا من البيض ويتلقى تدريبه الصحفى في بريطانيا ، بينما كان معظم العاملين في صحيفة بارازا السواحلية اللغفة من الافريقيين وكان رئيس تحريرها افريقيا منذ عام ١٩٦١ .

كذلك تجدر الاشارة الى مجموعة African news Papers ltd التي ظهرت عام ١٩٥٩ في نيروبي وكان آغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية يقوم بتحويلها ويرأس تحريرها ميشيل كورتيس رئيس تحرير لندن نيوز كرونيكل وكان أحد البيض الكينيين وهو شارل هينز يرأس تحرير الصحيفة الاسبوعية والسواحلية taifa kenya . وأشرفت مؤسسة طومسون على انشاء هذه الصحف .

وفي سنة ١٩٦٠ بدأت ديلي نيشن daily nation وسانداى نيشن في الصدور في نيروبي وتبعتها الصحيفة taya leo السواحلية . وقد بذلت مجموعة نيشن محاولة في ١٩٦٢ لانشاء نسخة مستقلة في كيبالا يطلق عليها اسم Uganda Nation على أساس احتمال انشاء نسخة مستقلة في تنجانيقا أيضا لان المجموعة كانت تهدف من البداية الى انشاء صحافة تخدم منطقة شرق افريقيا بأكملها . ولكن تجربة أوغندا أثبتت أنها مكلفة للغاية واستمرت عاما واحدا فقط واستعدت فكرة انشاء نسخة تنجانيقية وبدلا من ذلك كانت اعداد ديلي نيشن وسنداى نيشن توزع في الدول الثلاث مع طبعات خاصة

في طبعة الاحد ، وقد لاقت هذه الوسيلة نجاحا أكثر . وفي عام ١٩٦٠ اشترت مجموعة نيشن مجلة uganda Empya التي كانت تصدر في كمبالا وحولتها الى صحيفة تصدر بالانجليزية ولغة اللوجندا واصبح اسمها Taifa Empya وفي عام ١٩٦٢ اشترت مجموعة نيشن نصف اسهم صحيفة Mwa inika التي كانت تصدر في دار السلام وقد توقفت عن الصدور سنة ١٩٦٥ رغم أنها كانت من أنجح مجلات تنجانيقا في ذلك الحين .

وتعتبر تجربة مجموعة نيشن حديثة تماما بالنسبة لشرق افريقيا ، فاذا كان الطابع المميز لمجموعة ستاندر هو الطابع الاقليمي في الاساس فان نيشن كانت تحاول خلق ملامح جديدة متميزة وفريدة للصحافة المحلية . وخصوصا من ناحية الطباعة (أوفست) ونوع الورق . وكان هذا يعد فتحا جديدا في الصحافة الافريقية وكانت صحفها تصدر في حجم التابلويد وتحاول اتباع خطوط الاخراج الصحفى الحديثة من حيث توزيع الصور والاعمدة والعناوين . وكانت مجموعة نيشن تملك أقوى مجموعة محررين منتشرين في كل أنحاء شرق افريقيا ولها مراسلون دائمون في جميع الاقاليم في المنطقة . وكانت تخصص ٧٥٪ من مساحة Daily nation للاخبار وكان التركيز على الاهتمامات الانسانية والرياضة مع تخصيص بعض الاعمدة للاخبار السياسية . اما الاخبار الخارجية فكانت متفرقة وكانت تخصص صفحة للمرأة تنشر أحدث المودات من باريس ولندن وكان بها باب للحظ وكان العدد الاسبوعي يحتوى على عرض الافلام وقصص تليفزيونية وأخبار المجتمع كما أن صفحة بريد القراء كانت أكثر حيوية من مثيلتها في صحف standard اذ كانت تركز على مشكلات الشباب وتشر تعليقات هامة بأقلام القراء (٢) .

ولكن ، ظل الافريقيون ينظرون الى نيشن كما ينظرون الى ستاندر بريبة وعدم ثقة باعتبارها صحف اجنبية النشأة . ولقد أصدرت حكومة تنجانيقا في يناير ١٩٦٤ أمرا بايقاف الصحيفتين الانجليزيتين Nation standard على أن نشر انباء تهدف الى اثاره الشغب والفتنة وخصوصا بعد وقوع تمرد الجيش في دار السلام .

وقد كان من اليسر على الافريقيين أن يقتنعوا بعدم ولاء هذه الصحف للانظمة الوطنية في شرق افريقيا خاصة وأن الكوادر الصحفية في نيشن كان معظمها من البيض ، رغم أنها أعلنت أكثر من مرة عن نيتها في تدريب صحفيين افريقيين . وفي سنة ١٩٦٥ بذلت جهودا جديدة من أجل تكييف السياسة التحريرية لصحيفة nation مع الهموم الافريقية وقد

ظلت متحفظة وكانت تحاول تجنب الانحياز ل احد أجنحة السلطة . ولكن صحيفة Taifa التي كانت أكثرها شعبية (. ٤ ألف نسخة يوميا) وكان معظم العاملين بها من الأفريقيين أخذت جانب الجناح اليساري في السلطة الذي كان يتزعمه أوجنجا أودينجا نائب الرئيس كينيا سابقا — ثم جرت مفاوضات بين الحكومة ومجموعة الـ Nation انتهت بأن تكون الصحيفة لسان حال الحكومة فلم تكن هناك في الواقع خلافات أساسية بين الصحيفة والسلطة السياسية في كينيا .

٢ — الصحف الإسيوية في شرق أفريقيا :

إذا كانت الصحف الكبرى في شرق أفريقيا أجنبية النمويل والنشأة، فإن هذا لم يمنع من وجود بعض الصحف الصغيرة ذات الشعبية وكان الإسيويون يديرونها . وقد كانت هذه الصحف تصدر بالانجليزية والجوريتي (إحدى اللغات الإسيوية) ، وقد صدر معظمها في عشرينات هذا القرن . وأبرز هذه الصحف هي صحيفة African standard التي كانت تصدر في مومباسا وصحيفة شاماشار Shamashar التي كانت تصدر في زنبار كصحيفة أسبوعية بالانجليزية والجوريتي وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٦٥ . أما صحيفة (صوت زنبار) التي كانت قد أنشئت سنة ١٩٢٢ فقد بعثت إلى الحياة مرة أخرى سنة ١٩٦٥ . وكان يوجد إلى جانب الصحف الأسبوعية الإسيوية في شرق أفريقيا ثلاث صحف هي كينيا ديلي ، نيل في مومباسا (أنشئت سنة ١٩٢٦) ولا زالت تصدر حتى الآن و National Guardian ، ديلي كرونيكل ويصدران في نيروبي . وتحتل صحيفة كرونيكل مكانا هاما في تاريخ الصحافة في كينيا . فقد كانت هذه الصحيفة تصدر قبل فرض حالة الطوارئ عام ١٩٥٢ وكان يرأس تحريرها الصحفي الإسيوي بيوبنتو الذي اغتيل عام ١٩٦٥ وكان من أبرز المدافعين عن المصالح الأفريقية على المستويين الوطني والاجتماعي . وقد شارك الزعامة الأفريقية نضالها أثناء فترة الكفاح الوطني ، وكان أحد المساندين البارزين للزعيم كينيا . وقد توقفت صحيفة ديلي كرونيكل أثناء فترة الطوارئ واستمرت صحيفة كولوتيل تايمز التي كان يصدرها رجال الأعمال الإسيويين وكان هدفهم هو الحرص على بقائها كصوت ليبرالي (٤) .

٣ — الصحف التبشيرية :

يلاحظ أن معظم الصحف التي صدرت أثناء الفترة الاستعمارية في شرق أفريقيا كان يصدرها إما المبشرون أو الحكومة في محاولة لامتصاص الطاقات الوطنية ومنعها من الاتجاه نحو التنظيمات الثورية .

وقد كانت صحيفة MunnC من أنجح صحف المبشرين التي أسسها الآباء البيض الكاثوليك في أوغندا سنة ١٩١١ . وقد تحولت مينو الى صحيفة سياسية الى جانب كونها صحيفة دينية بعد تدفق المثساعر السياسية على اثر اعتقال الكاباكا في ١٩٥٣ . وقد أصبحت فيما بعد صوت الحزب الديموقراطى الذى هزم فى الانتخابات سنة ١٩٦٣ . وتعد صحيفة مينو الان احدى الصحف اليومية الثلاث التى تصدر فى كيبالا باللغة اللوجندية . ويوجد كذلك عدد قليل من الصحف التبشيرية مثل Cath.Lic Rafika yetu التى ترجع الى سنة ١٩٢٥ وكذلك صحيفة Rock الانجليزية وهى أحدثها جميعا وتصدر فى كينيا .

٤ - الصحف التابعة للسلطة الاستعمارية (صحف الادارة البريطانية) :

بدأ اهتمام السلطات البريطانية بإنشاء صحف للأفريقيين فى الخمسينيات مع تصاعد المطالب الوطنية . وكانت البداية فى أوغندا حيث أقامت السلطات الاستعمارية البريطانية هيئة استعلامات تقوم بتزويد الصحف المحلية بالأخبار المحلية وتديرها مجالس الاحياء والتعاونيات المحلية تحت اشراف الحكومة . وفى عام ١٩٥٨ تم تأسيس ٣ صحف سواحلية كانت تصدر فى العاصمة ؛ منها صحيفة Mwangaga وهى صحيفة يومية توقفت فى نهاية العام لاسباب مالية ، Baraguma وقد استولت عليها مجموعة nation سنة ١٩٦٠ و Mamyd ldu التى حققت توزيعا وصل الى ٣٠ ألف نسخة اسبوعيا . وقد استمرت فى الصدور لمدة عامين .

وهن الصحف المحلية التابعة للادارة البريطانية كان يوجد صحيفة اسبوعية وأخرى نصف شهرية وست مجلات شهرية ظلت تصدر حتى ١٩٦٥ .

كذلك بعثت للوجود مجلة سيكيو السواحلية الاسبوعية التى كانت تصدر فى كينيا . وكانت صحف تنجانيقا تخضع لأشراف الحكومة ورثابتها وان كانت تدار بقيادةات افريقية . وفى كينيا أنشئت صحافة حكومية لمواجهة الحركة الوطنية وذلك قبل انكسار ثورة ماو ماو مباشرة سنة ١٩٥٢ . وكان يرأس تحريرها صحفيون أوربيون صدرت لهم تعليمات بالعمل على استمالة الراى العام الانغريقى وتشجيع التعبير عنه بشرط أن لا يؤدى هذا الى تجاوز مصلحة السلطات الاستعمارية . وكانت الحكومة البريطانية تقدم دعما للصحف التى تصدر باللغات المحلية مثل صحيفة تازاما وهى صحيفة اسبوعية كانت تقوم بطبعها مجموعة ستاندرد وكانت أداة فى أيدي المستوطنين (٥) .

٥ - الصحف الوطنية في شرق افريقيا :

يلاحظ أنه رغم كل الصعوبات غقد نشأت صحافة افريقية الملكية والادارة في شرق افريقيا أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . وكانت البداية في اوغندا حيث شطت البعثات التبشيرية في سنواتها الاولى ونجحت في نشر التعليم التبشيري مما وسع قاعدة القراء من الافريقيين في بداية القرن العشرين . وهذا لم يتوفر في تنجانيقا التي كانت خاضعة للاستعمار الالماني حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . أما كينيا فقد تركت لنشاط المسوطنين البيض ، ولم يلق تعليم الافريقيين بها أدنى تشجيع . ولهذا فقد ظهرت صحف افريقية في بوجندا أقدم ممالك اوغندا حيث كان يوجد طبقة حاكمة مزدهرة وكانت نسبة التعليم أعلى من أى مكان آخر في شرق افريقيا .

ظهرت صحيفة ابيفاما اوغندا في سنة ١٩٠٧ ، كامبوز في سنة ١٩٢٧ ، وديوزى ايا بوجندا سنة ١٩٢٨ ، اوغندا ايوجيرا ، اوغندا امبيا وقد أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٥٣ .

وكانت صحيفة اوغندا ايوجيرا لسان حال حزب المؤتمر الوطنى الاوغندى .

وقد شهدت كينيا أيضا وجود صحافة وطنية قبل الحرب العالمية الثانية وتقدر هيلين كنتشن في دراستها عن الصحافة الافريقية التي صدرت بواشنطن ١٩٥٦ عدد الصحف الافريقية في كينيا بأربعين أو خمسين صحيفة قبل ١٩٥٢ وتراوح ما بين الصحف التبشيرية وتلك التابعة للحكومة ، الى جانب تلك النشرات الثورية التي كانت تصدرها الحركة الوطنية الكينية آنذاك . وقد قام الرئيس جومو كينياثا برئاسة تحرير عدة صحف ومجلات أبرزها Muigunith iamia ١٩٢٥ ونشرات ومطبوعات رابطة كينيا المركزية في العشرينيات والثلاثينيات ، ثم اتحاد كينيا الافريقى الذى

كان يرأسه كينياثا نفسه . وكانت جميع هذه الصحف والنشرات تصدر بلغة الكيكويو .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت عشرات النشرات السياسية التى كان يتولى تحريرها كبار الزعماء السياسيين في ذلك الوقت ومن أبرز صحف تلك الفترة : صحيفة Ramogi وكان يرأس تحريرها انشيبيج اوتيكو وزير الاستعلامات الكينى السابق : وصحيفة Malimu وكان يرأس تحريرها وبملكها فرنسيس كاميس رئيس تحرير جريدة بارازا ، واوجينجا اودينجا نائب الرئيس كينياثا ، وكان يشرف على تحرير

صحيفة نيانزا تايمز التي كانت تصدر في كيسوهو . وقد تمكن أوجنجا أودنجا من شراء طبعة كانت تقوم بطبع معظم الصحف الوطنية باللغات المحلية كيكويو وكينيايا وسواحيلي ومارجولي . ولكن جميع هذه الصحف ما عدا صحيفة نيانزا تايمز صودرت وتوقفت بعد صدور قانون الطوارئ سنة ١٩٥٢ . وصدرت أوارر للصحف الإفريقية الأخرى التي أفلتت من المصادرة والتعطيل بأن تنشر باللغة السواحيلي تسهيلا لفرض الرقابة عليها . وبعد استئناف الحياة السياسية بعد تمع ثورة الماو ماو ، عادت بعض الصحف الإفريقية للصدور ولكنها كانت تعمل في ظل قيود وإجراءات رقابة مشددة خصوصا أن حالة الطوارئ كانت لا تزال مفروضة على مناطق الكيكويو بما فيها نيروبي العاصمة حتى ١٩٥٩ . وان بين هذه القيود منع تشكيل أحزاب وطنية ، وبالتالي انعقدت شروط ظهور صحف وطنية تستند الى تمويل ومساندة الأحزاب أو التنظيمات الوطنية . ولذلك فإن الصحف التي ظهرت كانت متشابهة في المضمون ومحلية مثل صحيفة Uhura وهي لسان حال حزب التجمع الشعبي في نيروبي الذي ساند قوم بويبا في ترشيحه لانتخابات المجلس التشريعي . والصحيفة الوحيدة التي ظلت مستمرة رغم إجراءات الطوارئ هي نيانزا تايمز وقد نجحت في الاحتفاظ بسمعتها الوطنية ولم تكف عن الدفاع عن جوهر كينيياتها والمطالبة بإطلاق سراحه (٦) .

أما في تنجانيقا التي كانت تتمتع ببنخ سياسي أفضل نظرا لخضوعها للانتداب تحت إشراف عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم للوصاية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد ظهرت بها في الخمسينيات عدة صحف ونشرات مثل صحيفة Zuhra الأسبوعية باللغتين الإنجليزية والسواحيلي وصحيفة Bukya nghandi المحافظة وقد أنشئت في يوكايا شمال تنجانيقا وصحيفة tanganyka MPYA وصدرت أيضا في يوكايا .

ويلاحظ أن الصحف الوطنية التي صدرت في تنجانيقا في تلك الفترة كانت في ذات الوقت لسان حال حزب الاتحاد الإفريقي (تانو) مثل صحيفة Sauthya lanu وكانت تصدر من طبعتين أحدهما بالإنجليزية والأخرى بالسواحيلي . وكانت تنشر أخبار الحزب ونشاطاته وتعليقات على الأحداث كان يكتبها رئيس الحزب جوليوس نيريري ، وكانت نغمة هذه الصحيفة تتسم بالاعتدال على عكس صحيفة أوهورا في كينيا مما يعكس اختلاف الأوضاع السياسية في تنجانيقا وظروف النضال الوطني عنها في كينيا . ولكن قيادة حزب التانو اقتنعت فيما بعد بضرورة انشاء صحافة حزبية قوية ومؤثرة وقادرة على الانتشار عبر المناطق والمراكز

العمرائية القليلة المنائرة على امتداد تنجانيقا . وقد تميزت تنجانيقا عن جارتها أوغندا أو كينيا بيزتين أولاهما : وجود حزب واحد هو التانو وهو يحظى بثقة الاوروبيين والاسويين والافريقيين على السواء وثانيهما : انتشار لغة اساسية هي السواحيلي ، ولذلك فان محاولة نيريري لانشاء طبعة وطنية في ١٩٥٩ كى تقوم بنشر صحيفة باللغة الانجليزية وأخرى بالسواحيلي وثالثة اسبوعية بالجوجيراني تعد من أولى المحاولات الناجحة لمواجهة منافسة احتكارات الصحافة الاجنبية في شرق افريقيا . وقد تحقق مشروع انشاء الصحيفة الانجليزية The Nathional Times تحت اشراف نيريري شخصا ولكنها ظلت صحيفة اسبوعية (٧) .

الصحافة الافريقية بعد الاستقلال :

وعندما تحقق استقلال دول شرق افريقيا على التوالي بدءا من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ حيث استقلت تنجانيقا في ديسمبر ١٩٦١ وأوغندا في اكتوبر ١٩٦٢ وكينيا وزنبار في ديسمبر ١٩٦٣ ، ظلت الصحف الافريقية في وضع لا يمكنها من منافسة الصحف الاجنبية سواء ستاندرد أونيشن حيث أصدر حزب التانو في ١٩٦١ صحيفة اسبوعية بالسواحيلي اسمها Uhuru ولكن الصحيفة الافريقية الوحيدة المستقلة Mwafrica اضطرت تحت ضغط الظروف المالية الى الانضمام الى مجموعة Nation

وفي أوغندا بينما بعثت صحيفة أوغندا ايوجيرا الى الحياة فان صحيفة empya Uganda كانت قد استولت عليها مجموعة Nation قبل الاستقلال .

اما في كينيا فقد بقيت صحيفة نيانزا تابز وحيدة صامدة .

في زنبار كان الحزبان الرئيسيان الامرو شيرازى وحزب زنبار الوطنى يصدران نشرات حزبية متشابهة ، وكان اتحاد العمال يصدر صحيفة the worker ولكنها سودرت مرتين سنة ١٩٦٢ .

هذا وكان هناك Zanews وهى وكالة اعلامية صغيرة كان يشرف عليها عبد الرحمن بابو كما ان صحف الاستاندرد والنيشن كانت توزع في زنبار .

بعد حصول دول شرق افريقيا على الاستقلال اثرت قضية ملكية الصحف وانشاء الصحف الوطنية اليومية . فقد اصبحت اية محاولة لانشاء صحيفة جديدة محكوم عليها بالفشل بما لم تكن مستندة الى دعم

سياسى ودعم مالى من جانب الحكومات الوطنية التى تولت السلطة بعد الاستقلال . بل لقد أصبح فى حكم المستحيل اقامة صحف جديدة على اسس تجارية . وفى ظل هذا الاطار تأتى محاولة الرئيس نيريرى فى ابريل ١٩٦٢ عقب الاستقلال مباشرة اذ قرر حزب التانو وهو الحزب الحاكم تحويل صحيفة اوهورو الى صحيفة يومية وانشاء صحيفة اخرى بالانجليزية أطلق عليها اسم Nathionalist ولكن ظلت اوهورو صحيفة أسبوعية حتى نهاية عام ١٩٦٥ . ولم تظهر Nathionalist الا فى ابريل سنة ١٩٦٤ ولاشك ان ظهورها ورواجها قد شكلا قدما على حركة standard وعلى الصحيفة اليومية الثالثة التى تصدر بالسواحلى واسمها : Ngrumo ويمتلکها احد الاسيويين وتفتتح خطأ راديكاليا فى واقفها السياسية والاجتماعية . وقد صدرت فى ذلك الحين دورية نصف شهرية اسمها Vigilance Africa بالانجليزية والسواحلى وتخصص فى نشر الفكر الاشتراكى الطبى وكانت تخصص مساحة كبيرة للوثائق ونشاط الاتحادات العمالية والتعاونيات .

هذا وتوزع معظم صحف دار السلام فى زنجبار حيث لا تساعد الإمكانيات على اقامة صحف جديدة هناك ، ولكن يصدر فى زنجبار نشرة أسبوعية خيرية اسمها Kweupe تحتوى على تحقيقات وأخبار محلية . ويوجد بجانب صحيفة Zanzibar Voice Samachar صحيفتان أسبوعيتان تصدران بالسواحلى وصحيفة أخرى تصدرها عصابة شباب الافرو شيرازى ويصدر اتحاد ونقابات العمال الثورى دورية نصف شهرية اسمها Milanyakazi

أما أوغندا التى لحقت بتانزانيا فى الحصول على الاستقلال فقد شهدت صدور صحيفة جديدة أنشأتها الحكومة اسمها Onukulambeze ومجموعة صحف شعبية أسبوعية ولكن لم يقدر لهذه الصحف النجاح المتوقع ، وظلت أقل الصحف التى تصدر باللغة اللوجندية رواجاً ولم تكن لها تأثير فعال على المستوى الوطنى . والحدثان البارزان اللذان كان لهما تأثير واضح على الصحافة فى أوغندا منذ الاستقلال لم يكن لهما ارتباط بالحكومة او بالحزب الحاكم بشكل مباشر . كان الحدث الاول هو صدور صحيفة Africa plot فى ديسمبر ١٩٦٢ فى كيتوى . وكانت لسان حال الجناح اليسارى فى الحزب الحاكم والحدث الثانى هو صدور الصحيفة الاسبوعية the people باللغة الانجليزية . وقد صدرت فى مارس ١٩٦٤ وكانت يملكها شركة أوغندا للصحافة ليهتد التى أصبحت فيما بعد مؤسسة ميلتون أوبوتى بالاشتراك مع بعض المنظمات الغربية . وقد كان من المقرر ان تكون صحيفة بيبول هى صوت الحزب الحاكم ولكن كانت هناك صعوبة تتعلق بتبعيتها المالية للشركة الإنفة الذكر . وقد ظلت هذه الصحيفة

يتنازعها دوران متناقضان طوال العامين الاولين من نشأتها دورها كمتحدث غير رسمي للحكومة ودورها كصحيفة شعبية مستقلة .

أما كينيا فقد كانت أول دولة أفريقية في الشرق تفتح الإذاعة تحت إشراف الحكومة وتنشئ وكالة أنباء وطنية . أما سائر وسائل الإعلام المطبوعة والمتمثلة في الصحف والمجلات فقد بقيت كما كانت قبل الاستقلال . وقد ظل الميدان الوطني للصحافة خاليا حتى صدرت بان أفريكا مجلة نصف شهرية وصحيفة Sauti ya mwa friku وهي صحيفة أسبوعية كانت تصدر بالسواحيلي ، وكانت تصدرها مؤسسة بان أفريكا الصحفية . وقد انضمت في منتصف الستينيات إلى مؤسسة أودينجا التي تصدر نياتزا تايمز وكان كينياتا وابنته يشاركان في المشروع وكذلك الصحفي الاسيوي الاصل بيوينتو .

هوامش البحث الثاني

- 1 — Rosalynde Ainslie : Op cit P. 99.
- ٢ — نوم بوياء — الصحافة الانريقية — ترجمة عواطف عبد الرحمن — مجلة نهضة افريقيا — القاهرة — وزارة الثقافة — فبراير ١٩٦٢ .
- 3 — Frank Barton : opcit PP 74 - 79
- 4 — Ibid . P. 92
- 5 — Increase Coker - opcit . P. 2 and gallay plane : The English missionary press of East and central Africa. gazette 14. No 2. 1968. PP. 129 - 139.
- 6 Jomo Kenyatta : Facing Mount Kenya London. Oxford university press 1973. and Rosalynde Ainslie opcit. P. 102
- 7 Frank Barton : Opcit. P. 111

المبحث الثالث

نشأة وتطور الصحافة في غانا

رغم ان غانا جزء لا يتجزأ من الواقع الإفريقي من حيث حضوعها للظروف التي فرضها التخلف مثل انتشار الأمية وانخفاض مستويات المعيشة وسيادة الفكر القبلي والتي تعد من المعوقات الرئيسية أمام نمو الثقافة الوطنية وأمام النشاط الاعلامي — يختلف جوانبه ، فاننا نجد أن غانا تتميز عن باقي الدول الإفريقية في ميدان الصحافة بهزايا عديدة أبرزها تعدد وتنوع النشاط الصحفي والدور الوطني الذي قامت به الصحافة الغانية كطليعة مستنيرة للحركة الوطنية . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل شهدت غانا حركة نشطة من الصحف التي تصدر باللغات الوطنية .

وإذا كانت الصحافة في غانا قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الإيجابي أثناء رحلة النضال الوطني الا أنه بعد الحصول على الاستقلال تعرضت الصحافة في غانا لعدة تقلبات نالت من قدرتها على أداء دورها الفكري والاعلامي وتحولت في بعض الفترات وخصوصا أثناء الحكم العسكري الى مجرد نشرات حكومية خالية المضمون .

وسوف نتابع نشأة الصحافة في غانا والتطورات التي مرت بها من خلال مرحلتين رئيسيتين : —

المرحلة الأولى : فترة الاستعمار البريطاني .

المرحلة الثانية : فترة ما بعد الاستقلال .

وتنقسم هذه المرحلة الى فترتين : —

١ — فترة حكم نكروما .

٢ — فترة ما بعد نكروما .

الصحافة في غانا خلال المرحلة الاستعمارية :

تعد هذه الفترة من أخصب الفترات في تاريخ غانا من حيث تعدد وتنوع النشاط الصحفي الذي شهدته والذي كان يعكس الصراع المزدوج الذي كانت تخوضه القوى الوطنية ضد السلطات الاستعمارية من جانب وضد المجموعات القبلية المهادنة للاستعمار من جانب آخر . هذا فضلا

عن نشاط البعثات التبشيرية ورجال الاعمال البريطانيين ويمكننا رصد أهم جوانب النشاط الاعلامى المكتوب فى غانا فى تلك الفترة على النحو التالى وذلك طبقا لاولويتها التاريخية : -

- أولا - صحف الادارة الاستعمارية .
- ثانيا - صحف البعثات التبشيرية .
- ثالثا - صحف الحركة الوطنية فى غانا .
- رابعا - صحف المجموعات القبلية .

أولا - البداية الاعلامية فى غانا :

يبدأ تاريخ الصحافة فى غانا بوصول الحاكم البريطانى سير شارلز مكارثى الى كيب كوست فى ٢٧ مارس ١٨٢٢ حيث شرع فور تسلمه السلطة فى اصدار صحيفة مماثلة لتلك الصحيفة التى صدرت فى سيراليون تحت اسم سيراليون رويال جازيت ، فقد أصدر فى أبريل ١٨٢٢ صحيفة جولد كوست جازيت آند كوميرشيل انتلجينسر * وقد اهتمت هذه الصحيفة التى كانت تصدر أسبوعيا بنشرأبناء النشاط الاقتصادى وتحريحات الحكومة عن السياسة الاقتصادية وأنباء السوق الخارجية وأحوال الصادرات والواردات . كما كانت تنقل عن الصحف الانجليزية الاحداث الهامة التى كانت تقع فى أوروبا وامريكا والهند الغربية وآسيا . وكانت المادة الصحفية تتضمن ما بين أنباء الزراعة والمحاصيل حتى الفلسفة والفيزياء والطرائف .

ولما كانت سيراليون فى ذلك الوقت تعد المستودع الرئيسى للحرفيين والمهنيين من أطباء ومحامين ومعلمين واداريين وكانت تقوم بتزويد غرب افريقيا البريطانى بجميع احتياجاتهم من هذه الكفاءات المدربة لذا لجأ الحاكم البريطانى فى غانا الى احضار الفريق الذى قام بطباعة صحيفة جازيت من سيراليون وكان يرأسه وليم كوانج الذى نشرت الصحيفة قصته كاملة (١) .

هذا وقد توقفت صحيفة جازيت عن الصدور فى ديسمبر ١٨٢٣ وقد ربا يقرب من ثلث قرن دون أن يشهد ساحل الذهب صحفا جديدة

(١) انظر الملحق رقم ٢ (١) .

فيما عدا بعض النشرات ذات الطباعة البدائية . وفي ١٨٥٧ بدأت المحاولة الثانية في تاريخ الصحافة الغانية عندما قام شارل بانرمان وشقيقه اسكواير باصدار صحيفة اكرا هيرالد . وكانت تصدر على شكل نشرة منسوخة باليد حيث كان يقوم بانرمان بكتابة المقالات وسائر المواد التي كانت تتضمنها الصحيفة . كما كان يقوم باعداد النسخ اليدوية بنفسه . ثم كان يقوم بتوزيعها في أنحاء المدينة . وفي أكتوبر ١٨٥٨ تغير اسم الصحيفة من اكرا هيرالد الى وست أفريكان هيرالد وانتقلت الى كيب كوست حيث أصبحت تصدر من هناك حتى شهر يونيو ١٨٧٣ وكانت صحيفة اكرا هيرالد تصدر في اربع صفحات وظلت هكذا حتى بعد ان تغير اسمها وكان صدورها . هذا وقد ظل شارل بانرمان يشرف على تحريرها وادارتها حتى عام ١٨٦٨ ثم تولاهما شقيقه ادmond بانرمان حتى عام ١٨٧٣ (*) .

وفي مارس ١٨٧٩ آن للقلق والتردد الذي رافق نشأة الصحافة في غانا ان يبدأ عندما بدأت تظهر الى الوجود صحيفة جديدة في كيب كوست التي كانت تعد العاصمة الثقافية والسياسية لساحل الذهب . كما كانت تمثل مهد المحاولات الاولى لنشأة الصحافة الغانية طوال القرن التاسع عشر . ثم بدأت تنحصر الاضواء عن كيب كوست في نهاية القرن التاسع عندما أعلنت الحكومة اصدار صحيفة جازيت ١٨٧٦ في العاصمة اكرا حيث كانت قد سبقتها الى الصدور صحيفة جولد كوست تايمز في مارس ١٨٧٤ . وتعتبر اول صحيفة يمتلكها ويطلعها مواطنون افريقيون . وقد كانت صحيفة مطبوعة من العدد الاول حتى الاخير . وظلت تصدر لمدة ١١ عاما وكان يصدرها جيمس هاتون يرو وكان يعرف باسم (أمير دانكارا) (٢) .

ولم يقتصر اهتمام الصحيفة على مناقشة القضايا الاجتماعية التي كانت مثارة آنذاك بل قامت بتنفيذ كثير من الآراء التي كانت تترد في الصحف البريطانية في ذلك الوقت ، وخصوصا التأييم اللندنية والماتشستر جارديان والمورننج بوست والاستاندرد وكانت تعيد نشر بعض الماكريات البرلسانية البريطانية التي كانت تتعلق بمسائل لها مساس مباشر بأحوال المستعمرات البريطانية في افريقيا وخصوصا بساحل الذهب . ويلاحظ أن هذه الصحيفة لم تتخذ قط مواقف معارضة للحكومة البريطانية . بل اقتصر اهتمامها على معالجة الشؤون الداخلية وكان موقفها من المسألة

* انظر الملحق رقم ٢ . (ب) .

الوطنية يتسم بالاعتدال عموما . وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٨٨٥ .

في تلك الفترة شهدت غانا بعض الصحف التي اتسمت بقصر العمر مثل صحيفة جولد كوست آسييز التي صدرت في نهاية ١٨٨٣ حتى فبراير ١٨٧٤ . وقد اهتمت بنشر التشريعات والقوانين بصفة عامة . وقد كان يشرف على تحريرها أحد المحامين البريطانيين الذي حاول اصدار نشرة أخرى بعد توقف هذه الصحيفة . وقد أصدرها بالفعل في مارس ١٨٨٥ وكان اسمها جولد كوست نيوز ولكنها توقفت بعد عدة أشهر من صدورها أي في أغسطس ١٨٨٥ . وقد كان توقف صحيفة جولد كوست تاييز عن الصدور نذيرا ببدء ظهور صحيفة جديدة هي وسترن ايشو التي أصدرها برو في نوفمبر ١٨٨٥ . وقد تميزت هذه الصحيفة بموقفها الملتمزم تجاه القضايا الوطنية وذلك على عكس سابقتها جولد كوست تاييز .

ثانيا : — صحف البعثات التبشيرية : —

إذا كانت صحيفة رويال جولد كوست أند كوميرشال انتلجنسر تعتبر أقدم صحيفة عرفت في ساحل الذهب وقد ظهرت عام ١٨٢٢ فقد جاءت في أعقابها صحيفة كريستيان ميسينجر Christian messenger التي أنشأتها البعثات الاسكتلندية في ١٨٥٩ وقد كان لها طبعتان الاولى بالانجليزية واللغة المحلية Gala وكذلك اصدرت البعثة الكاثوليكية مجلة أسبوعية اسمها ستاندرد Standard وذلك في عام ١٩٣٨ وكانت صحف البعثات التبشيرية تهتم بنشر انباء النشاط الدينى الخاص بالطوائف التي كانت تمثلها تلك الصحف علاوة على ابرازها للخدمات التي كانت تقدمها الكنائس التبشيرية للافريقيين في مجال محو الامية والخدمات الاجتماعية والصحية ونشر الدين المسيحى . وقد كان هناك مجال واسع للتنافس بين البعثات التبشيرية المختلفة في غانا فضلا عن الصراعات الطائفية بين الكنائس وقد انعكس ذلك على صفحات الصحف التبشيرية التي كانت تعد احدى ادوات هذا الصراع .

ثالثا : الصحافة الوطنية في غانا : —

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية في غانا بانعقاد أول مؤتمر كان يضم العناصر الوطنية الافريقية في المستعمرات البريطانية بغرب افريقيا وقد حدث ذلك في عام ١٩٢٠ اذ اصدر هذا المؤتمر أول صحيفة وطنية في ساحل الذهب للتعبير عن اتجاهاته وموقفه من السلطات البريطانية .

وكان يشرف على تحريرها كيسلى هايفورد الذى أصدر ثلاث صحف أخرى على التوالي كانت تقوم بنشر آراء المثقفين الوطنيين فى ساحل الذهب آنذاك .

ورغم ان هذا المؤتمر لم يطالب بإزالة الاستعمار بل وضع برنامجا معتدلا يهدف الى التوسع فى الحقوق السياسية للأفريقيين فى ظل استمرار الحكم البريطانى - ومع ذلك فقد قوبل هذا البرنامج بالرفض من جانب السلطات البريطانية والفئات القبلية المحلية . ولكن اضطرت السلطات البريطانية فيما بعد أن تقدم بعض التنازلات التى تمثلت فى إصدار دستور جديد ١٩٢٥ بنص على حقوق المدن الكبرى وهى أكرا وتاكورامى وسيكوندى فى انتخاب ممثليها فى المجلس التشريعى . وهذا الإجراء رغم ضآلته فانه يرمز الى انتصار العناصر الوطنية . كذلك يعتبر انشاء كلية الامير ويلز فى اشيموتا سنة ١٩٢٧ حدثا هاما فى تاريخ الحركة الوطنية فى غانا نظرا للدور القيادى الذى لعبته هذه الكلية فى تخريج الطلائع التى قادت النضال الوطنى لشعب غانا سواء فى المجال السياسى المباشر أو النشاط الصحفى والدعائى .

وقد تولت هذه الطلائع قيادة الحركة الوطنية فى غانا طوال الثلاثينات والاربعينات على المستوى السياسى والفكرى والثقافى .

وقد تأثرت الصحافة الوطنية فى غانا بحالات المد والجزر التى تعرضت لها الحركة الوطنية الغانية فقد اختفت الصحف التى أصدرها كيسلى هايفورد فى بداية العشرينات بمشاركة مجموعة من المثقفين الأفريقيين للتعبير عن اتجاهات أول مؤتمر وطنى يضم المثقفين الأفريقيين فى المستعمرات البريطانية فى غرب القارة . وقد توقفت نتيجة لانسحاب المؤتمر من المسرح السياسى فى بداية الثلاثينات هذا واتخذ النضال الوطنى فى غانا اشكالا متعددة فى مرحلة الثلاثينات . فقد كانت الحركة العمالية لاتزال فى طور التكوين وكان نضالها فى تلك المرحلة منصبا على المطالب النقابية ولم تلعب دورا فى الحياة السياسية . كذلك المؤتمرات الطلابية التى كان يعقدها خريجو كلية اشيموتا بتشجيع من القادة السياسيين امثال كيسلى هايفورد رغم أهميتها فى توحيد القوى الوطنية فانها لم تصل فى مطالبها الى حد المطالبة بالاستقلال . كما انها لم تقدم للشعب برنامجا وطنيا لمحاربة الاستعمار .

وقد تميزت هذه المرحلة بالمحاولات الفردية فيما يتعلق باصدار الصحف الوطنية . اذ أصدر دكتور تامدى اريكوى (أول رئيس نيجيرى

بعد الاستقلال وقد كان من أبرز العناصر التي ساهمت في الحركة الوطنية في ساحل الذهب في تلك الفترة) في ١٩٣٥ صحيفة مورنينج بوست Morning Post التي استمرت لمدة عامين ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد أزيكوى ثم رحيله نهائيا الى نيجيريا . وكانت هذه الصحيفة تطالب السلطات البريطانية بضرورة اجراء تعديلات دستورية تسمح للافريقيين بهزيد من المشاركة في الحكم .

وبنشوب الحرب العالمية الثانية واسهام الشعب الغاني فيها كجزء من الجيش البريطاني بدأت تتوالى المؤتمرات الوطنية التي كان يعقدها الشباب الغاني والقيادات الوطنية البارزة وقد قامت هذه المؤتمرات باعداد عدة برامج ومشروعات دستورية قدمتها لوزير المستعمرات البريطاني ولكنها جميعا قد قوبلت بالرفض . وبعد توقيع ميثاق الاطلنطي ١٩٤١ أعد فريق من الصحفيين في غرب افريقيا بزعامة نامدى أزيكوى مذكرة عن الميثاق وطلبوا تطبيقه على المستعمرات البريطانية في غرب افريقيا وفي ذلك الوقت تصاعد الصراع داخل المجلس التشريعي حتى بلغ ذروته سنة ١٩٤٦ عندما طالب الاعضاء الافريقيون بضرورة الغائه وكان هذا ايذانا بنشوء تنظيم سياسي جديد هو مؤتمر ساحل الذهب المتحد الذي رفع شعار الاستقلال لأول مرة في تاريخ غانا . وعندما تشكل حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد في بداية عام سنة ١٩٤٧ اصدر اعضاؤه صحيفة تحمل اسم الحزب وكانت تقوم بنشر نشاطات الحزب وبياناته وانباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطاني . وقد استمرت كذلك حتى بداية عام ١٩٤٩ حينما حدث انقسام داخل الحزب بسبب البيان الذي أصدرته لجنة الدستور التي قامت بتشكيلها السلطات البريطانية وكان معظم أعضائها من قيادات حزب مؤتمر ساحل الذهب . وقد اصدروا بيانا يمثل تراجعاً أساسيا في الخط الوطني اذ دعا الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الفوري زاعما أن بريطانيا قد بدأت تنهج نهجا جديدا ازاء المستعمرات وحينذاك توترت العلاقات بين كل من جناحي الحزب المحافظ والراديكالي . ندما شعرت لجنة منظمات الشباب بعدم الرضا عن الزعامة التقليدية الحزبية قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها في تاكورادى في يونيو ١٩٤٩ وفي ذلك الاجتماع تم تأسيس حزب الميثاق الشعبي . وقد انحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذي كان يدعو الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الوطني .

وبتأسيس حزب الميثاق الشعبي استأنفت الصحافة الوطنية في غانا دورها في دفع وتنشيط النضال الوطني فقد صدرت بعد عدة أسابيع من اعلان تكوين الحزب صحيفة اكرا ايفنينج نيوز Accra Evening News التي أصبحت تتحدث باسم الحزب .

وفي نوفمبر ١٩٤٩ عقد حزب الميثاق الشعبي اجتماعا شعبيا عاما ضم جميع التنظيمات الشعبية من الشباب والنساء والعمال والمثقفين وطالب بتعديلات رئيسية على الدستور واعتبار غانا دوميون . ولما قوبلت هذه المطالب بالرفض من جانب وزارة المستعمرات البريطانية دعا الحزب الى اعلان العصيان المدني وقد أعلن اتحاد العمال مساندة للحزب وبدأ الاضراب العام في يناير ١٩٥٠ . وقد تم اعتقال معظم زعماء حزب الميثاق الشعبي ومحررى صحف الحزب بتهمة العصيان . وقد أدى ذلك الى مضاعفة الرصيد الشعبي للحزب . وسجلت انتخابات الجمعية التشريعية انتصارا ملموسا للحزب واضطرت السلطات الى الافراج عن نكروما الذى حصل على تأييد الناخبين .

وتعتبر الفترة التي سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من اخصب الفترات حيث كان يوجد اكثر من عشرين صحيفة في غانا . والواقع أن كثيرا من الصحف اضطرت الى الاختفاء بعد فوز حزب نكروما سنة ١٩٥١ . وفي مارس ١٩٥٢ تشكلت أول حكومة وطنية في ظل الاستعمار البريطانى برئاسة نكروما . وحينئذ دخلت الحركة الوطنية في غانا مرحلة جديدة حيث بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية بمختلف فصائلها وقد حاولت السلطات البريطانية التلصق في منح الاستقلال مشترطة اجراء انتخابات جديدة للجمعية التشريعية على أمل أن تسفر هذه الانتخابات عن فوز العناصر المعتدلة وهزيمة اعضاء حزب الميثاق الشعبي وقد أسفرت الانتخابات التي اجريت في يوليو ١٩٥٦ عن التصويت لصالح الاستقلال واضطرت الحكومة البريطانية الى التراجع ووافقت على منح ساحل الذهب الاستقلال وتغيير اسمها الى غانا طبقا لرغبة الشعب . وأعلن استقلال غانا في مارس ١٩٥٧ حيث بدأت دفنحة جديدة عن تاريخها . هذا وقد اصدر حزب الميثاق الشعبى سنة ١٩٥٤ صحيفة صباحية اسمها الكفاح ظلت تصدر حتى اعلان الاستقلال ثم تغير اسمها الى غانا تايمز .

كما تعد صحيفة ديلي جرافيك Daily Graphic التي صدرت ١٩٥٠ ثم صدرت طبعتها الدينية الخاصة بيوم الاحد واسمها Sunday Mirror . في عام ١٩٥٣ من أشهر الصحف الوطنية في غانا ولا زالت تصدر حتى الان (٢) .

رابعا : الصحف القبلية والمعادية للحركة الوطنية : —

لقد تميزت غانا بوجود عديد من الكيانات القبلية التي كان رؤسائها يتعاونون بصورة وتبقة مع السلطات البريطانية وتكونت منهم

جبهة المعارضة الاساسية للعناصر الوطنية المستنيرة التي كانت تطالب بالاشتراك في ادارة البلاد وتعد صحيفة اشانتي بيونير Ashanti Pioneer من أبرز الصحف القبلية التي صدرت في غانا منذ عام ١٩٣٩ . وقد أطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم Pioneer وكانت تصدر في كوماس عاصمة اقليم اشانتي . وقد اتخذت تلك الصحيفة منذ البداية موقفا معاديا للحركة الوطنية في غانا وخصوصا حزب الميثاق الشعبى ونظام الرئيس الراحل كوامى نكروما وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ ، ثم عادت للظهور في نهاية عام ١٩٦٦ بعد الاطاحة بنظام نكروما وبعد ان قام العسكريون بإطلاق سراح محرريها من السجن . كما أنها تعرضت للمصادرة مرة أخرى لمدة ثلاثة أشهر في ظل النظام العسكرى برئاسة أيتشهبونج وذلك بسبب الموقف العدائى الذى اتخذته من انقلاب ١٩٧٢ . وفى بداية الخمسينات بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية في غانا وخصوصا بعد تشكيل أول حكومة وطنية برئاسة نكروما في مارس ١٩٥٢ في ظل الاستعمار البريطانى . وقد كان الصراع داخل صفوف الوطنيين أشد من الفترات السابقة اذ طرحت العناصر القبلية مشروع انشاء دولة فيدرالية وهددت بتقسيم البلاد الى دويلات صغيرة اذا لم يتم الاستجابة لمطالبهم وقد حاولت السلطات البريطانية استغلال هذه الخلافات داخل الحركة الوطنية فأوعزت الى الزعامات القبلية باصدار بعض الصحف باللغات المحلية للتأثير على الرأى العام في غانا واستقطابه الى جانب الاستعمار البريطانى والفئات القبلية في مواجهة سائر العناصر الوطنية بقيادة نكروما . ولذلك تم في سنة ١٩٥٤ انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات المحلية التى يتحدث بها سكان غانا . وتعد هذه الصحف على جانب كبير من الاهمية اذ حاولت أن تقوم بدور رئيسى في تشويه الحركة الوطنية ونذكر منها مثلاً صحيفة مانسراو وكانت تصندر بلغة الجالاً وتوزع ١٤ ألف نسخة ومجلة نيكوانت أبى التى كانت تصدر بلغة الفانتى وكانت توزع مالا يقل عن ٢٦ ألف نسخة .

ويمكننا أن نضيف الى الصحف القبلية الطبعة الغانية لمجلة Drum التى كانت تصدر في جنوب أفريقيا ، وقد صدرت في اكراسنة ١٩٥٣ . وكذلك توزع في غانا حوالى ٢٥ ألف نسخة (٤) .

الصحافة اثناء حكم نكروما : -

لقد أعلن الحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبى) تبنيه للاشتراكية الافريقية كوسيلة لبناء المجتمع الغبانى الجديد . ومن يوليو ١٩٦٢ لخص

الحزب في مؤتمره الحادى عشر حصيلة الانجازات التى حققتها غانا خلال
٥ اعوام من الاستقلال وطرح برنامجا عرف باسم (العمل والسعادة) .

وقد صادف الحزب صعوبات هائلة عندما شرع فى وضع النظرية موضع
التطبيق . واذا كانت غانا قد شهدت اثناء حكم نكروما عدة انجازات
اساسية فى مجال الاقتصاد ، والتعليم والثقافة والعمل السياسى كانت
جميعها تهدف الى وضع غانا على بداية الطريق الوطنى التقدمى المستقل
ولكن الصعوبات المتزايدة التى احاطت بالتجربة فضلا عن المشاكل التى
حرص الاستعمار القديم والجديد على اثارها فى وجه هذه التجربة
الرائدة تلك المشاكل التى وصلت الى حد تهديد شعب غانا بالتجويج عن
طريق التلاعب بأسعار المواد الخام . مما ادى فى النهاية الى تهيئة المناخ
لقيام الانقلاب العسكرى الذى اطاح بحكم نكروما فى فبراير سنة ١٩٦٦ .

تتميز فترة حكم نكروما بسيطرة الحزب الحاكم (حزب الميثاق
الشعبى) على جميع وسائل الاعلام . وكان هدف نكروما الرئيسى هو
استخدام وسائل الاعلام كسلاح ايدىولوجى لتدعيم استقلال غانا السياسى
والاقتصادى والدفاع عن وحدة شعوب القارة ولتعزيز الاتجاه الاشتراكى
باعتباره الحل الوحيد لمشاكل التخلف الاقتصادى والاجتماعى
فى افريقيا . كما كان يهدف الى تعبئة الجماهير سياسيا
وفكريا ورفع مستوى الوعى الاجتماعى والقضاء على الامية
السياسية من خلال الصحف والاذاعات وسائر اجهزة الاعلام الوطنية. وقد
ظلت صحيفة ايفننج نيوز المعبر الرسمى عن الحزب الحاكم اما صحيفة
الدبلى جرافيك التى كانت من أكثر الصحف انتشارا فى غانا فقد اصطدم
المشرفون على تحريرها مع نظام نكروما وانتهى الامر بتنازلهم عن نصيبهم
فى راس المال الى الدولة . واصبحت الصحيفة تابعة للحزب ايضا . ولم
يتغير شكل الدبلى جرافيك نتيجة انسحاب جماعة الـ King التى
كانت تشرف على ادارتها وتحريرها الا ان محتواها تغير فتحولت من
صحيفة اخبارية الى جريدة شبه حزبية ، كذلك اجرت حكومة نكروما عدة
تعديلات على صحيفة الكفاح وغيرت اسمها الى غانا تايمز . واصدرت
صحفا جديدة ، مثل مجلة سنداى سبكتاتور علاوة على النشرات
الحكومية الخاصة والتى كانت تصدر بشكل دورى فى صورة نشرات
اخبارية عن الزراعة والاسماك والتعاونيات . وقد توقفت الصحف ذات
الملكية الخاصة التى كانت تتخذ موقفا معاديا لنظام نكروما
مثل صحيفة Pioneer (٥)

ما بعد نكروما : —

تبنى الانقلاب الذى حدث سنة ١٩٦٦ واطاح بحكم نكروما نهجا
مختلفا اذ كان يتبنى سياسة معارضة للاشتراكية ولجميع الافكار والمبادئ

التي كان يقبناها نكروما ويدافع عنها وبمقتضى هذا الانقلاب أصبحت السلطة في يد مجلس وطني يتكون من العسكريين ويرأسه الكولونيل انكراذ

وقد قام المجلس الوطني بعمليات تطهير واسعة شملت الجيش وحزب الميثاق الشعبى وأجهزة الاعلام وسائر مرافق الدولة وتم لهم السيطرة الكاملة على صحف الحزب وخصوصا ايفننج نيوز وغانا تايمز بعد استبعاد أنصار نكروما من ادارة وتحرير هذه الصحف وقد ترك ذلك انعكاساته السلبية على المجال الاعلامي اذ سرعان ما استبدل كثير من الصحفيين والكتاب الموالين لنكروما بآخرين من المؤيدين للنظام العسكري الجديد . وقد أسفر ذلك عن تدهور هذه الصحف سواء من النواحي الاعلامية أو السياسية وهبط توزيعها الى ادنى حد كما نشطت الصحف ذات الميول الخاصة التي كانت تتبنى اتجاهات - معادية لفكر نكروما ولذلك كان محظورا ظهورها اثناء فترة حكمه مثل صحيفة Pioneer التي عادت الى الظهور بعد اطلاق سراح محرريها من السجن وكذلك عادت للظهور صحيفتا Echo , Spokesman

وعندما قرر العسكريون في عام ١٩٦٩ الانسحاب من السلطة، وتولى الحكم دكتور بوسيا رئيس حزب التقدم الذي أنشئ في نفس العام وفاز في الانتخابات التي أجريت .

في تلك الفترة شهدت الصحافة في غانا فترة انتعاش قصيرة . فقد استمرت صحيفة غانا تايمز في الصدور ولكن اختفت صحيفة ايفننج نيوز التي عاصرت الحركة الوطنية الغانية بن الخمسينات وكانت اللسان الناطق باسم حزب الميثاق الشعبى . وظهرت مجموعة من الصحف انماطقة باسم حزب التقدم مثل صحيفته Star النصف أسبوعية Midweek Star , Weekend Star وكان يتولى الاشراف عليها مجموعة لمحربين والكتاب التابعين لصحيفة الديلى جرافيك .

وكانت تتولى المعارضة صحيفة Spokesman التي ظهرت في اربع صفحات ورغم كل العقبات والعراقيل المالية والادارية التي ودمعت في طريقها ولكنها استطاعت أن توجه نقدا شجاعا الى سياسة الحكومة كما كشفت الخلل والتواطؤ الذي يكن في ممارستها وقد كانت صحيفة Spokesman الصحيفة الوحيدة التي دافعت عن أفكار نكروما وسياسته ولكن سرعان ما فشل نظام بوسيا وخلفه انقلاب ١٣ يناير ١٩٧٢ برياسة الكولونيل ايتشمبونج . وقد وعدت الحكومة العسكرية الجديدة باجراء تغييرات كثيرة في الأوضاع القائمة . ولكنها

لفت الصحف المعارضة وتدخلت في الاشراف على تحرير الصحف وقد انعكس ذلك على افتتاحيات الصحف المملوكة للدولة اذ تعرضت قيود غير رئية على الاراء والمعارضة . وأصبح طابع الصحافة المثيرة يسيطر على صحف الاحد مثل المرور والسيكاتور وهما ملك الدولة ، ويسيطر حاليا على معظم الصحف في غانا طابع التحليلات السطحية كما تفتقر الى الدراسات الجادة والابحاث ذات القيمة الفكرية والثقافية . كذلك أصبحت تعكس التزاما محدودا ازاء قضايا العالم الثالث والعلاقات العربية الافريقية . وذلك باستثناء مجلة Spokesman فقط فهي الصحيفة التي لا زالت تنشر مقالات وتعليقات جادة .

وقد أصدرت حكومة ايتشمبونج قرارا بوقف صحيفة Pioneer لمدة ثلاثة أشهر بسبب الموقف العدائي الذي اتخذته الصحيفة من انقلاب ١٩٧٢ ولكن سرعان ما استأنفت الصدور رغم أن عدد صفحاتها قد انخفض الى أربع صفحات وأصبحت تعاني قلة الموارد وانخفاض التوزيع .

ومما يجدر نكره ان هناك عدة مجلات شهرية وفصلية ذات اهتمامات نوعية وهي صحف مستقلة عن الحكومة وغير متخصصة وابرزها . Buisness weekly , Ghana Trade Journal وهناك مجلة Legon Observer الاسبوعية وقد انشأها جماعة من الاساتذة بجامعة ليجون بالقرب من اكرا سنة ١٩٦٦ عقب الانقلاب ضد نكروما وهي مجلة نقدية موجهة الى النخبة المثقفة وتوزع حوالى ١٠ آلاف نسخة . وفي ١٩٧٤ أوقفها حكومة ايتشمبونج (٦) .

ولكن هذه التقلبات السياسية لم تمنع كلية حرية الصحافة أو تطورها في غانا . وعند الاطلاع على الاحصاءات التي أصدرتها اليونيسكو ١٩٧٠ يتضح أنه يتم توزيع أكثر من ٢٩٦ ألف نسخة من الجرائد الست لتي تصدر في غانا اي بواقع ٣٤ نسخة لكل الف مواطن . أما بالنسبة للمجلات والمطبوعات الاخرى فقد كان يصدر في غانا سنة ١٩٧٠ حوالى اربعين دورية يوزع منها ٧٠ ألف نسخة تقريبا اي بنسبة نسخة لكل عشرة مواطنين وهذا الرقم لا يحظى بمثله سوى عدد ضئيل من الدول الافريقية .

هوامش البحث الثالث

١ - صحيفة الجازيت الغانية ٢١-٥-١٨٢٢ نقلا عن
Jones Quartey. opcit P. 11

لم يكن كيسلى هايفورد أول مؤرخ للصحافة في غرب أفريقيا قد سمع عن صحيفة جازيت عندما ألف كتابه عن المؤسسات الوطنية في ساحل الذهب الذي نشر عام ١٩٠٢ ولذلك فقد أشار الى صحيفة وست أفريكان هيرالد التي أصدرها شارل بانرمان في سنة ١٨٥٩ باعتبارها أول صحيفة شهدتها غانا في حين أنه كان قد مر ٢٧ عاما على صدور الجازيت التي تمثل البداية الحقيقية للصحافة في غانا .

وقد أشار جونز كورتى الى ذلك في كتابه عن نشأة الصحافة في غانا الذي يحمل خلاصة تجربته البحثية في الكشف عن جذور الصحافة الغانية حيث قام بدراسة وتفنيد كل ما كتب عن هذا الموضوع مع مقارنته بالوثائق والصادر الأولية وهى الصحف الفسانية المودعة في مكتبات جامعة ليجون وكيب كوست فضلا عن استعانته بدار الوثائق البريطانية في لندن . وقد توصل جوتز كورتى في النهاية الى تأكيد هذه الحقيقة الهامة وهى أن صحيفة جولد كوست جازيت تعتبر أول صحيفة صدرت في غانا في حين تمثل صحيفة وست أفريكان هيرالد أول محاولة لإصدار صحيفة مطبوعة في غانا بعد الجازيت وقد صدرت في بدايتها باسم أكرا هيرالد وكانت منسوخة باليد .

2 — Jones Quartey. opcit P. 27

٣ ، ٤ : أنظر :

١ - محمود مرتضى : نكروما - دراسة في الفكر السياسى رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ١٩٧٢

ب - مجدى حماد : النظم العسكرية في أفريقيا - غانا - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - القاهرة ١٩٧٧

Rosalynde Ainslie. opcit PP. 63 - 65

ج -

د - خطاب نكروما في المؤتمر الثانى للصحفيين الإفريقيين الأى عقد في أكرا ١٩٦٢ .

ه - لقاءات مع مستر هورسلى رئيس تحرير صحيفة دبلو جرافيك . ومستر نكروما رئيس تحرير جانيان تايمز ، د. بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون - غانا - أكرا - أبريل ١٩٧٧ .

٦ - محاضرة ألقاها البروفيسور د. نايبدا الاستاذ بجامعة ليجون - غانا على طلبة معهد الاعلام - جامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥ .

الفصل الثاني

نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الرابع : نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة في ملاجئ نشأتها وتطورها

المبحث الرابع

تطور الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية :

لم تشهد منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذي شهدته المناطق الناطقة بالانجليزية في مجال الصحافة والاعلام . ولهذه الظاهرة أسبابها العديدة التي يمكن حصرها في ثلاث عوامل أساسية أولها : طبيعة السلطة الفرنسية في هذه المناطق حيث كانت تعتمد على الحكم المباشر المركزي المرتبط بباريس رأسا وذلك على عكس الاسلوب البريطاني الذي كان يعتمد على الحكم الغير مباشر . العامل الثاني يتعلق بنظام التعليم الذي فرضته السلطات الفرنسية في غرب أفريقيا وكان عائد سلبيا للغاية حيث لم يسفر خلال عشرات السنين الا عن عدد ضئيل جدا من المتعلمين الذين تتكون منهم النخبة المثقفة التي اعتمد عليها الاستعمار الفرنسي في تنفيذ سياسته في المنطقة ، وما يجدر ذكره ان السلطات الفرنسية لم تنشر أرقاما توضح حركة التعليم في غرب أفريقيا أثناء فترة الاستعمار باستثناء الجزء الكميوني الذي كان تحت وصاية الامم المتحدة حيث لم تزد نسبة التعليم هناك عن ٥٪ . أما العادل الثالث فهو يرتبط بالجانب الاقتصادي وسمة التخلف الشديد التي تغلب على هذه المنطقة ، فضلا عن السياسة التشرائية التي اتبعتها السلطات الفرنسية بالنسبة لاستيراد أجهزة الطباعة الى المستعمرات لمنع صدور صحف محلية مع العمل في نفس الوقت على تشجيع توزيع الصحف الفرنسية في المستعمرات الافريقية .

وعندما نحاول القاء نظرة شاملة على اوضاع المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا في نهاية القرن التاسع عشر سوف نجد ان نشأة الصحافة في المنطقة كانت على ايدي التجار الاوربيين ورجال الادارة الاستعمارية ، لتكون وسيلة الصلة بينهم وبين الدولة الامم وكانت البداية هي مجموعة الصحف التي أنشأها الفرنسيون للفرنسيين في منطقة الغرب الافريقي وتعتبر الصحف:

La Revue du Sénégal

١٨٨٥ ، Le petit Sénégal التي تأسست في اسان لويس ١٨٨٦ .
Union Africaine هي البدايات الاولى لنشأة الصحافة في منطقة الساحل الغربي الافريقي الناطق بالفرنسية . وفي البداية لم

ببذل أية جهود كي تصل هذه الصحف الى القراء الافريقيين . حتى الصحف التبشيرية كانت محدودة الانتشار باستثناء اراضى التوجو ورائكامبيرون اللتين كانتا خاضعتين للاستعمار الالماني قبل الحرب العالمية الاولى . وكان هناك بعض الصحف التبشيرية الالمانية التى تطبع باللغات المحلية ولكن اغلبها كانت باللغة الالمانية كما ان محتوياتها الاعلامية كانت جميعها تدور حول المانيا . ومن أبرز هذه الصحف صحيفة دير اينجيش موناتبلات : *Devevangliche Monatblatt* وكانت تطبع فى شتوتجارت بالمانيا وتوزع فى الكامبيرون سنة ١٩٠٣ ثم تبعتها صحيفة *Mwendi Ma Musoge* سنة ١٩٠٦ ومعناها رسالة السلام والصحيفة الثالثة *Elolombe ya Kamerun* (شمس الكامبيرون) وكانت اول صحيفة تصدر فى هذه المنطقة وكان يقوم بتحريرها افريقى هو موبوندو اكوا سنة ١٩٠٨ وكانت نصف شهرية . كذلك كانت هناك صحيفة *Kamerun Post* التى كانت تحرر فى دوالا وتطبع فى المانيا وكانت مخصصة للجالية الالمانية فى الكامبيرون اما صحيفة *Mialtilo* الكاثوليكية الشهيرة التى ظلت تصدر فى توجو حتى عام ١٩٦٥ فان بدايتها ترجع الى فترة الاستعمار الالماني قبل عام ١٩١٨ (١) .

ويمكن القول بصفة عامة ان هذه المنطقة ظلت حتى ثلاثينيات هذا القرن محرومة من النشاط الصحفى والاعلامى الا فى اضيح الحدود حيث كانت الصحف قاصرة فقط على رجال الادارة الاستعمارية والمبشرين والعناصر القليلة من النخبة الافريقية المتعلقة ففى الكامبيرون كانت هناك صحيفة *L'Éveil des Camerounais* انشئت حوالى سنة ١٩١٩ وكانت توزع بين التجار الفرنسيين ورجال الادارة . وفى السنغال اصدر فرع الحزب الاشتراكى الفرنسى صحيفة اسبوعية سنة ١٩٠٧ وكانت ذات طابع فكرى فى الاساس . اما داهومى فقد شهدت صدور عدة صحف فى العشرينيات من اهلها ،

L'aveil du Dahomy, La cri du Niger التى صدرت ١٩٢٦ ،

التي استمرت حوالى عشرون عاما . وقد اشترك فى تحرير هاتين الصحيفتين بعض الصحفيين الافريقيين ويعود اليهما الفضل فى ايقاظ الوعي التومى بالمنطقة فى الثلاثينيات .

فى هذه الفترة شهدت المنطقة اول انتخابات افريقية للبرلمان الفرنسى اجريت فى السنغال . وقد ساعد هذا المناخ على صدور

بعض الصحف التي لم تعمر طويلا ولكنها أضافت بعدا جديدا للحياة السياسية وبعثت الحيوية لدى مجموعات جديدة من القراء الذين تابعوا الحملات الانتخابية من خلال هذه الصحف وهي Le periscope, La bastille في داكار ، وL'echode Rufisque والصحيفة الاولى كانت الوحيدة التي لها مراسل بباريس مما جعلها مصدرا رئيسيا للاخبار .

ورغم أن ساحل العاج قد شهدت بداية النشاط الصحفى سنة ١٩٢٠ بصودور صحيفة L'indépendant إلا أن هذه البداية لم تتبلور إلا في الثلاثينيات . وقد كشف مركز الوثائق الفرنسية عن وجود ١١ نشرة صحفية صادرة عن بعض المستوطنين الفرنسيين بالتعاون مع بعض الهيئات التبشيرية ومجموعات قليلة من المثقفين الأفريقيين وجميعها تحوى هجوما حادا على الإدارة الاستعمارية ومعاونيها من الأفريقيين . ويرجع تاريخ صدور تلك النشرات الى سنة ١٩٢٨ - ١٩٣٨ ومقرها ساحل العاج . ويضاف الى هذا بعض الصحف التي صدرت في ساحل العاج في تلك الفترة وأبرزها صحيفة : L'éclairer في عام ١٩٣٥ Lc Flambeau de le coté d'Ivoire في عام ١٩٣٧ (٢) .

وهناك تطور آخر شهدته الثلاثينيات وهو بداية نشوء أول سلسلة صحفية تشمل منطقة الغرب الأفريقي الناطقة بالفرنسية ، وتمثلت في مجموعة الصحف التي بدأها شارل دي بروتويل وأبرزها صحيفة Paris - Dakar التي صدرت كصحيفة أسبوعية في السنغال عام ١٩٣٣ ثم تحولت الى صحيفة يومية عام ١٩٣٥ ثم انضمت سنة ١٩٣٨ الى صحيفة France Afrique التي تصدر في ساحل العاج والتي تغير اسمها سنة ١٩٥٤ واصبح Abidjan Matin وانضمت اليهم la Presse de Guinée سنة ١٩٥٥ وكانت تصدر في غينيا ثم La Presse du Cameroun وقد توقفت La Presse Guinée عن الصدور سنة ١٩٥٨ عندما قالت غينيا لا في الاستفتاء الديجولى وخرجت من المجموعة الفرنسية . . وباستثناء صحيفة بنجو Bingo كانت صحف مجموعة بروتويل موجهة في الأساس الى القراء الأوربيين ، أما الصحيفة المذكورة فهي تقسم بمستوى فنى أقل من المتوسط وهي صحيفة مصورة مخصصة للشباب الأفريقي في الأقاليم . وفي ذلك الحين كان الهدوء يخيم على باقى أنحاء غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية حيث كانت بعض الصحف السنغالية توزع في الأجزاء التي لم تعرف الصحافة أو النشر من قبل . ورغم أن الحرب العالمية الثانية لم يكن لها نتائجها الإيجابية بالنسبة للصحافة في منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية إلا أنها ساعدت على بلورة الوعى القومى والسياسى ، خصوصا وأن الآلاف

من الأفريقيين قد شاركوا في حملات شمال أفريقيا وكانوا يتابعون الحرب النفسية بين إذاعة داكار التي كانت مؤيدة لحكومة غيشي وإذاعة برازافيل (غرنسا الحرة) . كما أن بعضهم قد شارك في الحملة التي أجريت من أجل دستور الاتحاد الفرنسي الذي وعد الأفريقيين بكثير من الآمال السياسية تتعلق بفتح الطريق أمامهم لعضوية مجلس الشيوخ والنواب الفرنسي . كما تأسس في نفس العام (١٩٤٦) أول حزب سياسي أفريقي هو حزب التجمع الأفريقي الديمقراطي الذي أنشأ له فروعاً في معظم دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية .

ويرى أيكاني أونا مبلية في دراسته عن الصحافة الأفريقية * أنه رغم وقوع هذه الأحداث الهامة التي ساعدت على إيقاظ الرأي العام الأفريقي وتطويره إلا أن نصيب الصحافة كان ضئيلاً وغير إيجابي . إذ أنه حتى بعد سنة ١٩٤٥ ظهرت بعض الصحف الأفريقية كي تموت مرة أخرى تبعاً لحركة ظهور وانتهاء الأحزاب السياسية . وقد قدر متوسط عمر الصحف السياسية في الأربعينيات بفترة تتراوح ما بين شهرين وعامين . فقد أصدر (الاتحاد التقدمي الداومي) وحده ثمانى صحف مختلفة ما بين عامي ١٩٣٩ - ١٩٥٩ . هذا عدا صحيفتين أصدرهما حزب التجمع الأفريقي وخمس صحف أخرى أنشأتها أحزاب أخرى وتوسع نشرات أصدرتها النقابات . وقد يكون من اليسر علينا تفسير هذا التناقض إذ ما وضعنا في الاعتبار طبيعة السياسة الفرنسية التي تعتمد على المركزية المطلقة في إدارة مستعمراتها والعمل على إدمانها في الواقع الفرنسي . وقد كان لذلك انعكاسه السلبي على الحركة الوطنية الأفريقية في منطقة الغرب الأفريقي الخاضع للسيطرة الفرنسية فلم يكن هدف الاستقلال وانحاز في أذهان القيادات الوطنية ، مثلما كان الوضع بالنسبة للحركة الوطنية الأفريقية في المستعمرات الإنجليزية حيث كان الهدف محدداً وهو الاستقلال ، وطريق الحصول عليه هو النضال الشعبي وتعبئة الجماهير وتوعيتها . أما في المستعمرات الفرنسية فقد كان دور الأحزاب حتى عام ١٩٤٦ ينحصر في محاولة كسب أصوات في الانتخابات لدخول البرلمان الفرنسي ، ولم تحرص هذه الأحزاب على جذب الجماهير وتجنيدتها أو العمل على توعيتها من أجل تحقيق الاستقلال . وتتميز الخمسينيات بظهور مجموعة من الصحف الحزبية التي شارك في تحريرها والإشراف عليها مجموعة بارزة من النخبة الأفريقية المثقفة وكان من بينها من تولى السلطة بعد الحصول على الاستقلال ، وعلى رأسهم هوفويت بوانيه رئيس جمهورية ساحل العاج الحالي وليوبولد سيدار سنجور رئيس جمهورية السنغال الحالي .

* أنظر رقم (٥) في الهامش .

وقد صدرت L'A.E. Nouvelle ببرازافيل كلسمان
ناطق باسم الحزب التقدمى الكونغولى . وصحيفة L'Afrique Noire
التي صدرت في داكار كي تخدم كلا من السنغال وساحل العاج وتصبح
اللسان الناطق باسم حزب التجمع الديموقراطى الافريقى وكان يرأس
تحريرها فليكس هوفيت بوانيه . هذا وقد أصدر ليوبولد سيدار سنجور
صحيفة : La Condition Humaine كلسان ناطق باسم حزب التجمع في
السنغال (٢) .

وقد انفردت الكاميرون بوجود صحف ذات ملكية خاصة ولا تنقسم
بالتابع الحزبى مثل L'Echo du Cameroun التي كانت تصدر في
دوالو : le petit Camerounais , les Nouvelles du Mungo, Dialogue
وقد أدت اجراءات القمع التي أعقبت مصادرة نشاط حزب اتحاد شعوب
الكاميرون سنة ١٩٥٥ الى توقف ونهاية الصحافة المستقلة في الكاميرون .

وفي نهاية الخمسينيات كانت جماعة بروتويل تقوم باصدار الصحف التالية
Abidjan Matin Dakar Matin , Bingo La presse du Cameroun
وتعتبر هذه المجموعة من أكثر الصحف تطورا في منطقة
غرب أفريقيا الفرنسية . اذ كانت مزودة بأحدث أجهزة الطباعة
وتلقى الانباء وتغطيتها . ورغم ان هذه الصحف كانت تشكل أقوى مجموعة
من الصحف اليومية عرفتها المنطقة الا انها كانت في الاساس صحفا
أوربية تصدر في أفريقيا .

وبين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ حين حصلت جميع المستعمرات الفرنسية
في غرب أفريقيا على استقلالها الرسمى ، كان يوجد ثلاث صحف يومية
فقط في كل المنطقة ، وكانت جميعها ملكا لبروتويل ، وكان على الحكومات
الجديدة أن تنشئ صحفا حزبية جديدة تعبر بها عن التغيرات التي طرأت
على الواقع السياسى في المنطقة .

الصحافة الافريقية في مرحلة الاستقلال :

كان حصول المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا على استقلالها
في بداية الستينيات ايدانا ببدء مرحلة جديدة في تاريخ الصحافة الوطنية
في هذه المنطقة . فقد حرصت الحكومات الافريقية الجديدة على توصيل
وجهات نظرها وآرائها الى الجماهير عبر الصحف الحزبية التي اعتمدت
عليها طوال الخمسينيات واصبحت لسان حال الاحزاب الحاكمة في
المرحلة الجديدة . فالسنغال كان لها صحيفة ومالى L'Essor L'unité

وساحل العاج Fraternité : غينيا Horaya والكونغو
 L' Homme Nouveau وداهومي L' Au.be Nouvelle ووسط أفريقيا
 Laterre Africaine والكاميرون Lunite وفولتا العليا
 Carfour Africaine والنيجر Niger وتشاد Tchad والجابون
 La Patrie Gabonise وموريتانيا Mauritanie Nouvle وكانت تطبع
 في السنغال لان موريتانيا لم تكن تلك مطبعة حتى ذلك الحين . وجميع
 هذه الصحف كانت أسبوعية ما عدا صحيفتي La Terre Africaine,
 La patrie Gabonaise اللتين كانتا نصف شهرية (٤) .

وقد كانت هناك صعوبات هائلة تحول دون تحويل هذه الصحف
 الأسبوعية الى صحف يومية بسبب قلة الصحفيين المحترفين وعدم وجود
 نهاده للتدريب الصحفى ، فضلا عن ضالة الامكانيات المادية لدى
 الاحزاب والحكومات الجديدة . بالاضافة الى قلة عدد المتعلمين - باستثناء
 السنغال ، مما جعل محاولة انشاء صحيفة يومية مغامرة غير مأمونة
 العواقب . لكن رغم هذه الصعوبات فقد اقدمت بعض الحكومات
 الافريقية على القيام بهذه التجربة التى لم تخل من المخاطر ، مثل
 حكومة مالي التى قامت بتحويل صحيفتها الاسبوعية L'Essor

الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٢ ، وغينيا حيث تحولت صحيفتها Horaya
 الاسبوعية الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٤ . والواقع ان هاتين الحكومتين
 قد لجأتا الى هذا الاجراء اقتناعا منهما بدور الصحافة فى تربية الجماهير
 وتوعيتها سياسيا وأيديولوجيا . وقد ادى نجاح هذه المحاولة الى فتح
 الطريق أمام باقى حكومات غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية كى تأخذ
 نفس المسار . فقامت حكومة النيجر بتأسيس صحيفة يومية عام ١٩٦٤
 Le Temps du Niger وفى نهاية العام نفسه اشترت

حكومة ساحل العاج صحيفة Abidjan Matin من مجموعة
 بروتويل وغيرت اسمها الى : Fraternité Matin . وقد
 ذلكت سبع دول بدون صحف يومية وهى وسط أفريقيا - الكونغو -
 داهومي - جابون - فولتا العليا - موريتانيا - تشاد . واستمر هذا
 الوضع حتى بداية السبعينيات .

وقد تحولت صحيفة La Terre Africaine فى وسط
 أفريقيا من مجلة نصف شهرية الى صحيفة أسبوعية . وفى الجابون أصبحت
 صحيفتها أسبوعية وتغير اسمها الى Gabon d' Aujourd'hui
 ومما يجدر ذكره ان جميع الصحف السالفة الذكر تصدر باللغة الفرنسية
 باستثناء توجو حيث كانت هناك صفحة مخصصة للغة المحلية فى صحيفة

Togo Presse
لم تبذل الحكومات الوطنية أية محاولة لاصدار
صحف باللغات المحلية . وقد يكون سبب ذلك بعض مبررات التـركـة
الاستعمارية التي خلفها الفرنسيون في المنطقة حيث حرصوا على أن يكون
لتعليم باللغة الفرنسية فقط ، بينما كانت المرحلة الاولى من التعليم في
المستعمرات البريطانية باللغة المحلية (٤) .

اهم سمات الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية :

هناك بعض السمات العامة التي تحدد الاطار العام للصحافة
الافريقية في منطقة الغرب الافريقي وخصوصا الدول التي خضعت
للسيطرة الفرنسية ، وذلك سواء من حيث الجوانب الفنية التي
تشمل الطباعة والاخراج الصحفى وما إليها ، أو من حيث الكوادر الصحفية
المتخصصة ومدى توفرها من ائتماده أو من حيث المصادر التي تعتمد
عليها الصحف في استقاء الانباء وتغطية الاحداث المحلية والعالمية ومدى
أو تبعية هذه المصادر لوكالات الانباء الغربية ، أو بمعنى أدق تبعيةها
لوكالة الانباء الفرنسية فقط .

من حيث الطباعة كانت صحف المنطقة تتميز بصفة عامة بمستوى
تواضع من حيث الطباعة والاخراج ماعدا الصحف التابعة لمجموعة
بروتويل التي تعد استثناء لهذه القاعدة . وتعتبر مطبعة La Grande
Imprimerie Africaine هي المطبعة الوحيدة في غرب أفريقيا الفرنسية
التي تمتلك أجهزة طباعة حديثة نسبيا وقد كانت تقوم بطبع صحيفة :
Dakar - Matin . وكان باستطاعة هذه الصحيفة أن تنشر يوميا
صفحة كاملة بالصور وملحقا مصورا كل أسبوعين مما لم يكن متاحا لبقية
الصحف . ومما يجدر فكره أن أغلبية العاملين في هذا الميدان كانوا من
الاوربيين ، ولم تحدث أية محاولات لافرة الكادر الفني الذي يعمل في
طباعة ونشر الصحف وظلت المناصب الرئيسية في أيدي الاجانب .

ومن أبرز ما يميز الصحف الحزبية التي صدرت في المنطقة بعد
حصولها على الاستقلال هو عدم انتمائها للتراث الاوروبى خصوصا في
المضمون إذ أنها كانت امتدادا لصحافة النضال ضد الاستعمار . ولذلك
غلب عليها الطابع الايديولوجى والتربوى أكثر منه الطابع الاخبارى
والتثقيفى العام . ذلك ان البداية كانت حزبية مما اثر على طابعها العام
واستمرت كصحافة رأى تعتمد على المقال ، والريبورتاجات التي تتضمن
خطب زعماء الاحزاب . ولم يكن الصحفيون متخصصين بل كانوا في الغالب
سياسيين وحزبيين . وقد ركزت هذه الصحف على نشاطات الاحزاب

وزعمائها بينما تضاعل اهتمامها بالنشاطات الاخرى التى تزخر بها الحياة
الرومية فى الميادين المختلفة مثل الاقتصاد والفن والخدمات والرياضة ،
حتى كاد ينعدم .

والواقع ان الصحافة فى افريقيا الناطقة بالفرنسية وايضا الناطقة
بالانجليزية كان امامها اُحد الخيارين ، اما الاستمرار بكوادر غير متخصصة
الى فترة زمنية معلومة تحدها الحكومات الوطنية . واما استيراد
صحفيين وآلات من الخارج . وقد اختارت ساحل العاج البديل الثانى
فى تحرير وادارة صحيفتها الرسمية : La fraternite du Matin

ورغم ان الحكومة هى التى تملك وتدير الصحف الا انها لا زالت تفضل
الاعتماد على الصحفيين الفرنسيين وتعتمد على المصادر الاجنبية حتى فى
استقاء الانباء المحلية . وربما تكون قد حققت بذلك مستوى فنيا واخباريا
أرقى وأكثر عصرية من مثيلاتها فى المنطقة ولكنها لم تكن أكثر الصحف اثارة
أو أهمية من الناحية السياسية . وهناك مثال آخر يتناقض مع المثال
الاول ويتثل فى صحيفة Horaya بنينيا و L'Essor فى
مالى اللتين فضلنا الاعتماد على النفس ، وكانت النتيجة متواضعة من
الناحية الفنية حيث تستخدمان الصور فى المناسبات فقط ، ولكنها اتبعتا
أسلوب التحليلات للاخبار والتعليقات الثقافية والفكرية مما منحها أهمية
لدى القراء لم تتوفر لصحيفة : Fraternité du Matin .

وتأتى فى النهاية ، مشكلة حصول هذه الصحف على الاخبار .
والواقع أنه لم تكن هناك أية صحيفة لديها القدرة الذاتية على جمع
الاخبار المحلية دون الاعتماد على وكالة الانباء الفرنسية . والغريب
ان وكالات الانباء المحلية فضلا عن ضعفها وقلة امكانياتها فهى تعمل جميعها
كأدوات لجمع الاخبار للوكالة الفرنسية بدلا من أن تقوم بهذه العملية
لنفسها . وقد حصلت كل من بنينا ومالى على مساعدات فنية من وكالتى
ناس الروسية وشيتكا التشيكية وحصلت ساحل العاج والكونغو على
تسهيلات مماثلة من وكالة رويتر . ولكن لا تزال معظم دول غرب افريقيا
الناطقه بالفرنسية تفتقر الى وجود نظام كفاء وعصرى للمراسلين المحليين
لتغطية انباء القارة والمناطق الافريقية المختلفة . هذا ، فضلا عن
استحالة خلق نظام مستقل للمراسلين فى الخارج حيث ثبت صعوبة ذلك
بالنسبة للصحف الافريقية لاسيما فيما يتعلق بتغطية الشؤون الخارجية
وذلك بسبب ارتفاع نفقات تخصيص مندوبين دائمين فى باريس أو لندن مما
أدى فى النهاية الى قبول معظم الصحف فى افريقيا الناطقة بالفرنسية
للمساعدات التى قدتها المؤسسة الفرنسية :

Société Nationale d'édition Industrielle

وتتركز معظم هذه المساعدات على أجهزة طباعة حديثة مع تسهيلات في الحصول على الانباء عن طريق الوكالة الفرنسية . ومن أهم الصحف التي تتعامل مع المؤسسة الفرنسية السالفة الذكر Togo presse (توجو) Carfour Africain (فولتا العليا) L'aube Nouvelle (داهومي) La semaine Africaine (برازافيل) ، اببدجان Fraternité Matin la Terre Africaine أفريقيا الوسطى (ه) .

ولا شك أن هناك كثيرا من المخاطر التي تنطوى عليها هذه العلاقة غير المتكافئة بين المؤسسة الفرنسية والصحف الإفريقية السالفة الذكر . فهناك احتمال أن تصبح الصحف المشتركة مجرد ملحقات للصحافة الفرنسية بدلا من أن تكون أدوات مستقلة للفكر والمصالح الإفريقية . كما أن استخدام خدمات المراسلين الأجانب في باريس سوف يؤدي الى تكريس الانقسام القومي في الصحافة الإفريقية بين الصحف التي تكتب بالفرنسية وتتوجه الى العالم الناطق بالفرنسية وتلك التي تكتب بالانجليزية وتوجه أخبارها الى المناطق الناطقة بالانجليزية . ان هذا الانقسام حاجز معترف به في إفريقيا المستقلة ويشكل عقبة في طريق الوحدة الإفريقية ، وتعمل كثير من الصحف الإفريقية الوطنية بوعي للتغلب على هذا الحاجز عن طريق محاولة ايجاد تغطية اخبارية حقيقية تشمل القارة الإفريقية بأكملها ومن أبرز هذه الصحف (هوريا) في غينيا ، (ليسور) في مالي وصحف تانزانيا والجزائر .

هوامش البحث الرابع

- 1 — Report on the press in west Africa , 1960 , published by the committee on inter Africa relations and the department of adult education and extra - Mural studies , university of Ibaden . Nigeria. 1963
- 2 — Report on the communication Media in West Africa, Legon seminar 1971, edited by K. A. B. Jones Quartey and Alfred Opubor. Lagos university, 1977
- 3 — Revue Francaise d'etudes politiques Africaines No : 84, Decenber 1972. PP. 24 - 37
- 4 — World communications : A Unesco hand book, 1964. PP. 22 - 28
- 5 — Ikani onambèlè : Pexploitation de lentreprise de la presse en Afrique au sud du Sahara paris. 1965. PP. 130 - 139

البحث الخامس

الصحافة في ملاجاش (مدغشقر)

نشأتها وتطورها

لقد ساربت الصحافة في مدغشقر مختلف التطورات السياسية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على شعب الجزيرة منذ أكثر من مائة عام . فقد لعبت دورا ايجابيا في انتشار المسيحية في الجزيرة . كما ساعد المزيج السكاني المتنوع الذي يتكون منه الشعب الملاجاشي على اضعاف طابع متميز فريد على الصحافة والادوار العديدة التي قامت بها . فقد أسهمت من خلال المعارك الوطنية التي خاضتها ضد السلطة الفرنسية في خلق تراث سياسى وتقاليد نضالية عريقة في تاريخ ملاجاش المعاصر . كما أسهمت في ازدهار الادب الملاجاشي ونشره وتطويره . كذلك كان لها دورها الثقافى والنضالى بالنسبة للطبقة العاملة الملاجاشية . فقد شاركت في الغناء العمل الاجبارى والاعتراف بالحقوق النقابية وتطبيق قوانين العمل .

ومن خلال الاطوار العديدة التي مرت بها الصحافة الملاجاشية يمكننا أن نميز بين ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الاولى : -

وتتناول فترة ما قبل الاحتلال الفرنسى ١٨٦٦ - ١٩٠٠

المرحلة الثانية : -

وتشمل فترة الاحتلال الفرنسى ١٩٠١ - ١٩٥٨

المرحلة الثالثة : -

وتشمل فترة الحكم الوطنى بعد الاستقلال ١٩٥٨ - ١٩٧٢

١ - مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسى : -

كانت صحيفة تيسنى سوا (الكلمة الطيبة) أول صحيفة معاصرة شهدتها الجزيرة وكان ذلك فى سنة ١٨٦٦ عندما أصدرت البعثة التبشيرية الإنجليزية هذه الصحيفة .

وكانت أول دعاية للبروتستانت في الجزيرة. وكان ذلك إيذاناً بانتشار صحف البعثات التبشيرية الأخرى . وعندما صدرت صحيفة الكلمة الطيبة كان قد مضى خمس سنوات على وفاة الملكة رانا فالونا الأولى . وكانت المطابع قد بدأت تستأنف نشاطها بعد صمت دام حوالى ربع قرن . ولم يكن مسموحاً للمواطنين في مدغشقر بتداول أية مطبوعات أو قراءتها سوى الإنجيل الذى كانوا يطلعون عليه سرا . وفى ١٨٧٤ أنشأ **الجزويت** الذين وصلوا الى مدغشقر صحيفة نى ريزاكا وهى مجلة شهرية كان يرأس تحريرها فى البداية بازيلور أهيدى أول قس ملاجاشى . وكان الهدف من إصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية . وقد أدركت بعد ذلك شتى البعثات المسيحية أهمية هذه الصحف . حتى أنه فى فجر القرن ، العشرين كان لكل من الكاثوليك والبعثة البروتستانتية الفرنسية واللوثريين والانجيليين صحيفة على الأقل مثل (**الفكر الذهبى**) ، (**صديق الشباب**) جميعها صحف ذات صيغة دينية كانت تهتم أساساً بنشر **التعاليم المسيحية** . كذلك شهدت هذه الفترة صدور عدة صحف ناطقة باسم المستوطنين الأوربيين فى ملاجاشى مثل **صحف الجرس** ، والرأى العام عام ١٨٩١ وبريد مدغشقر (باللغتين الإنجليزية والفرنسية) النفر والمستقبل وقد كانت جميعها لسان حال المستوطنين الفرنسيين . كما صدر فى تاناناريف كل من مدغشقر تايمز ومدغشقر نيوز برئاسة قس بريطانى (كانوا يدافعون عن حكومة مدغشقر ضد هجمات المستوطنين الفرنسيين) وقد وصل عدد هذه الصحف سنة ١٩٠٠ الى ٢٣ صحيفة باللغة الفرنسية وسبع صحف باللغة الإنجليزية وأربع صحف باللغة الوطنية . وفى تلك الفترة التى تميزت بتكاثر الجاليات الأوربية الوافدة على الجزيرة وبينما كان السكان الأصليون يشعرون بالهلع لاجئ هذه الأنواع من الأجانب ثم انشاء الصحيفة الرسمية للحكومة (**جازينى ملاجازى**) وكان ذلك ١٨٧٥ وكان يرأس تحريرها طبيب وفس بريطانى . وكانت تتناول مسائل خاصة بتعدد الأزواج ونظام الرق وتندد باستغلال بعض الموظفين الرسميين لهذه الأوضاع . وقد أوقفت هذه الصحيفة فى يونيو ١٨٧٦ . ثم ظهرت بعد ذلك تحت رقابة صارمة من جانب الحكومة . وكانت توزع ألف نسخة شهريا .

وفى ١٨٨١ صدر قانون جديد لتنظيم أحوال الملكة فى الجزيرة سمي **قانون المواد الى ٣٠٥ التى تنظم مملكة ميرينا** . وقد تضمن هذا القانون عدة نصوص تتعلق بحرية التعبير عامة وحرية الصحافة بصفة خاصة . وقد تضمن نصاً يقضى بمعاينة كل من ينشر أنباء كاذبة فى محاولة للقضاء على موجة الشائعات التى كانت تهدد الملكة فى ذلك الحين . ورغم أن صحف المستوطنين الفرنسيين قد تعرضت لهذا القانون بالنقد وأعلنت أنه (يسئ

الى الحريات بيد أن الصحف التي كان يصدرها الاجانب لم تكن خاضعة لهذا التشريع ولذلك عجز ملوك مدغشقر عن تطبيقه في الساحل حيث كان يسيطر المستوطنون الاجانب (١) .

٢ - الصحافة أثناء الاحتلال الفرنسي : -

كان موقف السلطات الفرنسية من الصحافة الملاجيشية يتسم بالحذر خلال السنوات الاولى . لذلك حظيت الصحافة بفترة هدوء مؤقتة وقد أبدى جاليني الحاكم الفرنسي للجزيرة في البداية ميلا واضحا نحو منح الصحافة بعض الحرية . والواقع أنه كان يهدف الى التعرف على اتجاهات الرأي العام في ملاجاش . اذ سرعان ما أصدر في ١٩٠١ **قانونا جديدا لتنظيم ممارسة حرية الصحافة لمدة ٣٠ عاما** . وكان هذا القانون يقضى بكفاحه انتشار الشائعات والواقع أنه كان استكمالا لقانون ١٨٨١ وكان يستهدف في النهاية تثبيت اقدام الاحتلال الفرنسي في الجزيرة ، وكان هذا القانون يقضى بضرورة الحصول على تصريح من الحاكم العام نفسه لاصدار أى صحيفة . وينص هذا التصريح على عدم نشر المقالات السياسية أو المتعلقة بأعمال الادارة الفرنسية . وبذلك اضطرت صحف مدغشقر فجأة الى الانزواء والاختصار على المقالات الادبية والدينية كما انه كان يتعين على هذه الصحف الخضوع للإجراءات التي نص عليها قانون ١٩٠١ وبعضها كان يشترط أن يكون مدير الصحيفة فرنسيا . كما نص القانون الجديد على ضرورة حصول المقالات المكتوبة باللغة الوطنية على موافقة مكتب الصحافة الوطنية في تاناناريف وكان الاور يتطلب مصادرة الصحف التي توحى أو تشير الى مساوىء الاحتلال الفرنسي وخصوصا من جانب صحف البعثة التبشيرية الانجليزية التي تخصصت في ذلك . فكانت الرقابة تحذف أى جملة تذكر كلمة الوطنية في مدغشقر ولو من خلال الإشارة الى التاريخ أو المقالات التي تدين بطريقة غير مباشرة انماط التعامل التي فرضتها السلطات الاستعمارية في مجال الحقوق المدنية أو القانون أو الصحة أو التعليم أو اعمال الجيش أو الشرطة . وقد تم تسوية وضع الصحف التي صدرت قبل ١٩٠١ . اذ وافق عليها جميعا مجلس ادارة المستعمرة أما الصحف الأخرى فقد منحت تصريحات الصدور بعد أن تحققت السلطات من نوايا أصحابها . بيد أنها رفضت منح صحيفة تنبأ بالطالع تصريح الصدور . كما منعت احدى صحف البعثة الكاثوليكية من الصدور بأمر من الحاكم العام وقد شعرت الصحف الدينية بالغضب الشديد لهذه الاجراءات فاتحدت ضد موظفى الادارة الاستعمارية الذين يسمحون بصدور الصحف العلمانية ويحكمون المستعمرة بطريقة علمانية (٢) .

وقد انضم العديد من الصحف للمعركة بين المتدينين والعلمانيين، وقد دافعت صحيفة (باسى فاننا) التي تصدر باللغة الوطنية عن وجهة نظر البعثات التبشيرية فسحب منها اذن الصدور .

هذا وقد سمح لصحف مدغشقر ابتداء من عام ١٩٢٧ بنشر مقالات سياسية بشرط كتابتها باللغة الفرنسية فاصدر جان راليونجو / وهو وطنى مناضل صحيفة « لوبيينون » وكانت تصدر في ديجو سواريز فلما حددت اقامته تخلى عن مركزه لجوزيف رافو هانجى . وظهرت في تاناناريف صحف ذات اتجاه مماثل لصحيفة « لورور » الفرنسية وقد حملت هذه الصحف لواء الحركة الوطنية في مدغشقر بعد الحرب وأبرزها « صحوة مدغشقر » La Rèveil du Malagche وامة مدغشقر Lanation, du Malagache ورأى مدغشقر L'opinion du Malgache والبروليتارية في مدغشقر Proletariat Malagache

ولكن واجهت الصحافة السياسية الصادرة باللغة الفرنسية والتي كان يصدرها المناضلون الملاجشيون الضربات فاختفت جميع الصحف عدا « لورور » التي كان يصدرها في ديجور سواريز بعض الوطنيين الملاجشيين قبل أن تفرقهم سلطات الاحتلال باجراءات الاعتقال والطرده من الجزيرة .

أما صحف المستوطنين فقد نعمت بالحرية التامة وكانت تستخدمها بل وتساء استخدامها وكثيرا ماكانت المقالات عنيفة وكانت تدل على العداء والحذر الذى كان يكتفه المستوطنون الفرنسيون للادارة الاستعمارية .

وقد تعرضت العديد من الصحف للاضطراب والتوقف عن الصدور ولكن نجد في تاناناريف في فترة ما بين الحربين (فترة الذروة الاستعمارية في مدغشقر) اربع صحف كانت تعكس اتجاهات ومصالح القوى السياسية والاجتماعية الرئيسية في المجتمع الملاجشى .

١ - صحيفة لاتريبيون (المنبر) ١٩٠٨ - ١٩٤٠ وكان صاحبها مقال اشغال عامة وكانت لسان حال البورجوازية الصناعية النامية وفئة الوسطاء والسماسة من الملاجشيين ولذلك كانت تنادى بتشجيع سياسة الاندماج مع فرنسا وذلك تمكينا للفئة التي تمثلها من الاستثمارة في توريد المشروعات الصناعية الفرنسية بالعمال المهرة الملاجشيين باجور رخيصة .

٢ - صحيفة لانفورماسيون (الاخبار) التي كانت تعد بمثابة اللسان الناطق باسم المستوطنين ككل في مدغشقر .

٣ - لاند بيندان (المستقل) صحيفة كبار المستوطنين في ملاجاش الذين كانوا يزعمون أنهم اوصياء حضاريا على شعب ملاجاش وكانت هذه الصحيفة تنادى بتطبيق الاستقلال الذاتى من خلال انشاء « دومنيون » على نمط جنوب افريقيا وكانت ترى أن هذا التطور وحده من شأنه منح المستوطنين فرصة حكم الدولة بما يتمشى مع مصالحهم ومصالح السكان الاصليين . .

٤ - لوماديكاس * صحيفة اليمين المتطرف وكانت تمثل مصالح صغار المستوطنين الذين كان يراودهم القلق على مستقبلهم . وكانت هناك ايضا بعض الصحف في المراكز الساحلية الكبرى مثل « لوكولون » في تاماتاف « ولوسيمافور » في ديجوسواريز و « لوقار » و « لى بوتيت أفيش » في ماجونجا .

كما استمرت الصحف الدينية التي تصدر باللغة الوطنية في الظهور وكان هدفها المحافظة على روح مدغشقر وأضيفت صحف جديدة الى هذه الصحافة المستقرة والتي لا ضرر منها على الاقل سياسيا على المدى القصير وهي « في رانوفلونا (ماء الحياة) ولاكروا (الصليب) « أنفان اندرو (النهار) ولومير (الضوء) باللغة الفرنسية (٢) .

* * *

وأخيرا في ٣٠ أغسطس ١٩٣٨ أنعم جورج منديل وزير المستعمرات الفرنسي في حكومة الجبهة الشعبية بالحرية على الصحف في مدغشقر . اذ ألغى قرارات العمل بقانون ١٨٨١ كما ألغى منع نشر المقالات السياسية باللغة الوطنية ولكن كانت فترة الحرية قصيرة اذ صدر قرار في ٢٩ يوليو ١٩٣٩ يسمح للسلطات الفرنسية بالاستيلاء على الصحف الملاجاشية ذات الاتجاهات الوطنية وقد ناضلت الصحافة لمقاومة هذه القوانين الجديدة . وعندما أعيدت الحريات مرة أخرى (١٩٤٤مايو) وألغيت الرقابة انتشرت

* « لوماديكاس » التي تحولت عام ١٩٢٦ الى « لاسو فرانس » (اي فرنسا السفلى) كانت تقود شكاي صغار المستوطنين الذين يراودهم القلق على المستقبل ويميلون للفاشية والعنصرية لان وصفهم متوسط ويقارب وضع هؤلاء الذين يحتقرونهم - انظر كتاب « اليريمى » وجه المستعمر وصوره المستعمر .

الصحف السياسية الصادرة باللغة الوطنية واحتدمت المعارك الفكرية بين التيارات الوطنية المختلفة فقد كان هناك المعادون للاندماج (الوطنيون المعتدلون والاشتراكيون) وأنصار الاندماج الفرنسي الملاجئى أو أنصار استمرار الوجود افرنسى وقد استمر ذلك حتى اندلاع أحداث مارس ١٩٤٧ التى أوقفت فجأة انطلاقاً صحف مدغشقر ولم يعد النشاط الطبيعى للصحافة الا ببطء ابتداء من ١٩٥٠ ومن خلال منشورات أقل ثورية (٤) .

الصحافة في مرحلة الاستقلال : —

في عام ١٩٦٠ وهو العام الذى أعلن فيه استقلال مدغشقر وتحولها الى جمهورية كانت الصحافة السياسية في مدغشقر تشمل ٥٥ صحيفة ومنشورا يمكن توزيعها كالاتى « ما بين ١٩ صحيفة يومية و ١٦ مجلة أسبوعية و ٢٠ منشورا دوريا كانت هناك سبع صحف ذات اتجاه تقدمى (اشتراكى أو شيوعى) و ١٣ ذات اتجاه وطنى و ٢٣ موالية للحكومة المؤقتة (معتدلين واشتراكيين ديموقراطيين) و ٤ صحف نقابية وسبع صحف كاثوليكية وبروتستانتية وثلاث صحف فقط تصدر في الاقاليم .

وقد تغير الوضع بعد اعلان الاستقلال اذ هبط عدد الصحف الى اقل من النصف فنجد من بين عشرة صحف يومية وثمانى مجلات وثلاثة منشورات دورية : ٥ صحف تؤيد حزب الاستقلال وهو حزب وطنى تقدمى والحزب التقدمى المستقل وكانت هناك مجلة شيوعية وأربعة صحف وطنية معتدلة وثلاث منشورات موالية للحكومة وصحيفة بروتستانتية وثلاث صحف كاثوليكية .

وقد انقسمت الصحافة في ظل حكم تسيرانانا الى اتجاهين اساسيين: صحف الحكومة والحزب الاشتراكى الديموقراطى والذين وافقوا على الانضمام للرئيس تسيرانانا والانصهار فى النظام الجديد ، ومن ناحية أخرى صحف حزب الاستقلال والحزاب الأخرى التى أبدت دائما معارضتها لنظام الحكم الذى لاقته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٨ .

وقد تطور الوضع وفي عام ١٩٧٠ بلغ عدد الصحف أقل من ٢٠ وكان العديد منها يصدر بطريقة غير منتظمة ويرتبط هذا التدهور الصحفى بالموقف السياسى السائد فى ذلك الوقت : اذ أصبح الحزب الاشتراكى الديموقراطى بعد أن ابتلع أغلب المنافسين « حزب الاغلبية الساحقة »

حتى لا نقول الحزب الواحد . وأصبح الامتزاز بينه وبين الادارة كاملا فكل السلطات الكبرى الاساسية بين يدي الرئيس تسيرانانا الذي حكم بلا مرا ولم يكن يتقبل المعارضين . وسيطر احد رجال السلطة الاقوياء وهو «اندر ديزامبا » على صحيفة الحزب وعلى وزارة الداخلية وعلى قطاعات واسعة من الاقتصاد التعاوني . وكانت اجراءات الاستيلاء او مصادو الصحف التي كثيرا ماكانت تتخذ تحبط من عزيمه الصحفيين فرفرف السلطات منحهم مصادر للمعلومات ومنعت توزيع الصحف في الاقاليم .

واتخذت الصحافة الحكومية اهمية متزايدة وكانت صحيفة «لاريبوبلير (الجمهورية) صحيفة الحزب الاشتراكي الديمقراطي هي الناطق الرسمي باسم النظام . أما صحيفة « فاريتا (الحقيقة) » فكانت تدافع عن الرئيس تسيرانانا بوجهة نظر محافظة . وكانت مجلة « فرادروسوانا (التقدم) لسان حال وزارة التجهيزات وكان يرأس تحريرها الوزير أرجينى لوشر وهو أحد المعلمين الاشتراكيين الفرنسيين الذين حصلوا على جنس مدغشقر . أما صحيفة « مداغا ستارامها ليوتينا » (المستقل) فهي صحيفه ادارة الحزب وكانت توزع ١٥٠٠٠ نسخة في الجزيرة وهناك آخر صحيفه « ياسى فانا » التي كان يصدرها أحد أعضاء اتحاد العمل الفرنسي السابقه وكانت تدعى تثيل الجناح اليسارى في الحزب الاشتراكي الديمقراطي

وبالإضافة الى هذه الصحف المرتبطة بالحزب كانت هناك المنشورا الموالية للحكومة مثل «فاوناز» (الجديد) وكانت تصدرها وزارة الاعلام وتوزع ١٥٠٠٠ نسخة أسبوعيا والنشرة اليومية لوكالة مدغشقر ١٦٠٠ نسخة التي كانت تدور هي الاخرى في فلك وزارة الاعلام .

وكان هناك محطة اذاعة وقناة واحدة في التلفزيون يتبعون الحكو ومجلة واسعة التوزيع تصدر بالافيسيت هي « كورية دو مدغشقر (بريد مدغشقر) ١١٠٠٠ نسخة وكانت لسان حال الطرفين الحائز على اسهمها وهما : الحكومة الفرنسية (عن طريق الشركة الوطنية للجؤسسات الصحفية) والرئيس تسيرانانا (صاحب المطبعة) . وبالرذ من وجود صحافة حزب الاستقلال الا انها كانت تتقهقر باستمرار : فقد انخفض توزيع « أمونجو فارفاو » صحيفة الجناح الماركسي من حزن الاستقلال « وهيتاسى رى » صحيفة الحزب وهي أكثر اعتدالا ووطنية ال اقل من الف نسخة وعجزت صحيفة « هىء هىء » (الضحك) عن الوصو

* مثلها مثل سائر الصحف التي تبيل الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي والتي تسيطر عليها السلطات المحلية توزيعها .

الى معدل توزيعها السابق علما بأنها صحيفة ساخرة اما باقى الصحف فلا أهمية لها .

وبالإضافة الى هاتين الكتلتين الصحفيتين غير المتكافئتين كان هناك قطاع ضيق مستقل يضم صحيفة « ساهى » (من يجسر) وهى صحيفة يومية متخصصة فى نقل الجرائم والحوادث التى تتضمنها محاضر البوليس و « ماريزاكا (الانباء) وبعض الصحف الدينية مثل أريزانا ندرى » (اليومى) كانت تصدرها كنيسة تاناريف «ولاكروا» وهى مجلة تصدرها أحد القسس الجيزويت المستنيرين هو ريمى رالبرا ولوميرر المجلة التى يصدرها الجيزويت الفرنسيون وهى الصحيفة الوحيدة التى تصدر خارج تاناريف « وفنازينا » الروح القدس وهى مجلة يصدرها اتحاد الكنائس البروتستانتية وبعض المنشورات ذات الأهمية المحدودة ، التى تعلن أنها ديمقراطية مسيحية ومذها « مارينا فاناو » التى وان كانت جادة الا أنها كانت رديئة الطباعة بصورة تحول دون قراءتها بسهولة (٥) .

الصحافة بعد انهيار نظام تسيرانانا

كانت أحداث مايو ١٩٧٢ التى أدت الى قلب نظام حكم الرئيس تسيرانانا وانهيار الحزب الاشتراكى الديمقراطى بمثابة دفعة للصحافة التى كادت تخلو تدريجيا من كل مضمون . وأحرق المتظاهرون صحيفة « لوكورية دومدغشتر » رمز العهد البائد . ولم تظهر الصحيفة الا بعد ١٥ يوما تحت اسم « لوماتان (الصباح) » وأفسحت مكانا أكبر للتعليقات السياسية بمختلف اتجاهاتها وللمقالات باللغة الوطنية واتبعت الخط السياسى للحكومة الجديدة . واختفت الصحافة الاشتراكية الديمقراطية كلها من اكشاك الصحف باستثناء « لاريبو بليك » المجلة الاسبوعية القليلة الانتشار وزاد انتشار أغلب الصحف الأخرى فوصل التوزيع الى ٢٠ الف نسخة لصحيفة لوماتان « و ٦٠٠٠ نسخة لهيمى (التى عادت يومية) و ٧٠٠٠ نسخة لصحيفة زفاميزى وعشرة آلاف نسخة من « ادى جادى » وهى مجلة ليبرالية تصدر مرتين أسبوعيا ويلتقى فيها العديد من الموظفين والصحفيين حول ريمى الليبرا المعروف باتجاهاته الليبرالية .

وقد ظهرت فى الاسواق مطبوعات وصل عددها الى ٣٠ دورية وهى تمثل مختلف قطاعات المناضلين الذين وجدوا أنفسهم فى « حركة مايو » ثم فى المؤتمر الوطنى (سبتمبر ١٩٧٢) نذكر منها مجلة « روكاتا جازيتى » (وتصدرها لجنة عمال تاناريف) « تسلاترا (البرق) » وهى الصحيفة

المؤيدة للزوام (اى الشباب المناضلل) التى حل محلها « فى أندرى » و « تولون فى مبيازا » (العمال المناضلين) وهكذا صدر عدد من الصحف مهمتها الاساسية الدفاع عن الوحدة الوطنية والحكومة العسكرية الجديدة (١) .

وجدبر بالذكر أن عددا كبيرا من هذه الصحف صمد أسابيع قليلة فحسب وأغلبها صحف سياسية توقفت بعد استتباب النظام . فى عام ١٩٧٣ كان على الصحف التى تريد البقاء أن تتزود بمجموعة من المحررين الاكفاء المثقفين وبايديولوجية ترتبط بخط سياسى وفكرى واضح وبوسائل تمويل (اعلانات وتوزيع) قوى وقد نجحت صحيفة « زافاميزى » فى ذلك .

ومن الملاحظ أن عددا من الصحف قد طرا عليه تغير فى الاسلوب وفى اللهجة منذ أحداث ١٩٧٢ . وأصبح الصحفيون يتمتعون بقدر كبير من الحرية عن ذى قبل وهم ينتهزون هذه الظروف التى قد لا تستمر الى الابد وقد انتشر الجدل المذهبى — الذى يعد من تقاليد الصحافة فى مدغشقر ويشترك فيه القراء . فتخصصت صحيفتنا « نسيلا ترا » ، (فى أندرى) فى نشر الصور التى تمثل بعض رجال الحكم السابق والحالى معا أو فى نشر الصور الساخرة التى تهاجم الحزب الاشتراكى الديمقراطى أو العسكريين . وقد تضاعفت عدد الصحف التى تطبع بالاونست مما سهل قراءتها وسمح باجادة تنسيق صفحاتها .

لقد عرفت الصحف فى مدغشقر فى الاشهر التى تلت ثورة مايو ١٩٧٢ « شابا ثانيا » وبعدها عادت الى حجمها ولهجتها الناقدة لتواجه المشاكل التقليدية مثل السوق المحدودة وعدم اهتمام الشباب بالصحف وصعوبة الوصول الى الاقاليم وتوحيد اللغة ودور الدعاية وارتفاع سعر المواد المصنعة المستوردة وتطوير المعدات الخ . . . وتحسين أوضاع الصحفيين المهنية وحقوقهم القانونية وتنسيق وتوضيح وضعهم القانونى والعمل على التنسيق بين الصحافة المكتوبة والاذاعة والتلفزيون ومشاركتها فى تنمية الدولة ، وعلاقات الصحافة بالحكومة والادارة الخ . .

هوامش البحث الخامس

اعتمد هذا البحث على المراجع التالية :

- 1 — Frank Barton : Opcit. PP. 60 - 70
- 2 — Rosalynde Ainslie opcit PP. 130 - 146
- 3 — Harve Bourge : Reflexions Sur la presse en Afrique cas d'etude :
Malagache. Revue Francaise d'etudes politiques Africaines No
84. paris Decembre 1972.
- 4 — Colin Legum : The press in french Africa. Reports of the
international press institute. Geneva 1957.
- 5 — John Kanem : The different communities of the black world
presence Africaine Revue culturel du monde noir. No 92.
Trimestre 1974. PP. 113 - 122
- 6 — Harve Bourge : Opcit. PP. 34 - 41

الباب الثاني

الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : انماط الملكية في الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة في افريقيا

الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال

يرى الكثير من الدارسين أن التغير الذي طرأ على الخريطة السياسية والإعلامية في أفريقيا بعد حصول الدول الإفريقية على استقلالها لم يغير كثيرا من الأوضاع السابقة سواء ما يتعلق بضمون هذه الصحف أو القيود التي تخضع لها .

اذ أن جميع القيود والإجراءات القمعية التي كانت تمنع الصحف من توجيه النقد للسلطات الحاكمة قبل الاستقلال ظلت سارية المفعول بعد الاستقلال كذلك نهط الملكية ، فالحكومات الإفريقية تملك السيطرة الكاملة على الصحف ولا تسمح بصدور صحف معارضة وتتولى الاتفاق مع وكالات الأنباء العالمية من أجل تنظيم التوزيع المحلي للبناء عن طريق الإذاعة والتلفزيون والصحف ولكن اختيار وتوزيع الخدمات الإعلامية الخارجية لا يتم إلا من خلال الأجهزة الرسمية للدولة . ومما يثير الدهشة والتساؤل أن بعض الدول الإفريقية لم تحاول إزالة الأنظمة الإعلامية التي تركتها السلطات الاستعمارية والعمل على دماجها في عمليات التنهية الثقافية والاجتماعية كي تصبح أكثر فاعلية للجماهير الإفريقية فالقوة الحاكمة سواء في شرق أو غرب أفريقيا معظمهم تلقوا تعليمهم في بريطانيا أو فرنسا ولا زالوا يواصلون استخدام وسائل الإعلام الإفريقية لبناء مجدهم الشخصي . ففي غرب أفريقيا لا زالت الصحافة تتوجه أساسا لمخاطبة النخبة المثقفة من ساكني المدن الذين يستطيعون متابعة المناقشات السياسية والاقتصادية الجافة التي تثيرها .

ولا يمكن تجاهل العلاقات الوثيقة التي تربط النخبة المثقفة في الدول الإفريقية بالدولة الاستعمارية الأم ، مثلا عندما يعقد الرئيس سنجور مؤتمرا صحفيا فمن الطبيعي أن يكون معظم الحاضرين صحفيين فرنسيين وهم القادرون على توجيه أسئلة .

وقد أخبرني بعض الصحفيين النيجيريين بأن الشيء الوحيد الذي تغير هو الاسم والملكية في معظم الحالات ولكن أجهزة الإعلام لا زالت تخاطب الأقلية بنفس الأسلوب وببنفس المضمون ونفس الشكل الذي كان سائدا قبل الاستقلال .

كذلك يلاحظ استمرار استخدام لغة المستعمر في أجهزة الإعلام الإفريقية ففي الدول ذات التعبير الفرنسي لا زالت الإذاعة والصحف تذيع وتنشر باللغة الفرنسية التي لا يجيدها سوى ١٠٪ من سكان هذه الدول

ولا يوجد سوى عدد قليل من الدول الإفريقية التي تحاول أن تستخدم اللغات الوطنية في أجهزة الإعلام . موريتانيا مثلا تطبع حاليا صحفها بالفرنسية والعربية ورواندا تصدر مجلة أسبوعية بلغة كرواندا اللغة الأساسية في الدولة وفي أثيوبيا توجد بعض الصحف بالأمهرية. وهناك مثل بارز على استمرار النموذج الغربي في الصحافة الإفريقية وهو ساحل العاج ، فالصحافة لا زالت تسيطر عليها الحكومة ، ولا يعنى الاستقلال هنا أكثر من تغيير الاسم والشخصيات وربما يكون هناك شبه قبول أو استسلام كامل من جانب الشعب لتقبل هذا النموذج لأنه النمط الوحيد الذى عرفه منذ أن أصبحت ساحل العاج مستعمرة فرنسية في ١٨٩٠ . فلم يحدث قط أن عرض الرأى الأخر وفى حالة حدوث نقد يكون مصر أصحابه الاعتقال أو الطرد من البلد أو الاستيعاب داخل أجهزة الدولة . وتبنى بعض الحكومات الإفريقية الفكرة القائلة بأن الشعوب الإفريقية لم تصل بعد الى درجة النضج التى تؤهلها لممارسة الاختلاف فى الرأى من خلال أجهزة الإعلام .

ولا يزال الميراث الاستعماري يواصل استمراره فى الدول الإفريقية من خلال قوانين الصحافة ، ففى كينيا لا زالت قوانين جرائم النشر المأخوذة عن القانون الإنجليزي سارية رغم أن القانون الإنجليزي قد أجريت عليه تعديلات أساسية فى هذا القانون ولكن لم تحاول كينيا تعديل قوانينها بعد .

وفى مناطق التعبير الفرنسى لا زالت معظم الدول الإفريقية تطبق القوانين الفرنسية فيما يتعلق بقانون المطبوعات وجرائم النشر .

هذه هى أبرز الملامح التى تشكل صورة الصحافة الإفريقية حاليا . فالزعماء الإفريقيون بعد حصول دولهم على الاستقلال لا زالوا يمارسون حتى الآن النمط الغربى فى التعبير الإعلامى لأنه النمط الوحيد الذى عرفوه . أما فرض قيود على حرية الصحافة فهذا لا ينطلق من حرصهم على تدعيم سلطاتهم ونفوذهم بحسب بل هو ضرورة تفرضها أحيانا مقتضيات التنمية الوطنية .

ولكن يظل السؤال مطروحا وهو لماذا لم تنشأ نظم اعلامية جديدة تتلائم مع الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الدول الإفريقية المستقلة ، فرغم أن الدول الإفريقية بدأت حاليا عملية أفرقة شاملة فى المجال الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لكل المؤسسات الموروثة من العهد الاستعماري ، كما أن كثيرا من الزعماء الإفريقيين أصبحوا مقتنعين بعدم تلاؤم أنماط التنمية الغربية مع الواقع الإفريقى والتراث الحضارى للقارة وعجزها عن حل المشكلات التى يطرحها

الواقع الافريقي المتميز . ففى اطار هذا الفهم والتغير الذى طرا على مواقف الزعماء الوطنيين فى افريقيا لا بد ان تنشأ فلسفات اعلامية وصحافة تعبر عن هذه التجارب الجديدة ، وهنا يأتى السؤال هل تظل الدول الافريقية أسيرة الانماط الغربية فى الاعلام والتي تجاوزها الواقع الافريقي الراهن فى مختلف المجالات .؟

وهنا لا بد أن يتبادر الى اذهاننا تساؤلات عديدة عن أكثر الانماط صلاحية ومدى اختلافها عن الانماط التقليدية الموروثة عن الغرب .

ويرتبط بهذه التساؤلات سؤال آخر عن مدى صلاحية صحافة التحرر الوطنى لبناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال ، فالمصحف التى قادت النضال الوطنى فى افريقيا منذ بداية القرن العشرين هل تملك القدرة على طرح مشاكل وقضايا بناء الدولة بعد الاستقلال وهل تملك القدرة على الاسهام فى انجاز مهام التنمية الوطنية . . ؟



الفصل الثالث

وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

لقد كان تأثير السيطرة الاستعمارية على البنية القومية للمجتمعات الامريكية امرا لا جدال فيه وقد ساهم ذلك في تشكيل الاطر التنظيمية للواقع الثقافي والاعلامى في القارة . ولذلك نلاحظ أن هناك مسؤولية خاصة يتحملها رؤساء الدول الامريكية المستقلة او صناع القرار السياسى في القارة بشأن الاستمرار في استخدام الميراث الاستعمارى في مجال الاعلام او المبادرة بخلق علاقات جديدة بين الصحافة والسلطة السياسية الوطنية . ولاشك ان دور ومسئوليات الصحافة يرتبط الى حد بعيد بطبيعة واهداف السلطة السياسية في الدول الامريكية .

والواقع انه لا يوجد اجماع بين النخبة السياسية والثقافية في افريقيا على تحديد دور ومسئوليات الصحافة الوطنية في تلك المرحلة (مرحلة ما بعد الاستقلال) اذ أن آراءهم تتغير طبقا لطبيعة المرحلة والاحداث . وعموما فان قضية الاعلام يتم تناولها دائما على مستويين : المستوى النظرى والواقع العملى .

وهناك تصور عام طرحته احدى لجان العمل الافريقى عن دور الصحافة في الدول الامريكية المستقلة اذ تقول :

(ان وظيفة الصحافة هى الاعلام والتعليم والتسلية والقرئيه وان تضيف الى الفكر اضافات بناءة ، وأن تكون قادرة على خلق نقاش حول السياسات العامة وتفسح مجالات لاختلاف الافكار ووجهات النظر مهما بلغ تعارضها) (١) .

ويرى البعض أن الدور الاساسى للصحافة في الدول النامية ومنها الدول الافريقية هو ان تصبح اداة لتنفيذ السياسة الرسمية للحكومة .

كذلك ينظر احيانا للصحافة على انها اداة ثورية كما في غينيا والكونغو واثيوبيا حيث تعتبر وسائل الاعلام ادوات في يد السلطة الثورية ينحصر دورها في شرح وتفسير قرارات السلطة السياسية أكثر من كونها اداة لتوجيه النقد .

ففى غينيا مثلا ، تقوم الصحافة بدور اساسى فى تعبئة الشعب سياسيا وحشد طاقاته للالتفاف حول الحزب الحاكم (الحزب الديموقراطى الغينى) .

كما يعد نكروما من ابرز انصار هذا الاتجاه وقد حرص بالفعل خلال مدة حكمه (١٩٥٧ - ١٩٦٦) على تأكيد هذا الدور للصحافة الوطنية فى افريقيا وكان يحث الزعماء الافريقيين على اتباع نفس النهج . وقد صرح سنة ١٩٦٣ فى اجتماع لاتحاد الصحفيين الافريقيين فى اكرا بقوله :

(ان صحافتنا الثورية يجب ان تعرض وتحقق اهدافنا الثورية التى تنحصر فى اقامة نظام سياسى واقتصادى تقدمى عبر قارتنا بأكملها يساعد على تحرير الانسان الافريقى من العوز ومن كل أشكال الظلم الاجتماعى ويمكنه من استعادة مقوماته القومية والثقافية بسهولة ويسر) (٢) .

وقد اشار نكروما ايضا فى خطبته التى القاها بمناسبة انشاء وكالة انباء غانا سنة ١٩٦٥ الى (ضرورة وجود ايدولوجية واضحة للثورة الافريقية قادرة على رؤية الواقع الافريقى بمنظور علمى وذلك كى يستطيع الصحفيون ان يكتبوا عن هذا الواقع بفهم وبصيرة فلا بد ان يتردد صدى الثورة الافريقية على صفحات الصحف والمجلات وينتقل الى اذهان واسماع القراء . ومن اجل تحقيق هذا الهدف لا بد من توفر نوع جديد من الصحفيين الافريقيين المؤمنين بالثورة الافريقية والقادرين على ترجمة طموحاتها فى كتاباتهم) (٣) .

ويشير نكروما الى مقومات الصحفى الافريقى فيقول (الصحفى الافريقى هو الذى يعمل فى الغالب كجزء لا يتجزأ من الحزب السياسى الذى ينتمى اليه ويجند كل طاقاته لخدمة بلده فى الاتجاه الذى يتسلم مع طموحات شعبه) . ويتساءل نكروما كم من الصحفيين الذين يعملون فى الصحافة الافريقية الحالية تتوافر فيهم هذه الصفات (٤) .

ومن الواضح ان هذه الفلسفة لا يدين بها معظم زعماء افريقيا . مثلا عندما تلقى نظرة على اثيوبيا اثناء حكم هيلاسلاسى تكتشف ان الصحف كان من النادر ان تقوم بدور اعلامى فى مجال الشؤون السياسية حتى فيما يتعلق بنشاطات الحكومة الا فى حدود رصد بعض أنشطة الامبراطور . اما الاخبار الخارجية فقد كانت تؤخذ من وكالات الانباء الغربية مباشرة وقليل من الاخبار المحلية التى لا تحمل اية دلالة سياسية ، مع بعض المقالات التعويضية التى اصبحت شيئا شائعا فى السنوات الاخيرة من الحكم الامبراطورى) (٥) .

ويمكننا تلخيص الاتجاهات السائدة لدى القادة الافريقيين عن دور الصحافة ووظيفتها في الدول الافريقية المستقلة في ثلاثة اتجاهات :

١ - تكريس الصحافة للمساهمة في بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

٢ - الصحافة كأداة للنقد البناء .

٣ - الصحافة كوسيلة لتعليم الجماهير .

الوظيفة الاولى : المساهمة في بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

فيما يتعلق بالاتجاه الاول الخاص بدور الصحافة في بناء الدولة يدور حول حاجة افريقيا كجزء من العالم النامي الى جهد كل ابنائها لاعادة بناء مجتمعاتها ، مما يتطلب تعبئة اجهزتها الاعلامية لخدمة هذا الهدف الحيوى . فكل النشاطات الاعلامية يجب ان تبدأ وتنتهى عند هذا الهدف . فالدول الافريقية في حاجة الى الصحافة كى تسهم في تحويل الولاء القبلى الى ولاء قومى للدولة ، وكى تعمل على نقل الشعوب الافريقية الى ظروف العصر من خلال تزويدهم بكل ما هو جاد وعصرى في الثقافة القومية والعالمية وتبث فيهم الاحساس بالتعاون والولاء للاهداف الوطنية وتعمل ايضا على كسب مساندهم وتأييدهم للحزب الحاكم وزعامته .

ويتفق معظم الزعماء والصحفيون في شرق القارة وغربها على حقيقة هامة ، هي خطورة الدور الذى تقوم به الصحافة في التنمية القومية . ومن ابرز الامثلة على ذلك ، ماكان يردده الرئيس كينياتا في هذا الصدد اذ يقول : (ان الصحافة يجب ان تسهم بشكل ايجابى في تطوير التنمية ودفعها الى الامام . فلا شك في خطورة التأثير الذى تمارسه الصحافة في افريقيا وخصوصا في اعادة بناء المجتمعات بعد الحصول على الاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الناشئة) *

ويتسول الحاج جوزيه بابا توندى رئيس تحرير (ديلى تايمز) النيجيرية (ان الصحفى جزء لا يتجزأ من واقع مجتمعه الافريقى . فاذا تدهور مجتمعه لن يدعى أنه أفضل حالا من الكيان الذى يضمه لانه اذا انهار المجتمع وعمقه الفوضى لن يكون هناك صحف ولاصحفيون ولاقراء - لذلك فان الصحفى الافريقى عليه مسؤوليات مضاعفة أزاء بلاده التى تتسم بتعدد لغاتها وتنوع ثقافاتنا وعدم تناسب مواردها مع احتياجات أهلها (١) .

أما الإسهام في تحقيق الوحدة الوطنية فلا شك أنه يعد جزءا أساسيا من الدور الذي تقوم به الصحافة في بناء الدولة الناشئة . ولن يتأتى ذلك إلا من خلال صحافة موجهة ، لا تقتصر وظيفتها على نشر الأخبار فحسب . وإنما المشاركة أيضا في الجهود الوطنية التي تبذل من أجل بناء الدولة الجديدة ، وذلك على حد قول توم ميويبا الذي كان وزيرا للعمل في كينيا والذي لقي مصرعه في أوائل السبعينيات (بأن مهمة الصحافة هي العمل على التقريب بين الثقافات والطموحات ومستويات التقدم بين الشعوب الإفريقية من أجل بناء الدولة الوطنية الناشئة) *

ونلاحظ أن وظيفة الصحافة في إفريقيا المستقلة لا تنبثق من تراث الدفاع عن الحريات الفردية ، ولكن تنبع من الحاجة إلى تجنيد الصحافة للقيام بدور رئيسي في تحقيق التحرر الوطني والوحدة الوطنية . والوحدة الوطنية لها مبرراتها الموضوعية في الدول الإفريقية خصوصا بعد التمزق الذي شهدته القارة والذي ترتب على مؤتمر برلين ١٨٨٥ . حيث تم تمزيق القارة وتقسيمها بين الدول الأوروبية الاستعمارية . ووجدت كثير من الوحدات القبلية نفسها تعيش داخل حدود واحدة قام الاستعمار الغربي بتخطيطها وفرضها عليهم ، ولم يراع الاستعمار في هذا التقسيم وحدة المجموعات البشرية من الناحية الإثنية بل كان دافعه الأول هو مصالحه الاستعمارية .

الوظيفة الثانية للصحافة الإفريقية : النقد البناء

يشرح ج.ب روز المدير السابق للمعهد الدولي للصحافة بلندن معنى النقد البناء فيقول : (ان كلمة النقد البناء أصبحت تمثل أحد مظاهر الصراع اليومي الذي يقوم به رجال السياسة في مواجهة الصحافة فهم يريدون أن تقوم الصحافة والاذاعة بالتركيز على الإيجابيات وتسقط من حسابها السلبيات وكل ما من شأنه اظهار العجز والخلل في الجهاز الحكومي . فهم يريدون محررين يصفقون للقصص البراقة المبهرة فيثيرون الى افتتاح محطات جديدة للكهرباء وإقامة جامعات جديدة . الخ ويتغافلون تماما عن كل مظاهر القصور أو المخالفات أو سوء الإدارة في الجهاز الحكومي) (٧) .

والوجه الآخر للنقد البناء هو الاتجاه أو الميل إلى اعتبار أي تعليق نقدي محاولة لتخريب الوحدة الوطنية وهذا شائع في الدول الإفريقية . فأى نقد يوجه للحكومة يؤخذ على أنه موجه للامة كلها ويترتب على هذا أن الصحافة وأجهزة الاعلام تبدي حذرا شديدا في توجيه أي نقد . والدعوة إلى النقد البناء لا يعنى التعارض مع حرية الصحافة فالحكومات الإفريقية لا تمنع نظريا في ممارسة حرية الصحافة فعليا ولكن

بشروط وضوابط أبرزها هو عدم الخروج على الصيغة العمامة التي ارتضتها السلطة السياسية .

وفكرة النقد البناء ليست اختراعا حديثا ابتكره الزعماء الأفريقيون ولكنها تستمد جذورها من التراث الأفريقي فإذا كان العالم يضى أهمية كبيرة على النقد الذى يوجه للحكومات باعتباره مقياسا أساسيا لحرية الصحافة واستقلالها فان الاطار الأفريقي يختلف ، اذ أن أغلبية التراث الحضارى الأفريقى يتضمن احتراماً كبيراً للسلطة وينظر بعدم احترام لاية محاولة للنيل من هيبة القيادة الوطنية أو السلطة بفهومها العام . ويترتب على ذلك أن كثيرا من الأفريقيين ينظرون الى الصحافة باعتبارها اداة طبيعية لترويج المدح والاطراء لرؤسائهم .

الوظيفة الثالثة - التعليم الشعبى ومحو الامية :

يأتى أخيرا دور الاعلام فى التعليم وهو أكثر الادوار فاعلية وان نظرة سريعة الى خريطة الامية فى العالم يتبين لنا أن معظم الدول الأفريقية تقع ضمن حزام الامية الممتد عبر جنوب شرقى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والذى يتفق بشكل ملحوظ مع حزام الجوع والفقر فى العالم . ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الامية والعوائق التى تعترض طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية خصوصا وأن الاستعمار الأوروبى لم يحرص فقط على تكريس الامية بين غالبية الشعوب الأفريقية حيث تبلغ الان ٧٥٪ بل أدخل الى الدول الأفريقية أنواعا من التعليم التى لا تساعد الأفريقيين على بناء مجتمعاتهم وتطويرها بل كانت تهدف فى الأساس الى تخريج مجموعات من الموظفين والكتبة لمساعدة الجهاز الادارى الاستعمارى فى أفريقيا ، وقد بدأت الحكومات الأفريقية تدرك بعد حصولها على الاستقلال أهمية بل وضرورة القضاء على الامية المنتشرة بين الشعوب الأفريقية باعتبارها عقبة رئيسية أمام تنفيذ برامج التنمية علاوة على مساوئها الأخرى .

ولما كانت النظم التعليمية السائدة حاليا فى الدول الأفريقية المستقلة جميعها دون استثناء مورثة عن الاستعمار الأوروبى وتحتاج الى اعادة نظر شاملة فى مناهجها وأساليبها فضلا عن قصورها عن تلبية احتياجات الشعوب الأفريقية . لذلك أصبح من الضرورى التوجه الى وسائل الاتصال الجماهيرى للاستفادة بإمكاناتها الهائلة فى هذا الصدد . ويعتقد كثير من المسئولين الأفريقيين أن وسائل الاتصال الجماهيرى يجب تجنيدها لهذا الغرض أى لسد الاحتياجات الشعبية فى مجالات التعليم ومحو الامية والتصنيع والتنمية والإصلاح الزراعى وكلها مشروعات حكومية ذات عائد شعبى فى أساسها .

ولا يمكن للصحافة ذات الملكية الخاصة أن تسهم في تحقيق تلك المهام القومية ولكن الصحافة وسائر وسائل الاعلام الخاضعة لاشراءالحكومات هي الاجهزة الوحيدة التي تتعرض من خلالها الجماهير للعملية التعليمية وللتثسنة الحديثة .

ولعل سيطرة الحكومات الافريقية على الصحافة بدرجات متفاوتة يرجع الى حد كبير الى اعتبار الصحافة وسيلة اساسية للتعليم الشعبى . فى اثيوبيا مثلا معظم الصحف الكبرى واجهزة الاعلام تخضع لاشراف وزارة التعليم . واحد الاسباب التى تستند اليها الحكومة الاثيوبية فى تبرير ذلك الوضع هو ان اجهزة الاعلام الحديثة وسائل هامة للتعليم العام .

ومما يجدر ذكره ان اليونسكو قد قررت منذ عام ١٩٦٥ فى المؤتمر الذى عقده فى طهران حول محو الامية استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما فى جهد مكثف لمحو الامية مع استخدام الكلمة المطبوعة لاستكمال التعليم الشفوى الذى تقدمه الاجهزة السمعية والبصرية . وقد اوصى المؤتمر بضرورة تدعيم الصحافة بسبب التأثير الهائل الذى يمكن أن تحدثه فى القضاء على مشكلة الامية فى الدول النامية . وقد بدأت بالفعل بعض الدول الافريقية فى توجيه اهتمامها الى الصحافة الريفية وهناك العديد من الامثلة وأبرزها مالى التى أصدرت جريدة شهرية فى ببارا فى مارس ١٩٧٢ أطلقت عليها اسم كيارو وتشرف عليها وزارة الاعلام بالتعاون مع مركز التعليم ومحو الامية التابع لليونسكو . كذلك تساهم الجريدة اليومية ليسور التى تصدر فى مالى فى الاشراف على صحيفة كيارو من الناحية الصحفية . كذلك أصدرت توجو فى سبتمبر سنة ١٩٧٢ صحيفة مماثلة أطلقت عليها اسم جامى سو . اما تانزانيا التى قطعت خطوات واسعة فى برامجها الخاصة بمحو الامية كما انها تنفق منذ عدة سنوات حوالى ٢٠٪ من اجمالى الدخل القومى على التعليم . فقد قررت استبدال النشرات المنسوخة التى كانت تستخدمها وزارة التربية التانزانية منذ عام ١٩٦٨ باصدار صحيفة ريفية أطلقت عليها اسم اليمو هانيا مويشو تصدر باللغة السواحيلية وتوزع فى جميع أنحاء منطقة البحيرات . وتحاول هذه الصحيفة مساعدة الافريقيين من السكان فى الريف التانزاني على زيادة فاعليتهم سواء من حيث تفهمهم لمسئولياتهم كمواطنين أو اطلاعهم على حقوقهم . ومما يجدر الاشارة اليه ضرورة عدم الخلط بين هذه الصحيفة الريفية الاولى وبين صحافة تانزانيا الزراعية القائمة والتى تنشر اخبارا عن الزراعة والمشكلات الزراعية فهى تختلف عن الصحافة التقليدية فى انها تكيف محتوياتها بما يتفق واحتياجات قرائها حديثى العهد بالتعليم وتحاول معالجة مشكلة احتبال الانتكاس الى الامية (٨) .

وتوجد عدة صحف اخرى مماثلة تخدم المجتمعات الريفية فى افريقيا مثل صحيفة سابون رافيلي التى ظهرت فى النيجر منذ عام ١٩٦٥ . وتوجد حاليا تسع نشرات اعلامية تصدرها ادارة محو الامية باللغات الوطنية وتوزع فى جميع المناطق الداخلية فى النيجر وتنسخ جميعها على الالة الكاتبة بسبب نقص امكانيات الطباعة . كذلك أصدرت حكومة الكونغو الشعبية صحيفة سينجو فى ١٩٧٢ . وقد خصصت منذ البداية لخدمة سكان الريف الذين كان ثلاثة ارباعهم أميين (٩) .

ورغم تعدد المشاكل التى تواجه الصحافة الريفية فى أفريقيا باعتبارها ظاهرة جديدة نسبيا ولكنها استطاعت ان تحطم الحاجز الذى كان يحول بين الاغلبية العظمى من الاميين وبين التعلم من خلال الصحف خصوصا وانها تصدر باللغات الافريقية بينما تصدر معظم الصحف الوطنية فى أفريقيا باللغتين الفرنسية والانجليزية مما يجعل تأثيرهما على الجماهير الافريقية التى لا تجيد تلك اللغات محدودا للغاية . ولا يمكن تجاهل الدور الذى تلعبه تلك الصحف فى تطوير اللغات الوطنية وفى تسجيل التراث والفولكلور الشعبى . واخيرا فانها تهدف كما جاء على لسان تيودور ماجلو أحد المسئولين الاعلاميين فى توجو الى ضمان قيام حوار بين الحاكمين والمحكومين وبين البيئة الريفية والبيئة الحضرية .

هوامش الفصل الثالث

- 1 — Robert L. Nwonkwo : Utopia and reality in the African Mass Medi a : Acase Study . Paper presented at the African studies Association Convention - philadelphia. 1972 - P. 1
- 2 — Tit us Uukupa : What role of the government in the development of an African press ? Africa report 11 January 1966 - P. 39
- ٢ — أرشيف اتحاد وكالات الأنباء الإفريقية — القاهرة — وكالة انباء الشرق الاوسط — ١٩٧٥
- ٨ — الوصول الى القرية — الصحافة الريفية في افريقيا — مطبوعات اليونسكو — باريس ١٩٧٧
- ٩ — المصدر السابق .
- 4 — The Spark, Accra (ghana), October 1. 1958
- 5 — Christopher S. Clophan : Haile Selassia' government. New York praeger publishers, 1976, P. 187
- * — Frank Barton : The press in Africa . London . 1979. P 123
- 6 — Jose Bapa Tundy : The Freedom of press in Africa. London. 1975
- * — Frank Barton : Opcit P. 128
- 7 — Flayof Sommerlad : problems in developing countries a Free enterprise press in East Africa , gazette 15. No 2 - 1968 : 77

الفصل الرابع

النظرية الإعلامية لأفريقيًا

النظرية الإعلامية لأفريقيا :

ان أبة محاولة لوضع او تحديد الملامح العامة للفلسفة او النظرية التي تحكم الصحافة في افريقيا بعد الاستقلال ، سوف تقودنا الى التبسيط المخل ، والى اصدار بعض الاحكام المتعسفة . خاصة وانه من الصعب ان نضع تصنيفا يضم كل التعقيدات التي يتسم بها الواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى ، والتي تسهم فى النهاية فى صياغة شكل الصحافة الافريقية ومضمونها . وعلى الرغم من أهمية استخلاص تصور نظرى عام من خلال التفاصيل الكثيرة ، الا أنه يجب ان نعترف بداية بأن هناك تفاصيل كثيرة تنقص هذا البحث ، ويؤثر غيابها على تكامل التصور الذى نطرحه هنا . على أنه من الضرورى تحديد الملامح العامة لعملية التطور التى تمر بها الصحافة الافريقية فى المرحلة الراهنة .

وينبغى عند محاولة تصنيف الدول الافريقية الا تعتمد على نظريات سابقة نابعة من واقع مختلف، وتستند الى قيم وافكار غربية فى معظمها .

ومهما اختلفت الاراء حول الصحافة ودورها فى الدول النامية ، فمن الضرورى مراعاة الانصاف عند اجراء مقارنة بينها وبين الصحافة الغربية . فالتقدم الذى حققته الصحافة الغربية سواء فى المجال التكنيكي أو حريتها، استغرق مئات السنوات ، فضلا عن انه تحقق من خلال استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . فبالطبع ليس من المعقول أن تحقق قارة مستنزفة ماديا وممزقة بشريا ، وتعرض تراثها للفسخ والتشويه فى سنوات قليلة ما حققه الغرب فى قرون .

وهناك بحث عن علاقة الصحافة بالسلطة السياسية * ، اجراء الباحث « ف.ل. ماشا » مع ٣٣ طالبا من ١٦ دولة افريقية يدرسون فى جامعة الينوى بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث طلب منهم فى استمارة مقننة القيام بترتيب ٧ { مستوى عن دور الصحافة فى افريقيا ، وذلك من خلال أسئلة مصاغة على شكل سلم قياسى يتضمن ٧ نقاط (موافق - غير موافق) وقد اسفر البحث عن صيغة تتضمن ستة مستويات : المستوى الاول يتضمن ٨ طلبة أشاروا الى ان الصحافة يجب أن تكون كلب حراسة للسلطة ، وان التحكم فى الصحافة الافريقية ضرورة قومية .

أما المستوى الثانى ويتضمن ٥ طلبة ، وافقوا على فكرة ان الصحافة ليست كلب حراسة للسلطة وليست وكيلا عنها .

والمجموعة الثالثة (٤ طلبية) فهي ترى بأن الصحافة يجب أن تخضع لسيطرة الحكومات الوطنية ، ويجب عليها مساندة الزعماء الوطنيين . وهؤلاء الطلبة كانوا من اثيوبيا - الصومال - مصر .

أما المجموعة الرابعة (٥ طلبية) فكانوا مبلبلون ، يحاولون تبرير سيطرة الحكومات على الصحافة ، ويؤيدون الحرية النسبية للصحافة . ومعظم هؤلاء الطلبة من زامبيا ، واثيوبيا ، وتانزانيا ، ونيجيريا ، ومالي .

والمجموعة الخامسة (٧ طلبية) لم تبد تصورا واضحا عن وضع الصحافة ودورها في الدول الافريقية ، وعبرت عن الحاجة الى صحافة حرة مع وجود بعض أنواع الرقابة .

والمجموعة السادسة والاخيرة (٤ طلبية) فقد أعربت عن تقديرها للمكانة العظيمة التي تحتلها الحكومة وضرورة مساندة الصحافة لهذه المكانة . وهؤلاء الطلبة من مالاوي ، وأوغندا ، وفولتا العليا ، وتانزانيا . ويرون أيضا أن الصحافة ليست لها أهمية مستقلة وأنها تستمد قيمتها من تأييدها للسلطة السياسية .

وقد استخلص الباحث في النهاية ، أن الطلبة الافريقيين ينظرون الى الصحافة كأداة سياسية في الاساس ، ثم كوسيلة لتحقيق التنمية القومية .

ويرى الصحفي الاسترالي ليلود سومرلاد مؤلف كتاب (الصحافة في الدول النامية) بأنه من غير اللائق أن نحاول تقييم الحكومات والصحافة في افريقيا طبقا لنفس المعايير التي نستخدمها في تقييم المملكة المتحدة ، أو الولايات المتحدة الامريكية ، فالدول الافريقية تمر بمرحلة انتقال ، حيث ما زالت تقوم بتجربة كثير من الصيغ والتنظيمات الجديدة . ففي الغرب لا يوجد تناقض بين قيام الحكومات باصدار صحف ، وبين قيام المؤسسات المستقلة عن الحكومات بانشاء صحف خاصة بها ، بينما في الدول الافريقية فإنه يعتبر من الطبيعي والمنطقي أن تقوم الحكومات باصدار صحف لا تختلف في أساليب عملها عن أجهزة الاعلام الأخرى ، مثل الإذاعة ، والتي تدخل جميعها في نطاق المنافسة العامة .

لكل هذه الاسباب وغيرها ، فإنه لا يمكن تناول الصحافة الافريقية وتقييمها طبقا للمقاييس والفلسفات المتعارف عليها في الغرب . وسنحاول مناقشة التصنيفات المختلفة لنظرية الصحافة ، لنصل الى مفهوم أقرب الى الواقع الافريقي . ونبدأ بتصنيف شرام (النظريات الاربع للصحافة)

الذى صدر عام ١٩٥٦ ، وكان من الكتب الاولى التى عالجت نظريات الصحافة ولخصتها فى أربع نظريات هى : نظرية السلطة ، والنظرية السوفيتية ، والنظرية الليبرالية ونظرية المسئولية الاجتماعية .

وترجع نظرية السلطة الى القرن السادس عشر فى إنجلترا وتقوم على فكرة أن الصحافة ذات الملكية الخاصة يجب أن تخضع لسيطرة محكمة من جانب الحكومة من خلال قوانين الرقابة وجرائم النشر ووسائل السيطرة الأخرى مثل التصريح الرسمى بالنشر والرقابة السابقة على النشر وفرض رسوم باهظة على البريد .

وتقوم هذه النظرية فى الأساس على فرضية هامة تتعلق بالاهمية المتزايدة لسلطة الدولة على حساب حريات الأفراد . والواقع أنها تهدف الى قهر الراى المخالف أكثر مما تهدف الى استخدام الصحافة بشكل ايجابى لتطوير الحياة القومية وترقية مستوى المعيشة . ورغم أن الصحافة فى أفريقيا المستقلة تلك كثيرا من ملامح نظرية السلطة ولكن لا يمكن تصنيف الدول الإفريقية داخل هذا الإطار فالنظرية تفترض ضرورة وجود صحافة ذات ملكية خاصة وتخضع فى ذات الوقت لقيود حكومية ثقيلة والنمط السائد فى أفريقيا هو ملكية الحكومة وإدارتها للصحف .

ويترتب على ذلك ان النظرية السوفيتية تصبح بشكل ما أقدر على تفسير الوضع الاعلامى فى أفريقيا فهناك عديد من الدول الإفريقية التى تشبه النمط السوفيتى فى ملكية الحكومة والحزب للصحافة مع خضوعها لسياسة عامة يقوم بوضعها الحزب الحاكم . ومعظم الدول الإفريقية تؤكد على ضرورة تعبئة وسائل الاعلام من أجل خدمة الأهداف القومية . مثل قضايا التنمية والتغير الاجتماعى والوحدة الوطنية حيث تصبح الصحافة معلما للجماهير . ورغم ذلك تظل النظرية السوفيتية قاصرة عن تفسير الوضع الاعلامى فى أفريقيا فهى تستمد جذورها من الفكر الماركسى اللينينى ولا يمكن سحبها على الدول غير الاشتراكية التى تستخدم الصحافة كأداة للتنمية القومية . ورغم وجود بعض الانظمة الإفريقية التى تستند الى النظرية الماركسية فى سياستها مثل غينيا والكونغو برازافيل وأثيوبيا الا أن معظم الدول الإفريقية بملكيتها الشاملة للصحافة لا يبدو فى مواقفها السياسية أدنى التزام بهذا الفكر ، إذ أن سلوكياتهم ومواقفهم من الصحافة قد تحددت طبقا لاختيارات سياسية واقتصادية وليس طبقا لاعتبارات ايديولوجية .

اما النظرية الليبرالية فى الصحافة ، فهى تبدو غير ملائمة للواقع

الامريقى أو العالم الثالث ككل ، فهى مستمدة من التطور التاريخى للفكر الديموقراطى فى أوربا الغربية . وقد انبثق هذا من انتشار التعليم الذى رافق انهيار النظام الإقطاعى المتمثل فى الممالك والامبراطوريات التقليدية وكان أحد إنجازات البورجوازية الاوربية . فالجوهر الرئيسى لهذه النظرية يكمن فى وجود صحافة مستقلة من الناحية الاقتصادية وقادرة على القيام بدور الحارس لمصالح من تمثلهم فى مواجهة الحكومة ، وهذه النظرية لا تتلاءم مطلقا مع واقع الدول الافريقية حيث تسود الامية والفقر ، وحيث يستحيل قيام صحافة مستقلة ماليا .

وبالنسبة للنظرية الاخيرة التى تتبطل فيها يعرف بالمسئولية الاجتماعية فهى تركز على المسئولية والوظائف التى تقوم بها الصحافة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة . وهى تنص على أهمية التدخل النسبى للحكومة كى تضمن أن جميع وجهات النظر سوف تأخذ طريقها للنشر . وهذه النظرية تهتم فى الأساس بالمجتمعات التى تجاوزت مرحلة التصنيع ولذلك تنعدم علاقتها بالمجتمعات النامية فى افريقيا . وتؤكد هذه النظرية على أهمية المسئولية أكثر من تأكيدها على أهمية الحرية أو ممارسة الحرية من خلال المسئولية الاجتماعية .

وأزاء عجز النظريات الاربع للصحافة عن تفسير الاوضاع الاعلامية فى افريقيا ، حاول وليم هتشن استخلاص نظرية للصحافة مبنية من الواقع الافريقى ، فهو يطرح صياغة مختلطة تتضمن الافكار الرئيسية التالية : الشيوعية الجديدة والسلطة والليبرالية .

ويوضح ذلك بقوله : (انه يمكن أن نستعين من الفكر الشيوعى بالشكل الخارجى الذى يتعلق بملكية الدول للصحف وتوجيهها لخدمة السياسة العامة للدولة دون أن يتضمن ذلك الالتزام بالفكر الماركسى اللينينى ، على أن تظل الصحافة فى خدمة الحكومة والحزب والزعيم وتقوم بدورها الاعلامى والتربوى والعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ولكن لا تقوم بتوجيه النقد للحكومة أو القيادة) (١) .

وفيما يتعلق بفكرة الليبرالية ، فرغم أن تصنيف هاتشن يتضمنها ولكنه يرى انعدام فرصتها فى افريقيا ، اذ يرى أن النموذج الغربى فى الصحافة الذى يعتمد على المشروع الكبير المستقل عن الحكومة ، والذى يقوم بتزويد القراء بالآخبار الموضوعية الدقيقة ، هذا النموذج نادر الوجود رغم تطلع كثير من الصحفيين الافريقيين له ، فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والامية والهيكل الاقتصادى ذاته والتنوع الاتنوجرافى

واللغوى يحول دون نمو فضلا عن وجوب دصحافة من هذا النوع في أفريقيا .

ويرى هاتشن أن النمط السلطوى هو السائد في أفريقيا المستقلة فالصحف غير الحكومية مسموح بوجودها في أفريقيا في حالة تركيزها على الاخبار الخفيفة والتسلية وعدم تعرضها لسياسة الحكومة أو القيادة الحاكمة بالنقد وهنا تضمن بقائها .

ورغم أن النموذج الذى يطرحه هاتشن يستحق التأمل الا أنه يبيل الى التبسيط الشديد اذ أن تصنيفه يعرض الانظمة الاعلامية في افريقيا ، أما ملتزمة بالاطار الشيوعى الجديد أو الاطار السلطوى . ولا يوجد هامش يسمح بتصنيف الانظمة الاخرى التى قد لا تنطوى تحت الاطارين السابقين، وهنا يبدو مدى تقييد هاتشن بعامل الملكية في تحديده للفرق بين الاطارين السابق ذكرهما . ولهذا يفشل في ادراك كيف أن الصحف التى تخضع للملكية الحكومية بشكل مطلق يمكن أن تدخل في اطار نظرية السلطة اكثر من انطوائها في اطار نظرية الشيوعية الجديدة .

وهناك نموذج آخر يطرحه رالف لوينشتين اذ يقوم بتصنيف الانظمة الاعلامية طبقا لمستويين رئيسيين ، الملكية والفلسفة ، أو الاطار النظرى، وهذا التصنيف ذو الشقين يتميز بهرونته وطبيعته الوصفية اكثر من النظريات الاربع أو نموذج هاتشن (٢) ويركز الشق الاول من التصنيف على انماط الملكية السائدة في كل دولة افريقية مستخدما ثلاثة معايير :

١ — الملكية الخاصة وتشمل ملكية الافراد أو الهيئات غير الحكومية والتي تعتمد فى التمويل على الاعلانات والاشتراقات .

٢ — الملكية الحزبية ، وهى الملكية المستندة الى عدة أحزاب متنافسة وتعتمد على تمويل الحزب أو أعضائه .

٣ — الملكية الحكومية وتتضمن ملكية الحكومة أو الحزب الحاكم وتعتمد على التمويل الحكوى العلنى أو الخفى .

والشق الثانى من التصنيف يركز على النظريات ويلخصها فى الاتى :

نظرية السلطة : وتعنى سيطرة الحكومة السلبية على الصحافة بالعمل على اخماد اى نقد والعمل على تكريس سلطة النخبة الحاكمة .

نظرية المركزية الاجتماعية : وتعنى سيطرة الحكومة الايجابية المتمثلة في تعبئة الصحافة لتحقيق الاهداف القومية في مجال التنمية والوحدة الوطنية .

النظرية الليبرالية : وتعنى غياب السيطرة الحكومية وتأكيد السوق الحرة للافكار والمشروعات الخاصة .

النظرية الليبرالية الاجتماعية : وتعنى تدخلا نسبيا من جانب الحكومة كى تضمن سريان جوهر الفلسفة الليبرالية وهو اتاحة الفرص لنشر جميع الاراء بما فيها رأى المعارضة ، ورغم ان تصنيف لونشتين يتضمن أيضا النظريات الاربع التى أستند اليها شرام وزميلاه (سيبرت وبيترسون الا انه توجد بعض الاختلافات الهامة .

فالنظرية السوفيتية أطلق عليها اسم المركزية الاجتماعية ، وهذا فى الواقع يهدف الى ازالة المضمون الماركسى الذى تستند اليه النظرية السوفيتية فى الاعلام مع الاعتراف بالواقع الذى يتطلب او يستلزم تجنيد للصحافة للقيام بانجاز الاهداف القومية فى كثير من بلدان العالم الثالث .

ونظرية المسئولية الاجتماعية أصبح اسمها الليبرالية الاجتماعية فى تصنيف لونشتين ، والمعنى هنا لم يتغير ولكنه يتجنب المشكلة اللغوية التى تحاول تحديد معنى أو تعريف الصحافة المسئولة اجتماعيا . وكما يشير ميريل الى ان القضية تتوقف على من يقوم بهذا التحديد أو التعريف ، الحكومة أم الناشرين ، وفى العالم الثالث تطبق الليبرالية الاجتماعية فى الدول التى تمنح الاحزاب السياسية فرصة انشاء صحافة للمعارضة فى مناخ يتضمن أقل قدر من القيود .

وعندما تجرد تصنيف لونشتين من أحد شقيه وهو الشق الخاص بالملكية فاننا سنحصل على تفسير مختلف لنظرية السلطة . فاذا كان تفسير (شرام - بيترسون - سيبرت) يعتمد على فرضية منطقية هى سيطرة الحكومة على الصحافة ذات الملكية الخاصة فاننا نلاحظ فى افريقيا بعض الدول يمكن أن تكون أوتوقراطية حتى لو وجدت صحف ذات ملكية خاصة . فالمقياس الرئيسى اذن ليس هو الملكية وانما هو كيفية استخدام الحكومة للنظام الاعلامى . ففى بعض الدول الافريقية تكون ملكية الحكومة للصحافة ذات عائد شعبى حيث لا تحاول الحكومة السيطرة على الصحافة بحجة توجيهها لخدمة الاهداف القومية . ولا شك أن خطورة ملكية الحكومة للصحافة وادارتها تكمن فى قهر الرأى الاخر ، من خلال

التحكم في الاخبار التي تنشر ، من حيث الكم والنوع حرصا منها على الاحتفاظ بالوضع الراهن . وبنفس النظرة نرى أن انكار اعتبارات الملكية من التصنيف ستجعل من الممكن ادراج الصحافة ذات الملكية الخاصة في داخل اطار المركزية الاجتماعية . ومن هنا أيضا لا يجب التركيز على الملكية ، وانما على كيفية استخدام السلطة الوطنية للصحافة ورؤيتها لدورها . فلو نظرنا الى الصحافة (سواء كانت مملوكة للحكومة ، أو كانت ملكية خاصة) باعتبارها جزءا من التنمية القومية ، فان دورها سوف يتحدد داخل هذا الاطار الثقافى . ولو أننا حاولنا تطبيق تصنيف لونشتين على بعض الدول ، سنحصل على صور متنوعة لوسائل الاعلام تعكس انماطا مختلفة في الملكية ، وفي الفلسفة التي تحكم أسلوب عملها .

وفي بحث اجراء دينيس ويلكوكس عن تصنيف الصحف الافريقية طبقا لانماط الملكية السائدة - مع استبعاد الاذاعة لانها مملوكة للحكومات في جميع الدول الافريقية بدون استثناء (٢) تناول مواقف الحكومات الافريقية من الصحافة ، واستطاع من خلال الاجابات التي حصل عليها من المسؤولين الافريقيين ، تصنيف النظريات والفلسفات التي تحكم الصحافة في افريقيا ، ولم يستخدم الباحث التعبيرات التقليدية ، مثل نظرية السلطة ، ونظرية المركزية الاجتماعية ، وقام بصياغة الاسئلة بطريقة لا تجعل اجاباتها متحيزة ، ويمكن أن يستخلص منها تحديد وضع الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية ، دون التعرض المباشر للتصنيفات السابقة، وقد طلب الباحث من الافراد ترتيب المقولات الاتية طبقا لاهميتها : -

- الحكومة يجب أن تسيطر على الصحافة كي تمنع أى نقد قد يهدد الاستقرار السياسى والوحدة الوطنية (نظرية السلطة) .
- الحكومة يجب ان تعبئ الصحافة لانجاز الاهداف الاقتصادية والوحدة الوطنية (نظرية المركزية الاجتماعية) .
- يجب عدم تدخل الحكومة في شئون الصحافة لان الشعب يستطيع التمييز بين ما هو حقيقى وما هو مزيف . (النظرية الليبرالية) .
- الحكومة ملزمة بممارسة الحد الأدنى من السيطرة على الصحافة كي تمنح الفرصة لجميع الاتجاهات بما فيها المعارضة لعرض وجهة نظرها . (نظرية المسؤولية الاجتماعية) .

وبعد أن تم تبويب هذه الاجابات وتحليلها امكن الخروج بالملاح العامة لانماط الملكية والفلسفات الاعلامية السائدة في أفريقيا . وقد تم

ربط هذه النتائج مع باقى العناصر الخاصة بطبيعة السلطة السياسية السائدة والاضاع السياسية القائمة فى كل دولة ، وقد مساعد ذلك على استخلاص بعض النتائج الهامة (جدول رقم ٢) ملحق رقم ٤ .

وقد كانت النتائج على النحو التالى :

اولا - أنماط الملكية :

أشارت الجداول الخاصة بأنماط الملكية الى أن ٨٠٪ من أفريقيا السوداء يسودها نمط الملكية الحكومية فى مجال الصحافة . وكان يعتقد ان نيجيريا التى يوجد بها ٧ صحف يومية قطاع خاص وعشرات المجلات المستقلة لن تدرج داخل الدول ذات الملكية الحكومية ، ولكن اتضح أن النمط السائد فيها هو النمط الحكومى وخصوصا أن النشرات والصحف التى تمتلكها حكومات الولايات النيجيرية هى التى رجحت كفة الملكية العامة . وهناك ٧ دول كان ينظر اليها على اعتبار أنها موطن الصحافة ذات الملكية الخاصة فى افريقيا ، واتضح أن هناك ثلاث دول منها لا يزال يسودها النمط الحكومى فعليا وهى جامبيا - ليسوتو - ليبيريا .

أما الفئة الثالثة وهى الصحافة التى تملكها أحزاب المعارضة فهى غير قائمة بالفعل فى أفريقيا . وقد تم تصنيف فولتا العليا بداخلها وقد أدى وقوع الانقلاب العسكرى واستيلاؤه على السلطة فى فبراير ١٩٧٤ الى توقف كل الأنشطة السياسية التى كانت تمارسها المعارضة التى تمثلت فى اصدار عديد من النشرات والصحف . ورغم أنه يجب أن نضع فى اعتبارنا الفلسفة السياسية العامة والاعتبارات الايديولوجية التى تلتزم بها الدول الافريقية التى يسود فيها نمط الملكية الحكومى للصحافة الا أن هذا لا يجعلنا نتجاهل العامل الاقتصادى . فحيث يسود الفقر والامية فى معظم البلاد الافريقية لا نستطيع بكل بساطة أن نجد نمط الملكية الخاصة فى مجال وسائل الاعلام .

وتقول ا.ج فليرتون ممثل اليونسكو فى داكار (أن هناك تفسيرين لهذه الظاهرة ، اولها سياسى ، وثانيها اقتصادى ، فعندما تأخذ دولة من غرب افريقيا كنموذج سوف نلاحظ أن نسبة المتعلمين فيها لن تزيد عن ١٠٪ وتعليمهم باللغة الفرنسية اذ أن اللغات الوطنية ما زالت غير مكتوبة حتى الان ويتركز معظم المتعلمين فى المدن أو العاصمة . ويتم استيراد معظم مواد الطباعة من الخارج بأسعار باهظة . كل هذه العوامل تجعل هناك استحالة لنشوء صحافة ذات ملكية خاصة بل لا بد من مساندة الحكومة

أو الهيئات الدينية أو ما شابه ذلك (٤) . ويضاف إلى العامل الاقتصادي عامل آخر هو الالتزام السياسي ، ففي تانزانيا وغيرها من الدول الإفريقية ذات التوجه الاشتراكي حيث تسيطر الدولة على كل وسائل الإنتاج ، نجد أنه من المستحيل السماح بقيام صحافة خاصة ، لأن ذلك يتعارض مع الفلسفة العادة والالتزام السياسي والقوى للسلطة السياسية الحاكمة .

ثانياً — الصحافة والسلطة السياسية :

يلتزم أكثر من نصف دول أفريقيا السوداء المستقلة بنظرية السلطة في المجال الاعلامي وخصوصاً أن الصحافة هناك تلتزم بهذه النظرية ويسودها نمط الملكية الحكومية الشاملة . ويلاحظ أن سيطرة الحكومة على هذه الصحف ليست بهدف أن تكون أدوات لتحقيق الاهداف القومية بقدر ما هي لقتل الإراء المعارضة . ومن هنا فإن سيطرة الحكومة عليها هي سيطرة سلبية .

وتختلف أنماط السلطة داخل المجموعة الإفريقية التي تلتزم بالنظرية الاوتوقراطية ، فمنها ٩ دول يسودها نظام الحزب الواحد مثل تشاد — الكونغو — غينيا الاستوائية — جابون — مالاوي — موريتانيا — النيجر — السنغال وزائير وهناك دولتان تخضعان بحكم الواقع لسيطرة الحزب الواحد هما ليسوتو وسيراليون . وهناك تسع دول تخضع لنظم عسكرية هي أفريقيا الوسطى — بنين — أثيوبيا — مالي — الصومال — غانا — نيجيريا — فولتا العليا — والدولة الاخيرة هي سوازيلاند وهي مملكة . ولا شك أن هناك بعض الدول الإفريقية التي تسيطر على الصحافة (ملكية وادارة) وتهدف من وراء ذلك إلى تجنيدها لتحقيق أغراض التنمية القومية وان كان ذلك لا يتحقق الا بشكل محدود . من هذه الدول : الكونغو — داهومي — أثيوبيا — جابون — النيجر — سيراليون — توجو — فولتا العليا — وزائير .

ويوضح الجدول رقم ١ ملحق ٤ أن ٣٢٪ من الدول الإفريقية تلتزم بنظرية المسؤولية الاجتماعية ، وأن ثلثي دول من هذه الدول وعددها ١١ دولة يوجد بها النبطان الحكومي والخاص ، وأن غينيا والسودان وساحل العاج فقط هي التي يسودها الاثران الحكومي المطلق . وعند تحليل طبيعة السلطة نجد ٥ دول ذات نظم عسكرية هي بوروندي — رواندا — غانا — نيجيريا — وأوغندا ، والدول الخمس الاخرى تخضع رسمياً لسلطة الحزب الواحد ، وهي زامبيا وتانزانيا وغينيا والسودان والكاميرون . أما ساحل العاج فهي تخضع لسلطة الحزب الواحد بحكم الواقع . ونيجيريا رغم خضوعها

سلطة عسكرية الا أنه يوجد فيها برنامج متكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . ومن المتوقع أن تلعب الصحافة الرسمية والخاصة دوراً هاماً داخل هذا الإطار . وكينيا هي الدولة الوحيدة التي تم تصنيفها داخل إطار النظرية الليبرالية في الصحافة ، حيث تمارس حرية المفاضة بين الأفكار والاتجاهات بشكل يدعو الى الاحساس بغية السيطرة الحكومية تماماً . فهي البلد الإفريقي الوحيد الذى ترك الصحافة اليومية للقطاع الخاص . وهناك ثلاث دول تم تصنيفها داخل إطار النظرية الليبرالية الاجتماعية ، هي جامبيا وليبيريا وبتسوانا ، حيث لا تمارس الحكومات الا أدنى قدر من الإنتراف على الصحافة (٥) .

الخلاصة ، أن هذا التصنيف لا يتضمن تقسيمات علمية ذات تحديد موضوعى واضح بقدر ما هو توضيح للملامح الرئيسية الأولية لصورة الصحافة الإفريقية بشكل عام . من حيث ارتباط الالتزام السياسى بنمط الملكية ؛ وجميع الدول الإفريقية تعكس دون استثناء تداخلاً واضحاً بين مختلف الأنظمة والنظريات وخصوصاً نظرية السلطة والمركزية الاجتماعية؛ حيث نجد كثيراً من الدول الإفريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من أجل توجيهها لخدمة أغراض قومية . فهي تمارس سيطرة شاملة من أجل تحقيق أهداف عامة على حد قول هذه الحكومات . ويمكن القول أيضاً بأن هناك الكثير من الدول الإفريقية التي لم تمتلك بعد النظرية أو الفلسفة التي تحكم علاقتها بالصحافة . ويلاحظ كذلك أن اختيار النظرية لم يتم بناء على تحديد نظري أو فلسفى مسبق بقدر ما هو نتيجة لضغوط ومشاكل الحياة اليومية وبمناخ رد فعل لمشاكل ما بعد الاستقلال ؛ وذلك بالنسبة للدول التي أعلنت التزامها بنظرية ما .

هوامش الفصل الرابع

- * — Dennis Wilcox : Op cit PP. 82 - 90
- 1 --- William Hatcher : Muffled drums. Iowa state Univ - press
1971 - PP 44 - 45
- 2 — Johan C. Merrill and Ralph Lowenstein : Media Messages and Men
(New York) David Mackay, 1971. P. 186
- 3 — Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa , philosophy and
control - New - York praeger publisher 1977. PP. 101 - 105
- ٤ — لقاء مع مسز فليرتون مديرة المكتب الإقليمي لليونسكو داکار — القاهرة ١٩٧٨
- 5 -- Dennis L. Wilcox, op - cit P. 118

الفصل الخامس

أنماط الملكية في الصحافة الإفريقية

ملكية الصحف في أفريقيا

رغم أن عدد سكان أفريقيا لا يقل عن ٣٥٠ مليون نسمة ، إلا أنه لا يوجد بها سوى ٧١ صحيفة يومية فقط (١) منها ٤٧ صحيفة تسيطر عليها الحكومات الإفريقية وتديرها ، وأربع صحف تملكها المجموعات السياسية الحاكمة في ما يسمى بدول الحزب الواحد . والعشرون صحيفة الباقية ملكية خاصة .

ويلاحظ من الجدول رقم ٢ ملحق ٤ عن ملكية الصحف ، أن ٧٠ ٪ من الدول الإفريقية التي تصدر بها صحيفة يومية واحدة ، تملكها الدولة أو الحزب الحاكم . ومن المتوقع أن تزداد نسبة الصحف المملوكة للحكومات في الفترة المقبلة — فالكاميرون — على سبيل المثال — يصدر بها صحيفة *la presse du cameroun* وتقوم بإصدارها مجموعة المصالح الفرنسية . وهذه الصحيفة على وشك أن تتوقف عن الصدور بعد أن أعلنت الحكومة الكاميرونية عن إصدار صحيفتين يوميتين *latribune camerounais* , *cameroun Tribune*

وهما صحيفة واحدة ، تصدر بلفتين مختلفتين

وصحيفة الديلي تايمز التي تصدر بملأوى ، وهي ملكية خاصة اسما ، فالرئيس كاموزياندا يملك معظم أسهمها ، وفي زامبيا كانت شركة لونيرو للتعدين تملك معظم أسهم صحيفة تايمز أوف زامبيا . وبعد أن اشترت الحكومة ٥١ ٪ من أسهم هذه الشركة ، أصبحت ملكية الصحيفة حكومية . وعلى الرغم من أن الحكومة لم تعلن رسميا ملكيتها للصحيفة ، إلا أن من المعروف أن الرئيس كاوندنا يقوم بتعيين المحررين في تايمز أوف زامبيا .

وعند مراجعة خريطة الملكية للصحافة الإفريقية ، يمكننا أن نتبين أربعة أشكال لملكية الصحافة في الدول الإفريقية المستقلة أولها : الملكية الحكومية التي تتمثل في سيطرة الحكومات الإفريقية على الصحف ، وملكية هذه الحكومات لوسائل الطباعة والمصروفات ، والمعونات الاقتصادية التي تزود بها بعض هذه الحكومات الصحف التي تعجز عن الاستمرار دون تلقي هذه المساعدات . والشكل الثاني للملكية ، هو ملكية بعض الأحزاب الحاكمة لبعض الصحف التي تعتبرها ناطقة باسمها . والشكل الثالث هي الملكية الخاصة للصحف وقد أصبحت الآن قليلة جدا . والشكل الثالث لملكية الصحف ، هو الملكية الأجنبية التي كادت تصبح معدومة في المرحلة

الراهنة في الدول الافريقية المستقلة فيما عدا كينيا . وسوف نتناول كل شكل من أشكال ملكية الصحف بالتفصيل .

اولا - الصحف الحكومية :

اغلب الصحف اليومية التي تصدر في أفريقيا تخضع بشكل مباشر لسيطرة وتوجيه وزارات الاعلام ، أو هيئات حكومية مماثلة . وهن أبرز الدول التي تمارس هذا النوع من السلطات هي : السودان . وليبيا ، وتانزانيا ففي السودان توجد هيئتان للنشر تابعتين للحكومة ويعملان تحت اشراف وتوجيه الاتحاد الاشتراكي . فدار الصحافة للصحافة والنشر تقوم باصدار جريدة الصحافة وتهتم بالشئون المحلية والاقباليم . والدار الثانية وتحمل الاسم نفسه وتصدر صحيفة الايام وتهتم بالشئون الخارجية . وكانت هاتان الداران تنموان باصدار صحف ذات ملكية خاصة قبل ثورة مايو ١٩٦٩ التي قاهت بتأميم الصحافة السودانية في أغسطس ١٩٧٠ . واقامت هاتين الدارين للطباعة والنشر .

وفي عام ١٩٧١ عندما تم انتخاب النمري رئيسا . واعلن عن قيام الاتحاد الاشتراكي باعتباره الحزب الشرعي الوحيد . وأصبح مجلس ادارة كل دار من هاتين الدارين يتكون من مجموعة من المسؤولين ، وأعضاء الحزب ، والمثقفين السودانيين . ويقوم الرئيس بتعيينهم ويشترط عضويتهم في الاتحاد الاشتراكي (٢) .

والصحيفة اليومية الوحيدة ، ليبريان ستار ، في ليبيريا ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية تعين الحكومة جميع أعضائها . وتوجد في غانا مؤسسات حكومية للطباعة والنشر تترجم باصدار صحيفتين هما ديلي جرافيك ، وجانين تايجز ، وتعين حكومة غانا رؤساء وموظفي هذه المؤسسات . أما صحيفة ديلي تايمز التنزانية التي كان اسمها ستاندرد ميل قبل تأميمها ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية ، يعين الرئيس نيريري رؤساءها وموظفيها وجميعهم أعضاء حزب التانو وفي الحكومة التنزانية . وهناك ؛ دول افريقية لا تملك صحفا يومية أو نشرات اخبارية ، وهي دول قليلة السكان ومساحتها صغيرة ، هي غينيا الاستوائية وجاهبيا - رواندا - سوازيلاند . فغينيا الاستوائية التي لا يزيد عدد سكانها عن ١/٢ مليون نسمة لا يوجد بها سوى صحيفة الدياريو وكانت صحيفة يومية تصدر بالاسبانية ثم أصبحت شبه أسبوعية في ديسمبر ١٩٧٣ . وقد تغير اسمها وأصبح (لي بونداد) وهي تصدر يومى الاربعاء والسبت (ألفين نسخة في اليوم) وكانت تملك أجهزة طباعة متواضعة . ثم زودتها الصين الشعبية أخيرا بأجهزة طباعة حديثة . وهناك أيضا صحيفة لالبيرتاد وهي تصدر بشكل غير منتظم

وصحيفة لى بولتن اوفيسيل . وفي جامبيا التى تحتل شريطا ضيقا من الارض بين السنغال وغينيا والتى تعد أصغر دولة فى افريقيا ، يعتمد سكانها على نشرة خبرية اسمها : جامبيانيوزبولتن وهى تطبع ثلاث مرات فى الاسبوع وتعيد نشر الاخبار التى يذيعها راديو جامبيا بالاضافة الى بلاغات الحكومة ومساحة صغيرة مخصصة للاهتومات الشعبية . وتصدر أيضا عدة مجلات اسبوعية ذات ملكية خاصة فى جامبيا مثل جامبيا ايكو، جامبيا أونورد ، ويبلغ التوزيع حوالى ألف نسخة . G. Echo G. cnward

أما رواندا فهى تتلقى أخبارها اليومية من الاذاعة ويوجد بها ثلاث مجلات اسبوعية **رواندا كارفور دافريك** وتقوم وزارة الاعلام باصدارها وهى اللسان الرسمى للدولة - وتصدر فى ١٦ صفحة باللغات الفرنسية والانجليزية والكيسواحيلى والمجلة الثانية التى تصدر فى رواندا اسمها **Imvaho** وتصدرها حكومة رواندا بلغسة كينيا رواندا أما مجلة **Kena Matika** وتصدرها الكنيسة الكاثوليكية وتتضمن الاخبار الدينية والعامية . أما سوازيلاند التى تعتمد فى الاساس على صحف جنوب افريقيا اليومية هناك تايمز أوف سوازيلاند وهى مجلة اسبوعية تمتلكها مجموعة أرجوس فى جنوب افريقيا . وكذلك يمكن القول بأن بتسوانا وليسوتو رغم انهما يصدران نشرات يومية الا انهما تعتمدان أيضا على الصحف اليومية التى تصدر فى جنوب افريقيا . وتصدر فى بتسوانا صحيفة ديلى نيوز أما ليسوتو فهى تعتمد على صحيفة **Friend** فى استقاء أنبائها اليومية .

ملكية الحكومات لاجهزة الطباعة :

يسود اتجاه واضح فى افريقيا السوداء هو سيطرة الطابع الحكومى على ملكية وسائل الطباعة والنشر للصحف والمجلات . فحوالى نصف الحكومات الافريقية تمتلك أكثر من ٧٥٪ من وسائل الطباعة والنشر فى بلادها . ولا شك ان ذلك يستهدف فى الاساس تقليل ، بل الغاء السيطرة غير الحكومية على وسائل الاعلام . ولعل اثيوبيا تمثل اقدم نموذج فى ذلك الشأن ، اذ بدأت سيطرة الحكومة على وسائل النشر منذ ٣٠ عاما عندما صدر مرسوم امبراطورى ينص على وضع كل اجهزة الطباعة تحت سيطرة وزارة القلم وتمتلك الحكومة حاليا كل وسائل الطباعة والنشر . وهناك بعض الحكومات الافريقية التى تمارس سيطرة كاملة على اجهزة الطباعة والنشر وتشمل غينيا وساحل العاج وسيراليون والسودان . ففي غينيا التى تبني الاشتراكية العلمية تملك الدولة جميع وسائل الانتاج بما فيها وسائل الطباعة والنشر . أما ساحل العاج فلا توجد بها سوى دار وحيدة للطبع والنشر تملكها وتديرها صحيفة الدولة الرسمية **La Fraternelle Matin**

وهى التى تقوم بطباعة كل الصحف والنشرات فى الدولة بكاملها . وقد وقعت سيراليون مؤخرا عقدا مع احدى الشركات الاجنبية لانشاء دار للطبع تتبع صحيفة الدولة الرسمية ديلى ميل . وحيث ان الدولة هى الناشر الوحيد فان انشاء هذه المطبعة سوف يقوى ويدعم سيطرة الدولة على النشر .

اما الصومال فان المطبعة الوحيدة الرسمية تعمل تحت اشراف وزارة الاعلام ، وكان الاتحاد السوفيتى قد اهداها للصومال سنة ١٩٦٤ وقد اصبحت كل اجهزة الطباعة والنشر فى الصومال تابعة للدولة بعد قيام ثورة اكتوبر ١٩٦٩ عندما قامت الحكومة بتأميم كل دور النشر الخاصة (٣) .

وتملك الحكومات فى ثلاث دول فقط اقل من ١٠٪ من اجهزة الطباعة والنشر ، وهى الكاميرون وكينيا وزائير . فى كينيا تقوم دور الطباعة بطبع ونشر الصحف الاربعة فيها ، بالاضافة الى بعض الاعمال الطباعية الاخرى ذات الطابع التجارى . وفى زائير فان الصحف التى تصدرها الدولة يتم طباعتها فى دور للطباعة تابعة للقطاع الخاص التى تعتمد فى مواردها على هذا العمل بالذات (٤) .

وبالنسبة للكاميرون فهناك تصاعد فى سيطرة الدولة على اجهزة الطباعة فهى تقوم حاليا بانشاء مطبعة للدولة سوف تتولى طباعة الصحفيتين الجديدتين وهما : Cameroun tribune, La tribune Camerounais بالاضافة الى بعض المطبوعات الاخرى التى يتم طباعتها حاليا فى مطابع القطاع الخاص .

المساعدات الحكومية لوسائل الاعلام :

يبرز حرص الحكومات الافريقية على استمرار تدفق الانباء كمؤثر على حيوية الحياة السياسية داخل الدولة وقدرتها على تسهيل مهام اجهزة الاعلام وتشجيعها على أداء دورها دون عراقيل ، ويتجسد هذا التيسير فى شكل معونات مادية تقدمها الحكومات للصحف بشكل غير مباشر على صورة اعلانات او اشتراكات والواقع ان هذه التيسيرات تشكل ضغوطا غير مرئية على الصحف .

ولكن مما يجدر ملاحظته ان الصحف فى معظم دول افريقيا السوداء لا تتمتع بوجود ميزانيات مستقلة وبالتالي بإمكانية الاستغناء عن معونات الحكومات . ويمكن القول ان هناك حوالى ٧٠٪ من الدول الافريقية

تتلقي صحافتها مساعدات كبيرة وأساسية من الحكومات ، وهذه النسبة المرتفعة لا تمثل شيئا شاذا أو غريبا إذا علمنا أن معظم الصحف الإفريقية تابعة للحكومات في الوقت الحالى سواء من حيث الملكية أو الإدارة . وتتمثل المساعدات الحكومية في الاعلانات الحكومية — الرسوم المخفضة على الاجهزة الطباعية والورق — الاشتراكات والقروض الحكومية لشراء اجهزة الطباعة . وأكثر من ثلث الحكومات الإفريقية يستخدم أسلوب الرسوم المخفضة ، لكن بعضها لا يفضل التوسع في منح هذا الامتياز للصحف غير الحكومية . وتنازانيا تمثل نموذجا بارزا في هذا الصدد . أما القروض فهي تمثل أسلوبا غير معروف في افريقيا السوداء ، وان كانت حكومة كينيا تمارس هذا الاسلوب مع بعض الصحف ذات الملكية الخاصة ولكن فيما عدا ذلك لا يوجد الا نادرا . كذلك الاشتراكات الحكومية في الصحف تمثل أسلوبا نادرا أيضا في أفريقيا . هناك أقل من ١٠ ٪ من الدول هى التى تسمح بذلك اذ أن المخصصات الحكومية تتضمن في الغالب الحصول على نسخ مجانية مثلما يحدث في بتسوانا وفي ساحل العاج توزع مجانا على الفنادق والشرائح العليا من الموظفين وفي توجو تقوم كل وزارة بعمل بعض الاشتراكات . هناك بعض الدول الإفريقية التى تتبع أسلوب تخفيض الضرائب والرسوم على مواد الطباعة مثل نيجيريا التى لا تفرض رسوم استيراد على مواد الطباعة . واثيوبيا التى تضع منهجا خاصا في اعفاء المواد الطباعية المستوردة من الرسوم . وفي الكاميرون تستثنى مبيعات الصحف من الضرائب الشهرية التى تخضع لها كافة المعاملات الأخرى (٥)

ثانيا — الملكية الحزبية للصحف :

النمط السائد لملكية الصحافة في افريقيا هو ملكية الدولة ويتفرع عنها وجود النمط الاكثر شيوعا وهو ملكية الحزب الحاكم للصحف القومية ولا شك ان تداخل المسؤوليات بين السلطات التنفيذية والاحزاب الحاكمة في افريقيا يجعل من العسير الفصل بين رجال الدولة ورجال الحزب مثلا في السنغال وساحل العاج رجال الحزب هم أنفسهم مسئولو السلطة التنفيذية ومن الصعب فصل المهام والمسئوليات اذ ان لوران فولجيو رئيس تحرير صحيفة Fraternite عضو في الحكومة التى يرأسها الرئيس هوافيت بوانيينه وعضو أيضا بارز في الحزب الحاكم الحزب الديموقراطى لساحل العاج وهذا يجعل من العسير ان نحدد هل الصحيفة تابعة للحزب ام للحكومة (السلطة التنفيذية) .

في غينيا تعتبر صحيفة Horaya اللسان الرسمي للحزب الديمقراطي الغيني ومن المعروف أن غينيا من الدول ذات الحزب الواحد والرئيس سيكوتوري هو سكرتير عام الحزب ورئيس الدولة في آن واحد وهو يستمد سلطاته من الحزب . ومن المعروف أن الحزب يمارس سيطرة كاملة على كافة جوانب الحياة القومية في غينيا وبالتالي يسيطر على وسائل الاعلام سيطرة كاملة . وهناك مثل آخر هو السودان حيث تصدر ثلاث صحف يومية تديرها الحكومة ولكنها تابعة كلية لسيطرة الاتحاد الاشتراكي السوداني . وتوجد أمثلة عديدة في أفريقيا .

ثالثا - الصحف ذات الملكية الخاصة :

معظم الصحف اليومية ذات الملكية الخاصة توجد في نيجيريا وكينيا ، في نيجيريا أكثر الدول الإفريقية كثافة سكانية توجد سبع صحف يومية ذات ملكية خاصة . صحيفة وست أفريكان بايلوت التي أوشتت على الإفلاس المسادى ، ومجموعة ديلي تايمز ذات الإمكانيات المادية الضخمة التي تقوم بإصدار وتوزيع عدة صحف تجارية ومطبوعات أخرى ، وتعتبر هذه الدار من أكبر دور النشر الصحفية في أفريقيا السوداء . وصحيفة ديلي تايمز التي يفوق توزيعها جميع الصحف اليومية النيجيرية ومجلة سنداي نايمز التي تسجل أعلى رقم في توزيع المجلات التي تصدر باللغة الإنجليزية في أفريقيا . ورغم أن معظم الولايات الأخرى في نيجيريا ترمع إصدار صحفها الخاصة بها إلا أنه حتى الآن لاتزال صحيفة ديلي تايمز اليومية (توزيع ٢٠٠ ألف نسخة) وسنداي تايمز الأسبوعية (٣٥ ألف نسخة) تتفوقان على الصحف الحكومية اليومية والأسبوعية ، وهناك تنافس حاد بين المجموعتين . وتختلف كينيا عن نيجيريا في أن جميع صحفها اليومية (٤ صحف) مملوكة لهيئات خاصة وكينيا هي الدولة الإفريقية الوحيدة التي رغم أنها نالت استقلالها إلا أن صحافتها لا تزال ذات ملكية خاصة وملكية أجنبية .

وتوجد بعض أنماط الملكية الخاصة للصحف في إثيوبيا - غانا تانزانيا - أوغندا - فولتا العليا ، ولكن تمثل الاستثناء وليس القاعدة . في إثيوبيا توجد La Quotidiano Eritrea وهي تصدر باللغة الإيطالية وذات ملكية خاصة ولكنها تخضع لرقابة الحكومة . وقد أصبحت هذه الصحيفة هي الاستثناء منذ أن خضعت الصحف اليومية الخمس الأخرى للكية الحكومة وتفسير ذلك يرجع الى أنها تطبع في أسمره بارتريا وهذه المنطقة لا تخضع للسلطة الإثيوبية منذ ١٩٦٢ إذ توجد بها ثورة وطنية تناضل من أجل تحرير الاقليم الذي يتميز بخصائص قومية وحضارية

تختلف عن باقى أجزاء ائيبويا . ومصر هذه الصحيفة يتوقف على مصر
الصراع الاثيوبى الارتيرى (٧) ..

وصحيفة بيونير فى غانا هى الصحيفة اليومية ذات الملكية الخاصة
وهى تطبع فى كوماسى وتضوى منافسة حادة مع الصحيفتين الاخرين
التابعتين للدولة وهما ديلى جرافيك وجانيان تايمز . وقد قام النظام
لعسكرى فى غانا بمصادرة صحيفة بيونير فى يوليو ١٩٧٢ ثم عادت
الى الصدور فى سبتمبر من نفس العام .

لما تانزانيا فهناك صحيفة يومية واحدة ذات ملكية خاصة هى
نجورمو وتصدر فى دار السلام وتتضمن ٤ صفحات حجم التابلويد وتصدر
باللغة السواحيلية ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين ،
تتنافس مع صحيفة ديلى نيوز لسان حال الحكومة التانزانية وصحيفة
أهوردو لسان حال حزب التانو الحاكم .

ويتوقف مصر الصحف ذات الملكية الخاصة فى أوغندا على مدى
قدرتها على التكيف مع الخط العام للدولة . وهناك صحيفة وهى
صحيفة الروم الكاثوليك تصدر بلغة اللوجندا وقد توقفت عن الصدور
منذ يوليو ١٩٧٢ لاسباب مالية ولكنها استأنفت الصدور مرة أخرى بعد
عام . والصحيفة الثانية تصدر ايضا بلغة اللوجندا .

وفى فولتا العليا تعتبر صحيفة الاوبزرفانير التى تصدر فى واجادوجو
أحدث الصحف اليومية المستقلة فى أفريقيا . ويقوم باصدارها مجموعة
من رجال الاعمال المحليين وسرعان ما أصبح لها جمهور واسع من القراء .
ولكن يتوقف استمرارها على مدى قدرتها على الحصول على اعلانات
واشتراقات اذ أن التوزيع وحده لا يكفى خصوصا وانها تصدر فى
جده يتميز بنسبة عالية من الاميين والفقراء .

رابعا - الملكية الاجنبية للصحافة فى افريقيا :

كانت مرحلة الاستقلال تمثل بداية انحسار النفوذ الاجنبى عن
القارة الافريقية بكل رموزه المادية والفكرية ، وفى مقدمتها الصحافة
الاجنبية فى القارة اذ أن معظم الصحف ذات الملكية الاجنبية فى افريقيا
كان محيرها الالغاء كله أو البيع للحكومات الوطنية بعد الاستقلال .
هناك الديلى جرافيك فى غانا والديلى ميل فى سيراليون وقد كانت مملوكتين
لمجموعة الديلى ميورر بلندن وأصبحتا ملكا للحكومة بعد الاستقلال .

وفي المناطق ذات التعبير الفرنسي كان آل بروتويل يملكون صلاحيات واسعة في انشاء مجموعة من الصحف ولكن جاء الاستقلال فاطاح بآمالهم حيث شرعت حكومات غينيا والسنغال وساحل العاج في شراء مشروعات آل بروتويل الاعلامية فور حصولها على الاستقلال . كذلك كان لورد طومسون يملك عدة مشروعات طموحة في المجال الصحفي في بعض دول أفريقيا السوداء ، وفي سنة ١٩٦٥ انتهى ملكيته لصحيفتي ديلي اكسبريس في نيجيريا ، وصادرت حكومة روديسيا في عام ١٩٧٥ إحدى الصحف التابعة له وهى ديلي فيوز . وكانت ملاوى آخر مواقع طومسون حيث كان يؤجر دارا للنشر (بلانثير) التي كانت تصدر صحيفة ملاوى تايمز . وفي يناير ١٩٧٣ بدأت صحف الحكومة تحل محل الصحف التابعة لطومسون وصدرت صحيفة ديلي تايمز الجديدة التي يملك الرئيس ياندا معظم أسهمها .

وقد ظلت مجموعة ديلي ميرور اللندنية للطباعة والنشر تدير صحيفة ديلي تايمز في لاجوس طوال فترة الستينيات بالاشتراك مع ادارة نيجيرية . ومع بداية السبعينيات بدأ الوجود الاجنبى في مجال النشر يتساعل بشكل ملحوظ في نيجيريا ، فقد اصدرت الحكومة النيجيرية عام ١٩٧١ مرسوما يقضى بضرورة تملك النيجريين لوسائل النشر والاعلام مما ترتب عليه انتقال ملكية ديلي تايمز الى النيجريين نهائيا في مارس عام ١٩٧٤ ، وبيعت حصة مجموعة ديلي ميرور وكانت تبلغ مليون سهم للشعب النيجيرى . اما في شرق أفريقيا فقد اختلف الوضع اذ تم الاستيلاء على الصحف ذات الملكية الاجنبية بشكل مباشر ، مثلا في سنة ١٩٧٢ تم تأميم صحيفة ستاندرد في تانزانيا وكانت جزءا من مجموعة ايست افريكان ستاندرد في نيروبي وظهرت نفس الصحيفة باسم جديد بعد ادماجها مع الصحيفة الحكومية ناشيونالست واصبح اسمها ديلي نيوز . وقد قام الرئيس عيى امين في نفس العام بتأميم صحيفة أوغندا أرجوس وكانت ملكية بريطانية كينية واصبحت لسان حال الحكومة الاوغندية وتغير اسمها الى صوت أوغندا . (٨) .

وفي زائير بعد قيام الحكومة بالتأميم الصورى للمصالح الاجنبية سنة ١٩٦٩ تم تأميم الصحافة في سنة ١٩٧٢ والغيث الصحافة التبشيرية نهائيا . وهناك بعض الدول الافريقية التي لم تنه تماما النفوذ الاجنبى في المجال الاعلامى ولكنها خفضته الى اقل مدى ممكن في ساحل العاج .
 مثلا صحيفة *Fraternité* ٤٩٪ من أسهمها تمتلكها الشركة الوطنية الفرنسية للصحافة وتمتلك هذه المجموعة أيضا صحيفة غرانس سوار وعدة صحف أخرى في فرنسا . وهناك وضع مماثل

في السنغال بالنسبة لصحيفة Soleil حيث تمتلك بعض الهيئات الفرنسية ٤٩٪ من أسهمها . هذا وتوجد مشاركة فرنسية أيضا في ملكية بعض الصحف اليومية في الكامرون . .

ويمكن القول ان السبعينيات لم تعد تشهد اية صور للملكية الاجنبية في مجال الصحافة الافريقية الا في كينيا حيث تمتلك شركة لونرو صحيفتي ايسر افريكان ستاندرد وبارازا التي تصدر اسبوعيا باللغة السواحيلية . اما صحيفة السديلي نيشن Daily nation يمتلك اغا خان معظم أسهمها . وفي سوازيلاند تملك مجموعة أرجوس بجنوب أفريقيا مجلة تايمز أوف سوازيلاند الاسبوعية وتسيطر عليها .

وفي الجدول رقم ٢ ملحق { يبرز مدى سيطرة معظم الحكومات الافريقية على ملكية الصحف بها ولا يوجد سوى ١٥ دولة فقط تسمح نظريا بإمكانية تواجد الملكية الاجنبية للصحف ولكنها تشترط ضرورة المشاركة الوطنية في الملكية والارباح (ليسونو مثلا) ورواندا لا تملك سياسة رسمية في هذا الصدد ولكنها تشترط ضرورة التزام الصحف ذات الملكية الاجنبية باحترام تراث وحضارة البلد كذلك فولتا العليا لا تفرض قيودا ولكنها تشترط الالتزام بالاهداف الرسمية للدولة .

في مجال الاذاعة هناك شبه اجماع بين الدول الافريقية على رفض اى شكل من اشكال الملكية الاجنبية لاجهزة الاذاعة والتلفزيون القومية . وهناك استثناء في أربع دول افريقية ، منها ثلاث تعمل بها محطات اذاعية تابعة لمجموعات كنسية وتستخدم لاغراض دينية مثلا بوروندي هناك اذاعة كورواك تساندها المنظمات التبشيرية للبروتستانت . هناك أيضا اذاعة الوا التي ترسل بـ ١٣ لغة خارج ليبيريا وبرامجها دينية في الاساس وأن كانت في بعض الاحيان تساعد الحكومة في اذاعة بعض البرامج الخاصة بخطط التنمية القومية . كذلك توجد اذاعة (صوت الانجيل) في أثيوبيا وهي لك للاتحاد العالمي للكنائس اللوثرية وهناك اتفاق بين هذه الاذاعة والحكومة الاثيوبية بعدم التدخل في الشؤون السياسية او التعرض لممارسات الكنيسة الارثوذكسية في أثيوبيا . محطة اذاعة صوت الانجيل ذات موجة قصيرة يمكن سماعها في أفريقيا فقط . أما الاذاعات الدولية فهي تتخذ من ليبيريا ورواندا مقرا رئيسيا لها على امتداد أفريقيا مثل صوت أمريكا والمانيا الغربية . وقد كانت الاذاعة الفرنسية تتخذ من برازافيل مقرا لها ، وصدر قرار بايقافها في عام ١٩٧٢ .

هوامش الفصل الخامس

- ١ - تتفاوت أرقام الصحف اليومية التي تصدر في أفريقيا ما بين صحيفة طبقا لاحصاءات اليونسكو ١٩٧٢ ، ٦٧ صحيفة كما جاء في ، الصحافة الافريقية تأليف تيورسن وسماسن - نيويورك ١٩٧٣ . الرقم الذي أشرنا اليه (٧١ صحيفة) فقد ورد في كتاب دينيس ويلكوكس سائل الاتصال في أفريقيا السوداء - الفلسفة والحكم (نيويورك ١٩٧٦ باره أحدث مرجع يتناول هذا الجانب .
- ٢ - حديث مع السيد احمد عبد الحليم وزير الاعلام السوداني ابق - الخرطوم يناير ١٩٧٦ .
- ٣ - حديث مع السيد عبد الرحمن فارح سفير الصومال في القاهرة الجمعية الافريقية بالقاهرة يوليو ١٩٧٨ .
- ٤ - حديث مع السيد رضا خليفة - المستشار الاعلامي المصري - القاهرة - نوفمبر ١٩٧٨ .
- 5 - Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, philosophy Control . praeger publisher . New York 1976. P. 6
- ٦ - خطاب من الحاج جوزيه بابا ثوندى رئيس تحرير مجلة ديلي لاجوس - نيجيريا - ٢٨ مارس ١٩٧٨ .
- ٧ - حديث مع السيد ادريس اقلاديوس ممثل جبهة تحرير اريتريا اهرة - الجمعية الافريقية بالقاهرة - أكتوبر ١٩٧٨ .
- ٨ - Dennis Wilcox : Op cit PP. 44 - 45.

الفصل السادس

حرية الصحافة في افريقيا

حرية الصحافة في أفريقيا

هناك قاعدة شائعة تلخص في محاولة تقييم حرية الصحافة في أفريقيا والقبود المفروضة عليها قياسا على مبادئ حرية الصحافة التي استقرت في الدول الغربية . وخصوصا المقولة الخاصة بأن (الصحافة تمثل السلطة الرابعة) ، وغيرها من المتولات المستمدة من ذلك التراث الذي تعتمز به الصحافة الغربية في مجال حرية التعبير . ولا شك أن هذا المقياس غير منصف بالنسبة للدول الامريقية حيث تختلف ظروفها وتراثها السياسي والاجتماعي في هذا المجال . كما انه من الواضح أن فكرة الحرية في حد ذاتها ليست شيئا مطلقا . ولا يمكن ان تكون كذلك في أى مجتمع انساني لانها ليست شيئا تجريديا يدور في فراغ بل تحدها حريات الاخرين والاطار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تمارس فيه هذه الحرية . ونتيجة لذلك يمكن القول أنه لا يوجد تعريف عالمي مقبول لحرية الصحافة الا انه توجد وسائل عديدة تجعل الانسان يشعر بوجودها من عدمه في أى مجتمع . ولا بد من الوقوف برهة عند المفاهيم السائدة عن حرية الصحافة .

في التراث السياسي الغربي تعنى حرية الصحافة أن أى انسان كامل الاهلية له الحرية في نشر أو اصدار صحيفة ، وان هذه الصحيفة و المجلة يجب أن تتحرر من كافة العوائق ومحاولات التأثير الحكومية ، وذلك كي نتوكن من نشر الانباء والتعليقات وتوضيح أو نقد السياسة العامة . وبلا حظ أن هذا التعريف يركز على دضمون الحرية ذاتها ولكنه لا يهتم بعائد هذه الحرية أو بكيفية استخدامها .

أما في النظم الاشتراكية فان المنظور مختلف ، إذ أن اهتمامهم لا ينصب على الحرية بل على مسئولية الصحافة ازاء الجماهير (فالصحافة هي الاداة الرئيسية التي يتحدث عن طريقها الحزب يوميا الى الطبقة العاملة بلغتها المباشرة . . أى انها الاداة الرئيسية للتأثير على الجماهير ولا يمكن العثور على أداة أخرى تملك تلك القدرة الهائلة على التأثير . .) (١)

وقد أوضح لينين ذلك عندما كتب عن حرية الصحافة يقول :

يدعى الرأسماليون ان حرية الصحافة تعنى انعدام الرقابة وحرية جميع الاطراف في اصدار أى جريدة . وفي مثل هذه الحالة لا تكون هناك

حرية للصحافة ولكن ما يتوفر حينئذ هو حرية الاغنياء البورجوازيين القادرين على اصدار صحف وحرمان الفئات الاخرى التي لا تملك هذه القدرة . واننا نتساءل هل من الممكن الحد من مساوئ هذا الوضع . . ؟ ان الوسيلة الوحيدة المتاحة هي احتكار الاعلانات في الصحف فهذا قد يوسع ويعيد الحرية للصحافة لان حرية الصحافة تعنى ان جميع الاراء لجميع المواطنين سوف تجد فرصتها في النشر . ومن هنا يبدو لنا واضحا ان ذلك الحل لن يملكه سوى الاغنياء والاحزاب الكبيره فقط لانهم وحدهم الذين يملكون القدرة على الاحتكار (٢) .

ويلاحظ ان نظرة لينين كانت تعنى ان ضمان حرية الصحافة لا يتوفر فقط بحماية الدولة لحق التعبير عما يود المرء ان يقوله ولكن بالملكية العامة للبناء الاقتصادي للصحافة ، رأسمالها ومطابعها ونشراتها ومنشآتها وشبكة توزيعها . وبهذا يمكن لكل مواطن ان يملك حق استخدام الصحافة لان الشخص الذى يملك وسيلة الانتاج هو الذى يقرر من الذى يشول وماذا يقول ولن يقول (٢) واذا كان النظام الرأسمالى الغربى يسمح للأفراد باهتلاك هذه القدرات من خلال ملكيتهم للصحف فان النظام الاشتراكى لا يتيح هذا الحق الا للدولة والحزب . وهذا يعنى من الناحية العملية ان حرية الصحافة يجب ان تعرف طبعا نظروف الخاصة بكل دولة مع مراعاة تراثها الحضارى وأوضاعها السياسية والاقتصادية وبنيتها الثقافية ونظامها القيمى . وهنا يصبح من العسير الحديث عن حرية الصحافة بمعزل عن الحريات الانسانية الاساسية فى أى دولة اذ ان المستوى الذى تبلغه حرية الصحافة هو جزء مكمل لاطار الحريات الاخرى ومدى احترامها ، ويجب ان نعى ان حرية الصحافة بمفهومها المثالى لم تتحقق حتى فى الدول الغربية . فالمعروف ان أكثر الصحف نجاحا ورواجا فى هذه الدول هى الصحف المحافظة بصفة عامة . أى الصحف التى لا تتعرض بالنقد لاسس النظام السياسى القائم . والصحف التى تجرؤ على ذلك تتعرض للضغوط خاصة من جانب المعتنين ، فضلا عن المحاولات التى تقوم بها السلطة لتمزيق صلاتها بجماهيرها من القراء المتعاطفين معها . فى معظم دول اوربا الغربية تبلغ نسبة الصحافة اليومية التى تؤيد أصوات الطبقة العاملة أقل نسبة مكنولة فى المجتمع وفى فنلندا على سبيل المثال تبلغ نسبة الصحافة غير الاشتراكية (بما فى ذلك الجرائد التجارية غير المستقلة) الى الصحافة الاشتراكية ٢ : ١ بالمقارنة للقوى السياسية المثلثة فى البرلمان ٥ : ٥ (٤) .

فاذا كانت الصحف حاليا تمثل صناعة ضخمة تتطلب ميزانيات لا يمكن توفيرها من خلال التوزيع والاعلانات فقط لذلك لا بد أن تبحث عن الدعم ،

وهذا الدعم قد يكون من الحكومة أو من حزب سياسي وفي كلتا الحالتين لا بد أن ترتبط الصحيفة بسياسة الحكومة أو الحزب الذي يصدرها . وفي حالة اعتماد الصحيفة على الاعلانات لابد من أن ينعكس ذلك على مضمون المادة التي تنشرها حيث تتنافس مع سواها لكسب أكبر عدد من القراء ويترتب على ذلك سباق رهيب في نشر المواد المثيرة لكسب أكبر من القراء وبالتالي أكبر عدد من المستهلكين للسلع التي تعلن عنها على صفحاتها . وإذا كانت الاعلانات تميل بالنال دافعا أو حافزا رأسماليا ولهذا ليس من الصدف أن تكون معظم الصحف الغربية محافظة كى تتعايش مع كل الفرضيات التي تطرحها مجتمعاتها دون احتجاج أو معارضة أو محاولة للتغيير .

وعند الحديث عن حرية الصحافة في أفريقيا لا بد من الإشارة الى الدراسات التي أجريت حول هذه القضية . وأبرز هذه الدراسات تلك التي أجراها ريموند نيكسون عام ١٩٦٤ ، عندما قام بتصنيف ١١٧ دولة طبقا لمدى ما تتمتع به من حرية الصحافة .

وقد استخدم العامل السكاني ، وحجم الدخل القومي ، والامية ، وتوزيع الصحف ، لاثبات صحة الفرض الخاص بحتمية وجود علاقة منتظمة وفعالة بين معدل حرية الصحافة ، ومعدل التنمية الاقتصادية والتعليم في أى دولة . وقد تبع دراسات نيكسون بحث آخر يتميز بالدقة والاسلوب الكمي ، قام به رالف لونغستين في عام ١٩٦٦ ، حاول أن يوضح فيه المستويات النسبية لحرية الصحافة في دول العالم ، واستخدم ٢٣ معيارا ، وطبق المعايير على عينات من الافراد مستخدما السلم القياسى .

وقد كان نصيب أفريقيا ضئيلا في الدراستين السابقتين وذلك لاسباب عديدة منها أن عدد الذين اهتموا بالاجابة على استمارات الاستفتاء كان قليلا مما ادى الى استبعاد عدد كبير من الدول الافريقية من العينة (٥) . وعلى أى حال فان قيمة هاتين الدراستين تكمن في انهما يؤكدان الفرضية العامة وهى ان الدول التي .وجد بها أقل قدر من القيود على حرية الصحافة هى التي تتمتع بحكومات ديموقراطية . ولكن يجب أن نأخذ هذه النتيجة ببعض الحذر اذ نلاحظ أنها تتناقض مع المقولة العامة التي تشير الى ازدياد القيود على الصحافة في ظل الانظمة العسكرية ، ولدينا غانا ونيجيريا ورواندا رغم خضوعهم لانظمة عسكرية ولكن يوجد بهم قدر أقل من القيود وان كانت المقولة تنطبق تماما على توجو والصومال حيث يوجد حكم عسكري يمارس سيطرته الكاملة على الصحافة . ومن الواضح ان هناك فروقا كبيرة بين الانظمة العسكرية تتوقف على التراث الثقافى والسياسى لكل دولة .

وكذلك الانظمة الملكية والامبراطورية فلا يمكن أن تتساوى الصحافة في سوازيلاند في ظل الملك سوبهوزا الثاني مع اوضاع الصحافة الاثيوبية في ظل الامبراطور هيلاسلاسي حيث كانت تتضاعف القيود . والواقع ان ملكة سوازيلاند كانت تخضع للادارة البريطانية قبل حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٨ وقد نص دستورها على ضرورة اقامة حكومة برلمانية بينما كان دستور اثيوبيا المعدل يكرس سلطات الامبراطور التقليدية .

ويلاحظ أن توجو والصومال (نظم عسكرية) وغينيا الاستوائية والكونغو وزائير وغينيا (الحزب الواحد) يزخران بأكثر عدد من القيود المفروضة على الصحافة ويلاحظ أن الدول الاخيرة تعتمد على قيادات حزبية قوية أكثر من اعتمادها على المشاركة الشعبية ما عدا غينيا والكونغو .

وعندما نطبق عنصر الملكية في قياس حرية الصحافة في أفريقيا نلاحظ أن الدول ذات الانماط المتعددة للملكية لديها أقل قدر من القيود على الصحافة ويلاحظ ازدياد عدد الدول التي يسود فيها نمط الملكية العسامة للصحافة . وهناك عوامل أخرى تدخل في التقييم العام عدا طبيعة السلطة السياسية ونمط الملكية السائد للصحافة هناك مدى طول او قصر فترة الاستقلال والتركة الإستعمارية والاستقرار السياسي ولو طبقنا المعايير الاخيرة نجد أن ليبيا التي تأسست كدولة ١٨٤٧ ولديها أقل قدر من القيود على الصحافة تؤيد هذه الفرضية ولكن باقى الدول لا يمكن أن تطبق هذا المعيار عليها ، غانا التي حصلت على استقلالها ١٩٥٧ لديها قدر قليل نسبيا من القيود بينما السودان التي استقلت ١٩٥٦ ترخر بالقيود .

وقد يكون تاريخ الاستقلال أقل دلالة فيما يتعلق بحرية الصحافة قياسا الى التركة الاستعمارية والانماط التي ورثتها الدول الافريقية عن الاستعمار الغربى . إذ أصبح من الشائع أن نجد كثيرا من المؤسسات والهيئات الاستعمارية لا زالت تقود الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في معظم الدول الافريقية المستقلة وذلك بسبب افتقار هذه الدول للكوادر الوطنية المدربة . وقد ورثت هذه الدول الافريقية عن المستعمر الغربى نظما اعلامية كاملة بكل مشاكلها وتعقيداتها في التعبير . وتشير الدراسات التاريخية الى أن الصحافة في المناطق ذات التعبير الفرنسى كانت مقهورة تماما وقليل جدا من النشرات الوطنية رات النور أثناء تلك المرحلة وهذا يرجع الى نظام الحكم المباشر الذى كانت تطبقه فرنسا على مستعمراتها الافريقية اقتناعا منها بأن هدفها الاساسى هو احلال الحضارة الفرنسية بقيمتها وتراثها الثقافى محل الثقافات الافريقية . ولذلك

كانت عملية التعليم تتم بشكل استثنائي وكان الهدف منها خلق النمط الفرنسي في أفريقيا ولذلك ظلت نسبة الامية ٩٠٪ في مناطق التعبير الفرنسي في أفريقيا ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية أو المحلية ان تنشأ أو تتطور الا في الفترة الاخيرة . ولذلك لا تزال هذه المناطق تعاني من افئقارها للتقاليد المهنية في مجال الصحافة وهذا القول ينطبق أيضا على المناطق التي خضعت للاستعمار البلجيكي والاسباني .

ربما يجدر ذكره ان بريطانيا لم تفعل المثل اذ لم يكن لديها النيـة في تشكل أنماط بريطانية دن الافريقيين بل كانت تسند في سيطرتها على الحكم غير المباشر وقد كان هناك جهد واع من جانب البريطانيين لتشجيع المؤسسات المحلية على المشاركة في الادارة والحكم وقد ترتب على ذلك ان الانجليز هم الذن سنوا قانون القبائل في شرق افريقيا وحاولوا تشجيع وضع ابجدية لبعض اللغات الافريقية كما أتاحت فرص التعليم لبعض الافريقيين في ظل البعثات التبشيرية الانجليزية . الخلاصة ان نمط الاستعمار البريطاني خلق مناخا اتاح للصحافة الوطنية ان تنشأ وتنمو ، وهنا يختلف تراث الصحافة الوطنية في المناطق التي كانت تابعة لبريطانيا عنها في المناطق ذات التعبير الفرنسي . ولا زال هذا الوضع يشكل الصورة العامة لاوضاع الصحافة في كلتا المنطقتين اذ ان معظم الدول التي لا توجد بها قيود قاسية وحادة على الصحافة تنتمي الى منطقة التعبير الانجليزي ما عدا السنغال ورواندا . بينما تقع الدول التي تنتمي لمنطقة التعبير الفرنسي ضمن الفئة التي يوجد بها قدر كبير من القيسود على الصحافة بالاضافة الى بوروندى وزائير (مناطق استعمار بلجيكي سابق) والصومال (استعمار ايطالي) وغينيا الاستوائية (استعمار اسباني) .

ولم تتعرض ليريا للسيطرة الاستعمارية منذ قيامها على ايدي العبيد المحررين من الولايات المتحدة وقد أصبحوا هم النخبة الحاكمة على السكان المحليين ووضعوا دستورا على طراز الدستور الامريكي واقاموا نشاطا تشريعا على النمط البريطاني الامريكي وتبنوا وجهة النظر الامريكية في حرية الصحافة رغم انهم لم يمارسوها في أغلب الاحيان وهذه التركة ربما تفسر لنا لماذا تنتمي ليريا الى الفئة التي لا يوجد بها سوى قدر ضئيل جدا من القيود على الصحافة بالمقارنة بالدول الامريكية الاخرى ولكن لا شك ان نموذجي نيجيريا وكينيا يثيران الانتباه اذ ان كليهما يملكان أنظمة اعلامية متطورة ومتنوعة .

وتبدو علاقة الاستقرار السياسي واضحة بمدى تمتع الصحافة بحريتها ، هناك ٧ دول افريقية لا زالت حكوماتها قائمة منذ حصولها

على الاستقلال وهي زامبيا — كينيا — بتسوانا — السنغال — غينيا — تانزانيا — ساحل العاج وذلك عكس غانا ونيجيريا ورواندا اللاتي تعرضن لعدة تغيرات سياسية منذ منتصف الستينيات بسبب الانقلابات العسكرية.

وعند مناقشة القيود التي تحد من حرية الصحافة في كثير من الدول الإفريقية ، نلاحظ أن معظم هذه الدول لم تصل بعد الى حالة من الاستقرار السياسي تمكنها من تطبيق تشريعات واضحة ومحددة ، بل هي في حالة تغير سياسي واقتصادي واجتماعي مستمر . وهذه الحجة تستخدمها الحكومات الإفريقية على اختلاف نوعياتها ، سواء كانت حكومات شعبية أو أوتوقراطية . تستخدم الجزائر هذا المنطق لتعزيز نضالها من أجل بناء مجتمع اشنراكي ، وتستخدم جنوب افريقيا نفس المنطق لتبرير موقفها العنصرى ضد قوى التغيير والثورة الإفريقية . ولا شك أن الفيصل النهائي في مثل هذه الحالة ليس هو النص القانوني في حد ذاته ، ولكنه في نوعية القوى السياسية النى تقوم بتطبيق هذا النص ولمصلحة من يطبق النص . . ؟ لمصلحة القوى التي تقوم بقهر ارادة الشعوب أو تلك التي تناضل من أجل اطلاق حرية الشعوب في التعبير عن طموحاتها وآمالها ؟ وليس من شك في أن القاء نظرة ثمانية على القوانين التي تسود بعض الدول الإفريقية سوف يكشف لنا هذا الفرق بوضوح .

في الدول الإفريقية المستقلة نلاحظ ان كل دولة تنص في دستورها على ضمان حرية الصحافة ، ولكنها تنص أيضا على قيود تحد من حرية الصحافة . كما نلاحظ أن الصحف التي كانت تمثل الطليعة النشطة للحركة الوطنية من أجل الاستقلال أصبحت أقل حرية في ظل الحكومات الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . وهناك أسباب عديدة تفسر لنا حقيقة الاوضاع التي تعيشها الصحافة الإفريقية في ظل الاستقلال . إذ بمجرد أن اتخذ رؤساء التحرير الحكوميين مواقعهم في رئاسة الصحف تغيرت الاوضاع تماما إذ صدرت التعليمات الرسمية بالعمل على اقضاء الصحف والاتجاهات التي تنتبى الى أحزاب وتنظيمات المعارضة وذلك بحرمانها من الاعلانات اللازمة لحياتها أو التلاعب معها لاغلاقها أو بايقافها بالفعل . كما تم اصدار قوانين مختلفة من أجل احكام سيطرة الحكومات الوطنية على الصحافة ، تلك الحكومات التي ساعدتها هذه الصحف اثناء فترة النضال الوطنى من أجل التحرر . ومن المثير للدهشة أن هذه الامور تحدث في الدول الإفريقية التي تتضمن دساتيرها حرية الصحافة فالدول الإفريقية سواء تلك التي كانت جزءا من مناطق النفوذ البريطانية أو الفرنسية تضمنت دساتيرها حرية الصحافة على الورق على الاقل . تال ذلك دستور غانا القديم الصادر سنة ١٩٦٠ هذا الدستور

يلزم رئيس الجمهورية عند توليه منصبه أن يعلن تعهده بالعديد من المبادئ الأساسية واحد من المبادئ هو موضوع القيود التي قد تكون ضرورية للحفاظ على النظام العام والأخلاق والصحة وعدم حرمان أي فرد من حريته في العقيدة والتعبير (١) . ومن الواضح أن المشكلة ليست في الدساتير ولكن فيما تفعله الحكومات بها فالدساتير أو القوانين تتعرض للتعديل والمراجعة كي تتلاءم مع مصالح ورؤية السلطة السياسية الحاكمة . وبينما يقسم رجال السلطة المدنيون بإجراء التعديلات المطلوبة على الدساتير نلاحظ أن العسكريين لا ينجحون هذا الخط الماروغ بل يتجهون مباشرة إلى أهدافهم وهو تعطيل العمل بالدساتير وإعلان حالات الطوارئ التي قد تمتد عدة أعوام . ولتوضيح الأوضاع التي تعيشها الصحافة الأفريقية في ظل النظم العسكرية يكفي أن نعلم أن هناك ما لا يقل عن ١٣ دولة تخضع للحكم العسكري من مجموع الدول الأفريقية الأعضاء في منظمة الوحدة الأفريقية والذين يزيد عددهم على ٤٢ دولة في الوقت الراهن . هذه الدول هي نيجيريا وبينين وتوجو والنيجر وغانا وفولتا العليا والسودان والصومال وأثيوبيا وأوغندا وزائير ومالي وكونغو برازافيل . وبعض الدول الأفريقية أصدرت قوانين رسمية للرقابة مثل أثيوبيا والنيجر والكاميرون ، وهناك بعض الدول تمارس الرقابة قبل النشر مما يسمح للحكومة باعتقال أي صحفي عند ارتكاب مخالفة في وقت مبكر مثال توجو ومالي وموريتانيا . ومن سلطة الحكومة في ساحل العاج منع نشر الموضوعات التي تدعو إلى احتقار قوانين البلاد أو التي تضر بأخلاق السكان أو تلقي الشك على المؤسسات السياسية للدولة أو أعمالها . وهذا وتسمح القوانين لبعض الحكومات الأفريقية بمصادرة أو منع نشر أية أنباء محلية تتضمن مساسا مباشرا أو غير مباشر بالسلطة السياسية . كما في أفريقيا الوسطى وغانا وموريشيوس وكونغو برازافيل وزائير والمغرب . كذلك يسرى هذا الحظر على الانباء الخارجية في دول أفريقية أخرى مثل الجزائر وجابون وفولتا العليا وتشاد والسنغال (٧) .

وهنا لا بد لنا أن نتساءل على أي أساس يتم تحديد المخالفات التي ترتكبها الصحافة في الدول الأفريقية المستقلة . لقد أقامت الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية قوانين الصحافة بها على نمط القانون الفرنسي في القرن التاسع عشر (يوليو ١٨٨١) مع مضاعفة العقوبات . ولهذا نلاحظ أن هناك قوانين متماثلة في كل من أفريقيا الوسطى — الكاميرون — مالي — موريتانيا — النيجر — توجو — فولتا العليا — وأيضا الصومال وليبيريا . وتنص هذه القوانين على عقوبات تتراوح بين

١. آلاف ومائة فرنك وذلك في حالة نشر أنباء تتعرض للجيش أو القضاء أو السلطات العامة ، وهذا النص قد جاء في القانون الذي صدر في ٢٧ يونيو ١٩٦٣ لجمهورية موريتانيا ويوجد مثيله في كل قوانين الدول الافريقية المذكورة سابقا ويضيفون الى الفقرة السابقة أعضاء الحكومة والجمعية الوطنية وممثلي الحكومات الاجنبية ورؤساء الدول وتتعاقد العقوبة في مالي حتى تصل الى ٥ سنوات سجن . (٨)

هناك بعض الدول الافريقية مثل مالي وموريتانيا والصومال بنوجو وفولتا العليا وأوغندا يعتبر نشر أخبار مزيفة أو مغرضة أو تزدي الى اثاره الفوضى جريمة عقوبتها دفع غرامة مقدارها ١٥٠٠ دولار أو الحبس ٦ أشهر في الصومال وغرامة قدرها نصف مليون فرنك أو الحبس ثلاث سنوات في فولتا العليا تصل الى ٥ سنوات في حالة ما اذا كانت تهدف الى تكدير الامن الداخلي للدولة . وهناك عقوبة مماثلة في مالي (٩) .

وهناك مخالفة ثالثة تنص عليها قوانين الصحافة في الدول الناطقة بالفرنسية في حالة نشر انباء تحض على الدعاية العنصرية أو تحرض على الانفصال أو التفرقة العنصرية . ومما يجدر ذكره أن الصياغة التي تتم بها هذه القوانين تتسم بقدر كبير من المرونة بحيث أنها تسمح للحكومات بفرض أشد أشكال الرقابة على الصحافة وتستخدم نفس هذه القوانين في الغالب ضد الصحف الاجنبية أيضا مثلا في مالي وكذلك الجزائر تسمح لها قوانينها بذلك والمعروف أن الجزائر قد استولت على جميع الصحف التي كان يصدرها المستوطنون الفرنسيون ولم يتم ذلك طبقا لقانون الصحافة بل طبقا لقانون عام يمنح الحكومة الجزائرية الحق في تأميم جميع الممتلكات الاجنبية . وفي ساحل العاج أدت الضغوط التي اثارها وجود نفس القانون الى بيع الصحيفة الفرنسية (ابيدجان ماثان) الى الحكومة واصبحت لسان حالها وتغير اسمها الى *Fraternite matin* . وقد قامت حكومة غانا أيام نكروما بمصادرة صحيفة اشانتى بيونير بعد ان ظلت فترة تحت رقابة وزارة الداخلية ثم توقفت سنة ١٩٦١ وكذلك كانت هناك رقابة على البرقيات الصحفية الصادرة للخارج . وكان سبب مصادرة (اشانتى بيونير) الدور المعادي الذي قامت به في تزكية المشاعر القبلية أثناء انتخابات ١٩٦١ مما كان يهدد الوحدة الوطنية لغانا . وقد وجدت حكومة نكروما أنه ليس أمامها خيار سوى اغلاق هذه الصحيفة .

أما نيجيريا فقد صدر بها قانون للصحافة في سبتمبر سنة ١٩٦٤ نص على فرض عقوبة تصل الى الحبس ثلاث سنوات في حالة نشر أية تقارير أو معلومات معادية للسلامة العامة للوطن أو النظام العام أو المعنويات العامة أو الصحة العامة كما ينص على إلزام كل رئيس تحرير بتسليم نسخة مختومة من حيفته الى وزير الاعلام (١٠) هذا وتتخذ معظم الحكومات الافريقية شرط التأهيل للعمل في المجال الاعلامي وفي الصحافة على وجه الخصوص كأحد الاساليب المتبعة للتحكم في ممارسة من يمارسون هذه المهنة الحساسة وفي هذه الحالة لا يختلف الصحفيون عن الموظفين الحكوميين . في السودان مثلاً يشترط حصول الصحفي على مؤهل تخصصي مع توفر المؤهبة وضرورة عضوية الاتحاد الاشتراكي السوداني كذلك زائر يشترط حصول الصحفي على مؤهل من معهد الصحافة الوطني قبل أن تسمح له الحكومة بممارسة المهنة . وفي الكاميرون يحصل الصحفي على البطاقة الصحفية من وزارة الاعلام وذلك بعد مضي عامين من التدريب على الاعمال الصحفية في إحدى الصحف المحلية وحينئذ يحق للمرء أن يحصل على لقب صحفي . اثيوبيا لا تشترط مؤهلات ولكن لا بد من اجتياز اختبار أولى للصحفيين المبتدئين يتم اثناءه التأكد من ولائهم وانتمائهم للسلطة السياسية الحاكمة . وهناك حوالي ١٥ دولة افريقية أخرى تسلك مثل اثيوبيا علاوة على بعض الشروط السياسية التي تضعها بعض الانظمة مثل اشتراط عضوية الحزب الحاكم .

ومن القيود التي تفرضها الحكومات على الصحف الترخيص الذي تمنحه الحكومة للصحف غير الحكومية ويكون لها حق سحبه في أي وقت تسعر فيه أن هذه الصحف تمارس سياسة معادية للخط الرسمي للحكومة . ومسألة تسجيل الصحف ومنحها ترخيص الصدور يمثل شيئاً شائعاً في افريقيا سواء بالنسبة للصحف الحكومية أو غير الحكومية (١١)

ويجدر أن نشير الى أن التركة الاستعمارية لم تنجح في ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة في معظم الدول الافريقية . ويشير احد المراسلين الغربيين الذين عملوا بافريقيا عدة سنوات الى أن الموقف السياسي والنفسي من الصحافة يتحدد طبقاً لوجود أو غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسي تملك نظرة اوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزي حيث كان يسود نظام أكثر ليبرالية .

ورغم أن كثيراً من المناطق في آسيا قد خضعت للسيطرة الاستعمارية

المباشرة ، الا ان وجود مؤسسات تقليدية متطورة . كئل لها الصمود في مواجهه الانماط الاستعمارية بعد الحصول على الاستقلال . اما في أفريقيا فقد حدث العكس اذ لم يكن يوجد بها سوى عدد قليل من المؤسسات المتناسكة وكانت تضطر الى انتاج الاسلوب الغربى في حالة الضرورة التى تليها ظروف التحديث العصرية . وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن المؤسسات الأفريقية التقليدية كانت قائمة ، ولكن وجود الاستعمار لفترات طويلة أدى الى مسخ بعض مكونات الشخصية الأفريقية

الرقابة على الصحف :

هناك حوالي ٦٠٪ من الدول الأفريقية المستقلة تمارس الرقابة على الصحافة من خلال القراءة المسبقة للمواد التى تنشرها الصحف . وهذا جزء أساسى من النظام الاعلامى السائد في أفريقيا حيث تتبع معظم الصحف الحكومات سواء من حيث الإدارة أو التحرير وان كان ذلك الاسلوب يتفاوت من دولة الى أخرى . ففى بتسوانا مثلا تتبع صحيفة ديلي نيوز سياسة مستقلة نسبيا رغم بتعيتها الكاملة للحكومة بينما تقف على طرف النقيض أثيوبيا أثناء حكم الامبراطور هيلاسلاسى حيث كان يوجد جهاز كامل للرقابة على الصحف يقوم بمراجعة كل المواد الاعلامية قبل اذاعتها أو نشرها ولا يسمح بذلك الا بعد التأكد من اتساقها مع السياسة الرسمية للدولة سواء محليا أو خارجيا وكان ذلك ينطبق سواء على الصحف التابعة للدولة أو الصحف ذات الملكية الخاصة . وهناك أشكال أخرى من الرقابة مثل وجود جهاز خاص للاعلام والرقابة (أفريقيا الوسطى) أو لجنة للرقابة على الصحف تابعة للحزب الحاكم مثل (الكونغو) وقد تكونت ١٩٧٢ وهى تابعة لحزب العمل الكونجولى . فى بنين هناك مجلس للرقابة يقوم بمراجعة جميع الموضوعات قبل نشرها . فى الكاهيرون لا يوجد نظام رسمى معمول به فى هذا المجال ولكن تشترط الحكومة ضرورة الحصول على نسخ من صحف القطاع الخاص قبل النشر .

وهناك العديد من الدول الأفريقية التى تنص قوانينها على ضرورة الحصول على موافقة الحكومة مسبقا على المواد الاعلامية قبل نشرها مثل مالى وموريتانيا والنيجر وتوجو حيث يشترط تسليم نسخ من الصحيفة للحكومة قبل ٢٤ ساعة من نشرها ولكن حاليا يتم هذا الاجراء من داخل الصحيفة اذ ان رؤساء التحرير يكونون غالبا من الشخصيات التى تحظى بثقة الحكومة ويقومون بهذه العملية بشكل تلقائى . والواقع ان الدول الأفريقية التى لا يوجد بها جهاز رسمى للرقابة على الصحف تمارس أيضا أنواعا من الرقابة غير المباشرة مثل كينيا أو ليبيريا أو أوغندا حيث تمارس الرقابة الذاتية أو تتدخل الحكومة من

خلال الاتفاق على الخطوط العامة مع رؤساء التحرير وهناك شكل آخر من أشكال الرقابة الحكومية على الصحافة يتمثل في الإيقاف أو المصادرة أو التعطيل في حالة نشر ما يمس أمن وسلامة هذه الحكومات والواقع أن ٧٠ ٪ من الدول الأفريقية تملك نصوصا صريحة في دساتيرها وقوانينها تنص على ذلك . هذا عدا الحكومات التي تمارس إجراءات القمع دون أن يرد هذا في دساتيرها أو قوانينها وينطبق ذلك بشكل أساسي على النظم العسكرية التي تقوم في الغالب بتعطيل العمل بالدستور وتفرض شرعيتها بالقوة . وبشكل عام لا يحتوى تاريخ أفريقيا المستقلة على حوادث من هذا النوع الا في حالات قليلة جدا ، مثلا في غانا حدث في يوليو ١٩٧٢ ، عندما أصدرت السلطة العسكرية أمرا بإيقاف صحيفة البونير .

ورغم أن صحيفة البونير استأنفت الصدور بعد ذلك ولكن لا زالت هناك قيود كثيرة تنظم سياستها التحريرية . وفي سنة ١٩٧٣ في فولتا العليا أمرت السلطة السياسية بإيقاف صحيفة تابعة للقطاع الخاص لانها قامت بنشر قائمة طويلة من شكاوى الجمهور ضد الحكومة (١٢) .

ويلاحظ أن أمر المصادرة أو الاغلاق لا يتم غالبا الا في ظل نظام عسكري لا يلتزم بمواد الدستور أو قوانين الدولة ومن اليسير عليه اتخاذ أمر تنفيذى مباشر كما حدث بالنسبة لاوغندا عندما أصدر عيدي أمين هذا الأمر سنة ١٩٧٣ الذى يخول لحكومته حق اغلاق أية صحيفة لمدة محددة أو لا نهائية . وكذلك يسلك حاكم رواندا الحالى الجنرال جورينال هاييالييمان اذ يستطيع أن يصادر أية صحيفة تنشر مادة اعلامية تتضمن مساسا بالسلطة أو تحض على التمرد والفوضى . وهناك سوازيلاند رغم أنها لا تخضع لحكم عسكري ولكن عندما أعلن الملك سابوزا الثانى توليه السلطة فى أبريل ١٩٧٣ قام بتعطيل دستور الدولة الذى وضع منذ ١٩٦٨ والذى جميع الاحزاب التى كانت قائمة آنذاك وأمر بتشكيل لجنة ملكية لاعداد دستور جديد وتولى الملك كل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وأصبح من حق اصدار قرار لاغلاق اية صحيفة تبدي اعتراضها أو توجه نقدا للسياسة الملكية فى سوازيلاند . أما الدول التى لا تملك سياسة واضحة بشأن إجراءات الايقاف والمصادرة فان هناك قيودا ذاتية من جانب رؤساء التحرير أو قواعد عامة غير مكتوبة ولكن متعارف عليها بين الحكومة والصحف كما يحدث فى كينيا حيث لا تتمتع حرية الصحافة بحماية القانون بقدر ما تلتزم بحدود السلطة .

صحافة المعارضة .. هل توجد .. ؟

يوكد لنا تاريخ تطور الصحافة في العالم ان وجود صحافة حزبية نشطة يذلل الخطوة الاولى في ضمان وجود نظام اعلامى مستقل ومتنوع وبالنسبة لافريقيا فالواقع أنها لم تشهد صحافة تمثل المعارضة الا في الفترة التي سبقت الحصول على الاستقلال عندما حدث تحالف مقدس بين جميع فئات الشعب لمواجهة السلطة الاستعمارية ، اذ ان جميع الحركات الوطنية استخدمت النشرات والصحف في ترويج الانسكار الثورية والوطنية التي تهدف الى طرد القوى الاستعمارية أما في الوقت الحالى فهناك عدد قليل من الصحف والمجلات التي تمتلكها وتديرها قوى المعارضة في افريقيا . ويرى الزعماء الافريقيون بشكل عام ان القضاء على المعارضة يعد امرا لازما لتحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار السياسى وبناء الدولة القومية . ومن الملاحظ بوجه عام ان الحزب الواحد في افريقيا يعتبر في معظم الحالات من الناحية القانونية او من الناحية الفعلية حزبا واحدا يحتكر الحياة السياسية ولا يسمح لغيره بالتعايش معه . ورغم ان الكثير من الدول الافريقية لم تنص في دساتيرها على تحريم قيام حزب أو احزاب معارضة ولكن يختلف الامر من الناحية الواقعية . اذ ان اى محاولة لتشكيل معارضة سرعان ما يقضى عليها ولو باستخدام العنف . ويمكن الاستشهاد بالعديد من الامثلة وابرزها ساحل العاج حيث يضمن الدستور حرية التنظيم والتعبير لكافة الاحزاب السياسية والجماعات ولكن من الناحية الواقعية لا يسمح بالنسبة للمشروع وبالتالي لا تشجع اى شكل من اشكال الجدل السياسى خارج ما يرسمه الحزب . وكذلك يلاحظ بالنسبة لكينيا حيث لا يمنع دستورها قيام حزب معارض ولكن عندما استقال أوجنجا اودنجا أحد زعماء الحزب الحاكم (كانو) وكون حزبا معارضا سرعان ما قامت الحكومة بالفائه واصبحت كينيا ذات حزب واحد واقعيا . وهناك بعض الدول الافريقية التي تنص دساتيرها على التحريم القانونى لقيام احزاب معارضة مثل موريتانيا وتانزانيا وبورندى وافريقيا الوسطى والجابون .

ويلاحظ ان الدول الافريقية ذات الحزب الواحد لا تدخر وسعما في استخدام كافة وسائل القهر للقضاء على المعارضة وان كان هناك حرص واضح على محاولة اخفاء ذلك تحت اقنعة قانونية .

فالدول الافريقية تشهد اشكالا متعددة للقيود التي تفرض على الحريات العامة دفاعا عن النظام العام وامن الدولة وهما من المفاهيم المطاطة التي تستخدم بهارة لشل حركة المعارضة ومن أبرز الاساليب

المستخدمة لتحقيق ذلك القيود المفروضة على حرية الاجتماع والتجمع والتعبير . فالتجمع والاحتفالات تخضع في الغالب لاشتراط الحصول على الموافقة المسبقة والصحافة ووسائل الاعلام المختلفة تخضع للسيطرة شبه المطلقة للحزب الحاكم الذى يمتلك في الغالب جميع الصحف . اما في الحالات النادرة التى لا يمتلكها فيها فهو يخضعها للرقابة الشديدة .

ويوضح الجدول رقم ٣ ملحق رقم ٤ أن ٩٠ ٪ من الدول ليس لديها صحف أو مجلات تديرها أو تحررها المعارضة إذ أن هناك ٦٠ ٪ من هذا العدد يسوده نظام الحزب الواحد أى لا توجد أحزاب معارضة فهناك حوالى ٢٤ دولة افريقية يوجد بها حزب واحد معترف به شرعا ودستوريا ويمارس كل السلطات وهناك بعض الدول مثل كينيا التى تعتبر بحكم الواقع من دول الحزب الواحد . ومعظم الدول الأخرى تخضع لنظم عسكرية تصدر أى نشاط سياسى وان كانت ليسوتو وسوازيلاند تمثلان استثناء ولكنها رغم خضوعهما لحكومات مدنية قد اتخذتا عدة اجراءات هامة لايقاف نشاط الاحزاب السياسية والصحف المعارضة .

في ليسوتو قام الرئيس جونان بايقاف جميع صحف الحزب المعارض بعد الهزيمة التى منى بها حزبه (حزب الباسوتو الوطنى) فى الانتخابات . وكذلك الملك سابوزا الثانى فى سوازيلاند كما سبق أن أشرنا أوقف جميع المطبوعات السياسية المعارضة منذ عام ١٩٧٣ .

ولا توجد سوى ثلاث دول افريقية فقط هى التى تسمح دستوريا للأحزاب المعارضة يطرح أفكارها وآرائها من خلال الصحف والمجلات وهى بتسوانا وجامبيا وليبيريا ، ولكن لا تزال هذه النصوص شفوية لانه حتى الان لا توجد فعليا صحف معارضة فى هذه الدول ورغم امكانية وجود صحافة حزبية معارضة فى ليبيريا ولكن وجود حزب الهويج فى الحكم منذ خمسين عاما أدى تلقائيا الى انعدام وجود حزب المعارضة سواء من الناحية التنظيمية أو السياسية فضلا عن وجود سلسلة من القوانين والاجراءات تحول بالفعل دون ظهور مطبوعات للمعارضة .

أما فولتا العليا فقد كان يوجد بها ثلاثة أحزاب سياسية وعدد مماثل من الصحف تعمل جميعها فى ظل النظام العسكرى ، ولكن فى فبراير ١٩٧٤ قام النظام العسكرى بايقاف كل النشاطات السياسية والاعلامية لانقاذ البلاد من فساد السياسيين على حد زعمه وحتى الان لا توجد أحزاب سياسية وبالتالي لا توجد نشرات صحفية لهذه الاحزاب (١٢) .

الرؤية الأفريقية لحرية الصحافة :

هناك رأى سائد بين الباحثين الغربيين يتلخص فى أن عدم وجود حزب معارض يجعل النظام الحاكم نظاما غير ديموقراطى بالضرورة .
مذا فى حين التجارب السياسية سواء فى العالم الغربى أو العالم
الناسى قد أثبتت لنا أن التعدد الحزبى لا يلزمه بالضرورة توفر مناخ
ديموقراطى . كما قد يوجد نظام حزب واحد تسلطى وقد يستمر نظام
حزب واحد مع تخليه عن التسلط .

والواقع أن معظم الزعماء الأفريقيين يؤكدون أن نظام الحزب الواحد
الجهاميرى أكثر ديموقراطية من التعدد الحزبى وذلك لعدة أسباب أهمها
أنه يتيح للجماهير قدرا من المشاركة السياسية لا يتيحها النظام الغربى
الذى تقتصر مشاركة الجماهير فيه على وقت الانتخابات أو الاستفتاء .
كذلك فإن درجة تعبئة وتحريك الجماهير فى ظل نظام الحزب الواحد تزيد
كثيرا عن مثيلتها فى ظل النظم الحزبية الغربية . وخصوصا إذا ما روعى
تطبيق (المركزية الديموقراطية) التى لا يمكن أن تنجح الا فى اطار تشجيع
المناقشات وحل المشاكل على كافة المستويات فى مؤتمرات الحزب القومية
والاقليمية وبذلك يمكن تحقيق المشاركة الجماهيرية فى افضل صورها .
وقد عبر الرئيس سيكوتورى عن ذلك بقوله « أن التطبيق الصحيح
لليوموقراطية والتعبير عن الحكم الشعبى يتم من خلال أجهزة الحزب
فالحزب هو التعبير الدائم لارادة الشعب » (١٤) .

وهناك بعض القيادات الأفريقية التى ترى أنه لا يمكن تحقيق
الديموقراطية بمضمونها الشعبى الا بوجود تعدد حزبى يضمن تجنب سيطرة
الصفوة التى تتولى فعليا زعامة الحزب الواحد . ولذلك فإن وجود
معارضة منظمة فى شكل حزب معارض سوف تساعد على الانتقال السلمى
للسلطة بدلا من الحاجة الى التغيير عن طريق القوة التى غالبا ما تتخذ
شكل انقلابات عسكرية وخصوصا أن جميع المحاولات التى قامت بها
معظم الانظمة السياسية الأفريقية من أجل القضاء على المعارضة الرسمية
لم تؤد الى القضاء على المعارضة الحقيقية .

وهنا يبرز رأى ثالث يتمشى الى حد كبير مع طبيعة الظروف
والمشكلات التى تواجهها الدول الأفريقية فى هذا المجال ويتبنى هذا أترأى
اوثانت السكرتير السابق للأمم المتحدة الذى يرى أن (تصور الديموقراطية
بضرورة وجود معارضة منظمة للحكومة يعد تصورا غير سليم فالديموقراطية
تتطلب فقط حرية المعارضة ولكن ليس بالضرورة تنظيم وجودها) (١٥) .

ويلاحظ أن هذا التفسير يقرن الحرية بوجود معارضة ولكنّه لا يرى ضرورة تنظيم المعارضة في شكل حزب معارض وبمعنى آخر فهو ينادى بتشجيع المناقشات واختلاف الآراء وتدعيم ذلك بجماعية صنع القرار . ويلتقى هذا الرأي مع اتجاه الغالبية العظمى من الزعماء الأفريقيين الذي سبق أن أشرنا إليه .

والواقع أن هذه الخلفية تمثل الإطار الموضوعي الذي انبثقت منه الرؤية الأفريقية لحرية الصحافة . فان كانت حرية التعبير تعهد الضمانة الأولى لحماية سائر الحريات الديمقراطية كما أنها تعهد المحرك الشعبي لتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الأفريقية حديثة الاستقلال . فانه مما يجدر الإشارة إليه أن حرية الصحافة في أفريقيا لم تتبع من الأفكار الخاصة بالحرية الفردية أو التراث الغربي للديمقراطية ولكنها انبثقت من الإطار التاريخي المرتبط بالتححر الوطني من السيطرة الاستعمارية . ولهذا فان فكرة الوحدة الوطنية من أجل مواجهة السيطرة الاستعمارية والقضاء عليها تداخلت واختلطت الى حد كبير مع حرية الصحافة في أفريقيا . ولا يزال هذا التصور سائدا حتى اليوم بل ويتبناه معظم الزعماء الأفريقيين الذين يحرصون على ضرورة تجنيد وسائل الاعلام وخاصة الصحافة من أجل تحقيق الوحدة الوطنية في المقام الأول اذ لم يعد المجال متسعا للآراء والحريات الفردية بل يمكن التضحية بها مؤقتا من أجل الهدف العام وهو وحدة الأمة .

والواقع أن هناك تقريرا رفعتة حكومة مالي الى لجنة حقوق الانسان بالأمم المتحدة عام ١٩٦٤ يشير الى هذه القضية . من أبرز ما جاء به : (ان مالي دخلت عامها الثالث بعد الاستقلال بعد نصف قرن من الخضوع للسيطرة الأجنبية وأن الفترة التي انقضت على انتهاء النظام الاستعماري قصيرة جدا الى درجة لم تساعدنا بعد على البحث عن أفضل اسبل لصيانة حريتنا التي استردناها والتي تشكل ما يسمى بالاستقلال الوطني الذي تذهب من أجله يوميا الارواح والممتلكات على امتداد القارة الأفريقية بأكملها ، ان سياسة مالي تنحصر في حماية أولى هذه الحريات وهي حرية الجباهير ككل . اذ ان كل انسان في مالي يدرك أن قوة الامم تكمن في وحدة مواطنيها وهذا يعتمد على تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ومن أولويات هذه التنمية هو تجنيد كل الطاقات وكل موارد المجتمع من أجل تحقيق هذا الهدف ولن يتأتى توصيل هذه الرؤية الى الجماهير الا من خلال الكلمة سواء كانت مقروءة أو مرئية أو مسموعة) (١٦) .

ولا شك أن احتياج الدول الأفريقية في المرحلة الحالية الى تعبئة

كل الجهود من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ليس شيئا غريبا في التاريخ
'اصر ، كما أنه لا يعد خطرا يهدد حرية الصحافة في افريقيا ولا يمانل
الاخطار الاخرى التى تتطلب المواجهة الحاسمة من جانب الحكومات
الافريقية وأبرزها مسألة التمويل (الاعلانات) . فاذا كان هناك {
صادر رئيسية للتمويل بالنسبة للصحف هى : الدعم الحكومى أو الحزبى
' تبرعات المتعاطفين والانتصار أو الاعلانات فان الوسيلة الثانية
(الدعم الحزبى) ليست متاحة سوى لعدد قليل من الصحف التى تصدر فى
الدول الافريقية ذات الاحزاب المتعددة . وقليلة هى الاحزاب القادرة
على تمويل صحف عصرية . أما المصدر الثالث فهو يتطلب درجة من الرخاء
بين انصار الصحيفة وهذا شئ نادر فى الدول النامية وخصوصا افريقيا
دعمال والفلاحون وهم الجمهور الرئيسى من القراء يكادون يشترتون
لصحف بصعوبة نظرا لانخفاض دخولهم (فى نيجيريا مثلا يرتفع توزيع
الصحف فى الايام الاولى التالية لاستلام الاجور وتنخفض فى الايام الاخيرة
السابقة على الدفعة التالية للاجور) وهنا يصبح الاختيار بين البديلين
لاخرين وهما الدعم الحكومى أو الاعلانات . وهناك اعتراضان على
الاعلانات كصدر للتمويل الاول يرى أن هذا الاجراء يضع فى ايدى المعلنين
سلطة كبيرة تجعلهم يتحكمون فى مضمون ما تنشره الصحيفة الا اذا كانت
هذه الصحف خاضعة لاشراف الحكومة وهنا يمكن تحييد موقف المعلنين .
رغم أن هذا لا يلغى احتمال المواجهة بين بعض المعلنين الاقوياء والحكومة
حينما يحاول هؤلاء فرض ضغوطهم غير المباشرة على الصحيفة والتى
تهدف فى النهاية الى تخريب خطة التنمية الوطنية داخل الدولة ويزداد
لتراع بين المعلنين وبين الحكومة الوطنية عندما يكون هؤلاء المعلنون
يثلون الشركات الاجنبية .

وهناك امثلة عديدة على وكالات الاعلان الاجنبية فى افريقيا منها
الوكالة الفرنسية وكالة هاناس الاعلانية فى منطقة التعبير الفرنسى وهى
تملك نفوذا واسعا لدى الصحف التى تصدر فى تلك المنطقة ولا نقل العقود
التي توقعها مع الصحف الافريقية عن ٥ اعوام تضمن خلالها نشر حد
ادنى من الاعلانات وتحصل على ٤٠٪ عمولة على الاعلانات الاجنبية ولها
مساحات محجوزة بصفة دائمة فى هذه الصحف . وهذه العقود كما يرى
ايكافى اونا مبلية (١٧) (تعد سلاحا باترا فى ايدى وكالات الاعلان تستطيع
من خلاله تكبير ايدى واقدام الصحيفة وهو يمثل تهديدا خطيرا لحرية
الصحافة) . وقد بدأت بعض الصحف تتحرر من سيطرة وكالة هاناس
الاعلانية عندما بدأت تظهر للوجود وكالة غرب افريقيا للاعلانات رغم انها
تقتطع ٥٠٪ عمولة على الاعلانات . وقد أنشأت الجزائر وتونس ومصر
وكالات اعلان حكومية فى بلادهم ويتم من خلال هذه الوكالات تزويد الصحف

بالاعلانات . اما الاعتراض الثانى على الاعلانات التجارية فى الدول النامية فهو يستند الى اسس اقتصادية اذ أن معظم هذه الاعلانات ما عدا اعلانات المناسبات هى فى أساسها اعلانات لترويج سلع استهلاكية بدءا بالسيارات وانتهاء بالاغذية المحفوظة المستوردة وجميع الدول الافريقية تقريبا تعاني أزمة فى النقد الأجنبى وعجزا فى ميزان المدفوعات ولا شك ان الترويج للسلع الاستهلاكية المستوردة سوف يؤدي الى خلق أنماط للاستهلاك تتعارض مع خطط التنمية القومية كما انه سوف ينمى رغبات استهلاكية جديدة لدى الجماهير مما يتعارض مع مشروعات التنمية ومستلزمات نمو الاقتصاد الوطنى . ولمواجهة هذه المشكلة كان على الحكومات الافريقية أن تفضل تخصيص مبالغ ضخمة من الميزانية العمالة لتحويل الصحف الناطقة باسمها بدلا من تشجيع قيام الصحافة المستقلة التجارية .

وإذا كانت ملكية الحكومات الافريقية للصحافة امرا لا يمكن تجنبه نظرا لكل الاعتبارات التى سبق ذكرها فى الفصل الخاص بملكية الصحف فهذا لا يعنى أن تحتكر الحكومات حق ادارة الصحف وهنا يجدر بنا ان نشير الى وجهة النظر التى يبنها البروفيسور بول انسا مدير مدرسة الصحافة بجامعة ليجون بغانا (١٨) اذ يطرح عدة اقتراحات ابرزها النظام المختلط الذى يمنح للحكومات فرصة ادارته الصحف التابعة لها بينما يتاح للقطاع الخاص دخول هذا المجال خاصة وان هذا الاجراء سوف يوفر الاختلاف الضرورى والمنافسة والامل فى اعطاء المواطنين أكثر من وجهه نظر واحدة بل سيزودهم بالتفسير الكامل لكل من الاحداث المحلية والعالمية . ولا شك أن ذلك الوضع سوف يستلزم وجود ضمانات دستورية وحكومات مستنيرة وعادلة وهذا مطلب من العسير توفره أو ضمان استمراره فى ظل الاوضاع الافريقية المعاصرة حيث يسود عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى . ولذلك يتقدم البروفيسور انسا باقتراح آخر يدور حول فكرة (وضع الصحافة تحت الوصاية) أى استبدال الحكومة او وزارة الاعلام بأوصياء مستقلين يقومون بادارة الصحف التى تمتلكها الحكومات ويشترط أن يكون عدد هؤلاء الارصياء عشرين ينلون مختلف قطاعات الراى العام ، على أن يتم اختيار هؤلاء الارصياء من خلال معاهدتهم ومؤسساتهم وليس من خلال ترشيحات الحكومات لهم . وفى ظل الأنظمة التى تؤمن بالتعدد الحزبى يجب أن تمثل الحكومة والمعارضة بأعضاء متساوين . ويهدف هذا الاقتراح الى حماية الصحافة الافريقية من تدخل الحكومات غير العادل فضلا عن القهر الذى تمارسه ضد الصحفيين المعارضين لها فى الراى . ويرى د. انسا أن الفيصل النهائى فى سلامة هذا النظام يكن فى مدى استقامة الاعضاء والطريقة التى سيتم تعيينهم

با ، وقد لا يحمل هذا النظام حولا نهائية لمشكلة الصحافة الافريقية وسيطرة السلطة السياسية عليها رغم أن معظم الدساتير الافريقية تنص على حرية الصحافة . ولكن قياسا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في معظم الدول الافريقية فان هذا النظام قد يكون اكثر الانظمة راضية وان كان من المتوقع صعوبة اقتناع الحكومات الافريقية به . وحتى في حالة قبول فكرة الصحافة تحت الوصاية كمبدأ يعمل به فان هذا لا يعد ضمانا لحرية الصحافة اذ لا بد أن تتوافر شروط أخرى لتهيئة المناخ الملائم لممارسة هذه الحرية عمليا . ويشترط د . انسا ضرورة توفر شرطين رئيسيين أولهما التثقيف الجماهيري لتعريف المواطنين بحقوقهم خصوصا وان الصحفيين الافريقيين يعانون من مشكلة هامة تواجههم وهي عدم مبالاة الجماهير بهم عند الاضرار بهم — هذا علاوة على المشاكل الأخرى التي تخلقها لهم السلطة السياسية . أما الشرط الثاني فيتعلق بضمان استقلال القضاء لان تبعية القضاء للسلطة التنفيذية له عوائد سلبية خطيرة على مسار العدالة في كل المجالات ومنها مجال حرية الصحافة . وباختصار فان الصحافة لا يمكن أن تتمتع بحرية أكثر من الحرية العامة المتاحة فعلا للمواطنين والمؤسسات واذا لم تتوفر هذه الشروط فان فكرة وضع الصحافة تحت الوصاية لن تصادف النجاح المتوقع لها . وفيما يتعلق بالشرط الخاص بضرورة توفر ضمانات استقلال القضاء الافريقي ، فقد أشار لونيشتين في دراسته (١٩) التي أجراها سنة ١٩٦٦ عن قدرة الصحافة المستقلة على النقد الى العلاقة العضوية بين ازدياد معدل حرية الصحافة ووجود نظام قضائي مستقل وقد أوضح ذلك مشيرا الى أن وجود ضمانات دستورية تنص على حرية الصحافة لا يكفي ولكن وجود قضاء مستقل عن السلطة التنفيذية يمثل ضمانا هاما لحماية الصحافة من اعتداءات السلطة السياسية ولذلك فان تطبيق هذا المقياس على القضاء الافريقي وعلاقة ذلك بحرية الصحافة سوف يكشف لنا كثيرا من المتناقضات أولها تعيين القضاة وطردهم بواسطة السلطة التنفيذية وثانيها تقييد سلطة القضاء في تطبيق احكام الدستور والقوانين التي تلتزم بها الدولة رسميا والواقع أن استقلال القضاء في افريقيا يعد شيئا نادرا اذ أن حوالي ٧٥٪ من الدول الافريقية لا يوجد بها قضاء مستقل خصوصا الانظمة العسكرية ، اوغندا ومالي مثلا أوقفنا السبل بالقانون المدني واكتفينا بالمحاكم العسكرية وفي نيجيريا لا يزال القضاء المدني يمارس وظائفه ولكن في اطار محدود . وفي الدول الافريقية التي يسودها نظام الحزب الواحد تمارس الاحزاب الحاكمة تأثيرا كبيرا على النظام القضائي وخصوصا فيما يتعلق بتعيين القضاة أو طردهم طبقا لمدى ولائهم للنظام وفي النظم الملكية الافريقية مثل سوازيلاند واثيوبيا قبل الاطاحة بالامبراطور هيلاسلاسي فان جميع السلطات كانت في أيدي

السلطة الملكية المطلقة وهناك حوالي ٢٠٪ من الدول الإفريقية يتمتع فيها النظام القضائي باستقلال نسبي محدود مثل غانا رغم خضوعها لنظام عسكري وبتسوانا التي تتمتع بحكومة مدنية قوية ولكن القضاء بها مستقل نسبيا . وأهمية استقلال القضاء تبرز في الدور الذي يقوم به في مراجعة التشريعات والإجراءات القمعية التي تحد من حرية الصحافة ويتأكد من مدى تطابق هذا مع أحكام الدستور والمراجعة القضائية تمثل حاجزا واثيا للصحافة من هجمات السلطة السياسية . والواقع أن حوالي نصف الدول الإفريقية لا يوجد بها هذا النظام (نظام المراجعة القضائية) وخصوصا الدول ذات الانظمة العسكرية التي عدلت دساتيرها .

ولا شك أن غياب النظام القضائي المستقل وانعدام المراجعة القضائية للحكام التي تصدرها الحكومات الإفريقية ضد الصحافة كل ذلك يهدد لوجود نظام الحبس الوقائي للصحفيين دون تقديمهم للمحاكمة وخصوصا عندما تصبح الحكومات هي القاضى والحكم في آن واحد . ويرتبط بهذه المسألة سلطة الحكومة في توقيع غرامات أو احكام بالسجن على الصحفيين الذين قد تبدر منهم بعض السلوكيات التي تحمل عدم الاحترام للسلطة السياسية أو لمؤسسات الدولة الرسمية . ويترتب على ذلك اتساع نطاق الاتهامات التي قد توجه للصحفي والتي يدفع نمنها غرامة مالية أو حبسا لمدد متفاوتة وهذا على العموم لا يدخل في قوانين القذف والتشهير أو التحريض على الفتنة . وتؤكد الدلائل على أن مثل هذه الامور يتعرض لها معظم الصحفيين في افريقيا في حالة تعرضهم للنظام الرسمي للدولة بأى نقد أو تقييم موضوعى . أما قوانين التشهير والقذف فهي متضمنة في جميع قوانين ودساتير الدول الإفريقية المستقلة .

أما جوزيه بابا توندى رئيس تحرير صحيفة ديلي تايمز النيجيرية فهو يطرح شعار (النضال بدون أضرار) باعتباره الحل الأوحد المتاح في المرحلة الراهنة لتنظيم علاقة الصحافة بالسلطة السياسية في افريقيا . ويتلخص هذا الشعار في ضرورة التفاف الصحافة حول الحكومات عندما تكزن الاخيرة على سواب وتوجيه النقد لها عندما ترتكب اخطاء . ويعتقد بابا توندى أن خضوع الصحافة الإفريقية لعمليات ضبط النفس يعتبر أمرا هاما لمساندة حرية الصحافة خصوصا وأن المجتمعات الإفريقية لا زالت محافظة و متمسكة بالتقاليد كما أن أسوء الديمقراطية لا زالت خائفة ومستتمة ، ويفسر هذه الرؤية بقوله : ان جوهر العلاقة بين الحكومات والصحافة تكمن في ادراك هذه الحقيقة التي تتلخص في أن (الحكومات تأتي وتذهب بينما تبقى الصحافة دائما) . والمشكلة ليست في أن الحكومات لا ترغب في بقاء الصحافة فحسب بل ترغب في أن تذهب الصحافة قبل أن يذهبوا هم (٢٠) .

(حرية الصحافة في ظل النظم العسكرية)

نموذج تطبيقي (نيجيريا)

يغلب على العلاقة بين الحكومة العسكرية والصحافة النيجيرية طابع فريد يجمع بين السيطرة الفعلية والمرونة الظاهرية . والواقع أنه لم تحدث سوى صدامات طفيفة بين الصحافة النيجيرية والسلطة العسكرية خلال فترة حكم يعقوب جيون ، وقد حدث ذلك في الفترة الممتدة من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

وذلك عندما بدأت الحكومة تسفر عن نواياها في اتخاذ بعض المواقف غير الودية . هنا بادرت الصحافة النيجيرية الى اتخاذ مواقفها التقليدية في الدفاع عن مصالح الشعب النيجيري .

وحيث بدأت المواجهة بين رجال الحكومة ورجال الصحافة وقد لجأت الحكومة الى استثارة الجوانب القومية لدى الصحفيين وناشدتهم العمل على معاومتها لاعادة توحيد الامة والوفاء بمسئولياتهم ازاء وطنهم .

وقد أكد الجنرال يعقوب جيون في احدى خطبه التي القاها عام ١٩٧٢ بأنه (لن يكون هناك صعوبات أمام وسائل الاعلام أثناء تأدية رسالتهم في التوعية والنقد ، وأضيف من جانبي بكل وضوح بأن الحكومة الفيدرالية لا تنوى فرض رقابة على الصحف) (٢١) .

ومثل هذه التصريحات تهتم بها الصحافة النيجيرية وتتخذها كوعود رسمية قد تذكر بها الحكومة عندما تتخلى عنها أو تنتاسها بينما تستفيد بها الحكومة في تأكيد الرقابة الذاتية التي تمارسها الصحافة النيجيرية دون حاجة الى نصوص قانونية .

وفي خطبة القاها وزير التعليم الفيدرالي في معهد الصحافة ١٩٧٢ أشار فيها الى (مسئولية الصحافة ازاء المصلحة القومية العليا للبلاد والتي تحتم على الصحفيين دقة انتقاء الاخبار ليس حرصا على مهنتهم فقط ولكن من أجل مواجهة اعباء بناء الدولة والتحديات الخارجية التي تتمثل في استكمال استقلالنا الاقتصادي والسياسي ، وكذلك أود أن أنبه الصحفيين الى واجبه القومي الذي يتطلب منهم ممارسة الرقابة الذاتية فضلا عن ضرورة التزامهم بقانون الشرف الصحفي . ولا شك ان الحرية التي تتمتع بها الصحافة في ظل الاقتصاد الحر والديمقراطية الليبرالية تتوقف الى حد كبير على كيفية ممارسة هذه الحرية (٢٢) . ويوضح المقطع

خبر من خطبة وزير التعليم النيجيرى بأنه مهما كانت الحرية التى سوف تحظى بها الصحافة فانها فى النهاية مرعونة بنتائج ممارستها ومردى تزامها بالاطار العام لنظام الحكم السائد . وقد ألقى هذا الوزير خطبة أخرى ١٩٧٣ فى احدى المناسبات التى أقيمت بمعهد الصحافة فى لاجوس لتكريم رؤساء تحرير الصحف أشار فيها الى ما تتوقعه الحكومة الفيدرالية من الصحافة قال (أود أن ألفت انتباه القادات المسئولة عن كل كلمة تنشرها الصحف النيجيرية بأن مسئولياتكم جسيمة نيس ازاء مهنتكم فحسب بل وازاء بلدكم فى الأساس . أى خبر أو تعليق أو جزء من رأى يتعارض مع المصالح القومية يجب اسقاطه من حسابكم وعدم الحرص على نشره . ان جوهر حرية الصحافة يكمن فى المسئولية ولا ينظمه القانون بل هو كائن فى ضمائركم فلا تجعلوا الاثارة شعاركم حيث ان تجنون منها سوى الخسائر (٢٣) .

وادراكا منه لاهمية الحفاظ على حسن العلاقات بين الحكومة والصحافة واقتناعا بعدم جدوى فرض اجراءات جديدة للرقابة صرح الجنرال يعقوب جيون فى مايو ١٩٧٣ بأنه لا توجد رقابة على الصحف فى نيجيريا ولدينا أكثر صحافة حرة فى العالم (٢٤) .

وقد وضع هذا التصريح محل الاختبار فى ١٩٧٤ عندما بدأت ارهاصات السخط التى انتهت بسقوط نظام يعقوب جيون نفسه وكانت الصحف منبرا للنقد المر الذى وجه للنظام . وحينئذ بدأت الحكومة تستعين بكل التشريعات والقوانين التى وضعت فى الماضى للاستعانة بها فى أحكام اللجام حول الصحافة أو ما أطلقت عليه (تجاوزات الصحافة) ومن أبرز هذه التشريعات قانون النزاع النقابى رقم ٥٣ الذى ينص على (عندما يكون هذا القانون ساريا يحظر على أى شخص أن يقوم بنشر مادة اعلامية سواء فى الصحف أو فى الاذاعة أو فى التلفزيون تتسبب فى احداث نزع شعبى أو شغب عمالى ومن يخالف هذا يتعرض لعقوبة السجن ثلاث سنوات) (٢٥) .

وهناك أيضا عديد من التشريعات المماثلة وأبرزها المرسوم الخاص بتوزيع الصحف رقم ١١ الصادر ١٩٦٧ ويمنح لرئيس الدولة سلطة منع توزيع أى صحيفة فى حالة اقتناعه بخطورة ذلك على أمن الدولة (٢٦) .

ومع ذلك فان أخطر الاسلحة التى استخدمت ضد الصحافة فى ذلك الوقت هو المرسوم رقم ٥٤ الذى ينص على حرمان أى نيجيرى من الحرية اذا اقتنع الحاكم العسكرى أو قائد البوليس بأن تركه حرا يمثل خطورة

على أمن الدولة . ولقد وجد هذا المرسوم ضحايا من بين كتّاب من الصحفيين وغيرهم من النيجريين وخصوصا في فترة الاضطرابات التي وقعت في ذلك الوقت اذ أعتقل في مارس ١٩٧٦ رئيس تحرير صحيفة ديلي اسكتش لمدة اربعة أيام وبعد اطلاق سراحه بثلاثة أيام اعتقل المدير التنفيذي لصحيفة نيونيجريان ثم توالى الاعتقالات التي شملت معظم الصحفيين البارزين في نيجيريا الذين يعملون في اكثر الصحف نسعية وانتشارا علاوة على تقديم بعضهم الى المحاكمة بتهمة التذنب واثارة الشغب .

ولا شك أن هذه الاساليب البوليسية التي تعرضت لها الصحافة نيجيرية والصحفيون معا انما تعكس مدى هستيرية السلطة العسكرية عندما أحست بافتقارها للمساندة الشعبية مثلة في الصحافة والصحفيين . وقد عقد مدير البوليس مؤتمرا صحفيا في ٢٧ أغسطس ١٩٧٦ تحدث فيه عما أسماه سوء تصرف الصحف والصحفيين وهدد بأن الحكومة سوف تضطر الى اتخاذ اجراءات عنيفة ازاء ما ترتكبه الصحف من تجاوزات تهدد أمن البلاد . (٢٧) ورغم هذه التهديدات فقد استمرت الصحف النيجيرية في كشف مساوئ النظام واستمرت السلطة في تنفيذ تهديداتها اذ بدأت عمليات الاستدعاء والتحقيق والاعتقالات تنهال على الصحفيين النيجريين . أخرى . وقد كتبت صحيفة ديلي تايمز مقالا افتتاحيا حاولت من خلاله ان تضع حدا للصدام المتجر بين السلطة العسكرية والصحافة جاء فيه (٢٨):

(ان مطاردة البوليس لرجال الصحافة وكثرة الاستدعاءات التي تقوم بها السلطة العسكرية للصحفيين النيجريين للتحقيق معهم فيما يسمى بانتهاكات قديمة السلطة العسكرية من خلال المقالات التي بنشرونها هذه الاجراءات لا تستقيم بل تتعارض تماما مع كل تصريحات السلطة عن حرية الصحافة وحرصها على تكريسها طوال الوقت . وليس هناك شيء اسوأ في حياة أي شعب من نفي حريته ولا يكفي ان نعلن الحكومة أننا دولة حرة بل يجب ان تمارس هذا . وأوضح دليل على ذلك هو موقفها من حرية الصحافة يجب ان يسمح للصحافة ان تنشر وتعبّر عن الرأي العام بموضوعية وان تعكس افكار واتجاهات هذا الشعب بحرية وأمان . ونحن نناشد السلطة بأن تلتزم بالحدس في تعاملها مع رجال الاعلام في هذا البلد . فهي بانتهاكها لحرية الصحافة انما تنتهك حرية المواطنين نيجريين وهذا لن يكون في صالح الحكام أو المحكومين) .

هوامش الفصل السادس

- 1 — The international press institute, the press in authoritarian countries, I. P. I survey No. 5, zurich, 1959. P. 13 .
- 2 — Ficher, Heinig - Dietrich. Merril John international communication Media channels - functions. communication Art books Hastings house publishers, New York 1970. P. 30
- 3 — Ibid, P. 31.
- 4 — Unesco, world communication press, Radio Film and T. V. Paris 1964 .
- 5 -- Rosalynde Ainslie : the press in Africa comm. past and present Walker and company, Newyork 1967. P. 215
- 6 - Ibid, P. 217.
- 7 --- Frank Barton : 'The press of Africa, perse cution and perseverance London. 1979. PP. 274 - 276
- 8 Ibid. P. 280
- 9 Rosalynde opcit - P. 219
- 01 Elias, T. O : Nigerian press law. London. Evans brthers. 1969 PP. 28 - 35
- 11 --- Stokke, Olan : Mass communication in Africa, Freedomd and Functions. Uppsala. 1971. PP. 12 - 14
- 12 Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, philosphy and cotrol. praeger pulishers, New York 1976. P. 61.
- 13 -- Rosalynde, OP. cit P. 223.
- 14 - Mathieu Ekani Onambele : L'Exploitation de la presse en Afriqean sud des sahara thésis universite de paris, 1965. P. 82
- 15 -- Paul Ansah : The Freedom of pess in Africa. Legon Accra - 1976. P. 10
- 16 Ibid PP. 13 - 16
- 17 Ekani Onambele : Opcit. P. 85
- 18 Paul Ansah : Opcit. P. 12
- 19 --- Dennis L. Wilcox, OP. cit. P. 65
- 20 Josz Papa Tyndy. Opcit. PP. 15 - 17

- 21 — Margaret Peil : Nigerian politics, The peoples view. London - cassell. 1976. P. 30
- 22 — Collection of lectures delivered at the institute of Journalism . The ministry of information. Lagos. Nigeria. 1975.
- 23 — Ibid. P. 27.
- 24 — Nigerian Year Book. 1974
- 25 — Margaret peil : opcit. P. 62
- 26 — Ibid. P. 64
- 27 — Daily Times . Lagos. 28 - 8 - 1974
- 28 — Daily Times. 1 - 9 - 1974.

الخاتمة

لا شك أن التركة الاستعمارية قد ساهمت في تشكيل الصحافة الافريقية المعاصرة رغم أن بعض الافريقيين يرفض الاعتراف بهذا لانهم يفضلون نسيان تلك الحقبة غير السارة في تاريخهم .

ولكن هذا لا ينفي ان معظم الانظمة الاعلامية في افريقيا لا زالت تعمل طبقا للنظم والتقاليد الاوروبية .

ومن أبرز الحقائق التي تمخضت عنها هذه الدراسة هي :

أولا :

ان بداية الصحافة في أفريقيا كانت على ايدي الاوروبيين والحكومات الاستعمارية اذ بدأت بالنشرات الحكومية الرسمية في نهاية القرن التاسع عشر . كذلك لا يمكن ان تتجاهل الدور الذي لعبته البعثات التبشيرية في نشأة الصحافة بشكل عام خصوصا الصحافة الدينية في افريقيا .

ثانيا :

نشأت الصحافة الوطنية في أفريقيا بعد الحرب العالمية الاولى كوسيلة للتعبير عن الوعي القومي ومن اجل القيام بدور اساسي في التعبئة الوطنية والسياسية وفي معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشرة السياسية ثم يأتي بعد ذلك التجسيد المادي للحركة في شكل اعضاء او كيان تنظيبي . ومما يجدر ذكره أن الصحافة الافريقية لم ننبتق من تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالي للشعوب الافريقية ولذلك اتخذت في البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار .

ثالثا :

تختلف نشأة الصحافة الافريقية في شرق افريقيا عن نشأتها في الغرب الافريقي حيث بدأت الصحافة وتطورت كجزء من الحركة الوطنية وكسوت للتعبير عن المعارضة بينما كانت الصحافة في شرق افريقيا منذ 'بداية اداة ووسيلة لنشر ثقافة وافكار الحكام الاوروبيين ويرجع ذلك الى وجود جاليات كبيرة من البيض .

رابعا :

لم تشهد منطقة غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذي شهدته الدول الافريقية الناطقة بالانجليزية في مجال الثقافة والاعلام وهذا يرجع يرجع في الاساس الى الاسلوب الاتوقراطي الذي كان تتبعه السلطات الفرنسية في هذه المناطق فضلا عن تخلف نظام التعليم وسمة

الفقر الشديد التي كانت تغلب على المنطقة . وقد بلغت نسبة الامية في أفريقيا الفرنسية ٩٠٪ ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية او المحلية ان تنشأ او تتطور الا بعد الحصول على الاستقلال .

خامسا :

تحددت الوظيفة الرئيسية للصحافة في الدول الافريقية المستقلة لانجاز مهمتين اساسيتين هما : التحرر الوطنى والوحدة الوطنية ويجب ان نذكر ان التركة الاستعمارية لم تنجح في ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة في معظم الدول الافريقية . بل ان الاطار العام لحرية الصحافة في أفريقيا يتحدد طبقا لوجود او غياب تراث وتقاليد للصحافة . واذلك يسود الاعتقاد بان منطقة التعبير الفرنسى تملك نظرة اوتوقراطية للصحافة اكثر من منطقة التعبير الانجلىزى حيث كان يسود نظام اكثر ليبرالية .

سادسا :

جميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات الاعلامية وخصوصا نظرتى السلطة والمركزية الديمقراطية حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من اجل توجيهها لخدمة اغراض قومية واحيانا من اجل الاحتفاظ بالسلطة .

كذلك تثبت الدراسة ان هناك كثيرا من الدول الافريقية التي لا تمتلك بعد النظرية او الفلسفة التي تحكم علاقتها بالصحافة .

سابعا :

من الظواهر الجديرة بالذكر في تاريخ الصحافة الافريقية هو انها استخدمت من جانب القادة الوطنيين لتعبئة الجماهير وحشدتها حول القضايا الوطنية ولكن بعد الحصول على الاستقلال لم ينجح هؤلاء الزعماء في استخدام الصحافة كوسيلة لبناء العقل الافريقى من خلال عرض وجهات النظر المختلفة ولا تزال معظم الصحف الافريقية اسيرة المرحلة السابقة على الاستقلال ويكمن الامل في تحسن الاوضاع الاعلامية في افريقيا خلال الاعوام القادمة باستمرارية ونجاح برامج التنمية التي سوف تؤدى الى حسن استثمار الموارد الهائلة في القارة لصالح شعوبها مما يترتب عليه ارتفاع دخول الافراد وارتفاع نسبة التعليم على المستوى الشعبى مما يؤدى في النهاية الى خلق قاعدة اوسع من القراء . وعندما يتحقق ذلك في الدول الافريقية حينئذ سوف يبرز فجر الصحافة الشعبية في افريقيا .

* * *

محتويات الدراسة

المقدمة :

فصل تمهيدى :

الباب الاول : الصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

مدخل : البداية الاعلامية في افريقيا

الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة في افريقيا الناطقة بالانجليزية

المبحث الاول : الصحافة في غرب افريقيا البريطانية (سابقا)

المبحث الثانى : الصحافة في شرق افريقيا البريطانية (سابقا)

المبحث الثالث : حالة للدراسة : الصحافة في غانا

الفصل الثانى : نشأة وتطور الصحافة في افريقيا الناطقة بالفرنسية

المبحث الرابع : صحافة الغرب الافريقى الفرنسى (سابقا)

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة في ملاجاش

الباب الثانى : الصحافة الافريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : أنماط الملكية في الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة في افريقيا

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق :

مصادر الدراسة

أولا - المراجع العامة وتشمل :

أ - كتب ودراسات عربية ومعربية وأجنبية .

ب - مقالات وتقارير علمية .

ج - مقالات صحفية .

د - موسوعات وكتب سنوية .

ثانيا - المراجع المتخصصة وتتضمن :

أ - مصادر مباشرة وتتمثل في : -

أ - لقاءات حرة ومقننة مع بعض خبراء وأساتذة الاعلام الإفريقي في الجامعات الإفريقية والأوروبية .

ب - رسائل مع وزراء ومسؤولي الاعلام في بعض الدول الإفريقية .

٢ - مصادر غير مباشرة وتتمثل في : -

أ - كتب ودراسات متخصصة .

ب - مقالات وتقارير علمية متخصصة بها فيها تقارير اليونسكو

ج - مقالات صحفية متخصصة .

د - الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة والإفريقية .

المراجع العامة

(كتب ودراسات عربية ومهرية)

- ١ - البر تيودجى : افريقيا الثائرة ، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز .
بيروت - المكتب التجارى للطباعة ١٩٦٢ .
- ٢ - أحمد اسكندروف : افريقيا السياسة والاقتصاد والايديولوجية - موسكو - دار
التقدم - ١٩٧٣ .
- ٣ - بيتروسلى : العالم الثالث - ترجمة حسام الخطيب - دمشق - دار دمشق
للطباعة - ١٩٦٨ .
- ٤ - جاك وودس : جذور الثورة الافريقية - ترجمة أحمد فؤاد بلبع القاهرة - الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٩٧١ .
- ٥ - جاك وودس : الاستعمار الجديد فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية - بيروت
دار الحقيقة - ١٩٧١ .
- ٦ - جاك وودس - افريقيا على طريق المستقبل - ترجمة أحمد فؤاد بلبع - الدار
القومية للطباعة والنشر - (سلسلة من الشرق والغرب) - القاهرة ١٩٦٦
- ٧ - جان زجار : سوسيولوجيا افريقيا الحديثة - غانا والكونغو ليوبولدفيل -
ترجمة أحمد النادى - دمشق - وزارة الثقافة - ١٩٦٧ .
- ٨ - جان زجار : مناهضة الثورة فى افريقيا - ترجمة الدكتور مارسيل عيسى ، دمشق
وزارة الثقافة والارشاد ١٩٦٧ .
- ٩ - جمال حمدان : افريقيا الجديدة (دراسة فى الجغرافيا السياسية) - القاهرة
النهضة المصرية - ١٩٦٦ .
- ١٠ - جون هاتشن : تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية - القاهرة - دار
المكتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١١ - حورية مجاهد : الحزب الواحد فى افريقيا - القاهرة - الانجلو المصرية ، ١٩٧٨
- ١٢ - زاهر رياض : تاريخ غانا الحديث - القاهرة - دار المعرفة - ١٩٦١ .
- ١٣ - عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى افريقيا - القاهرة - الانجلو المصرية، ١٩٥٩
- ١٩ - عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى افريقيا ١٩٦٠ - ١٩٦٩ ، القاهرة -
الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ .
- ١٥ - عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ، ترجمة داود
حيدو ومصطفى الدباسى . دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٧٤ .

- 1 — Almond, G. A. and Coleman, J. S : The politics of developing areas, princeton university press N. J. 1960
- 2 — Bazil Davidson : Africa in History . London, Granada, publishing. 1974 .
- 3 — Brick (ed) : Nigerian politics and military rule : prelude to the civil war . London Athlone press, 1970
- 4 — David Kimble : A Political History of Ghana the rise of the gold coast Nationalism 1850 - 1928. clarendon press. Oxford, 1963.
- 5 — David R. Smock and Kwamena Bentsi : the search for national intergeration in Africa - London . Collier Macmillan publishers. 1975.
- 6 — Gallay Piene : The English Missionary press of East and central Africa . Gazette 14. No. 2. 1968. PP. 129 - 139
- 7 — George Padmore : The gold coast revaluation. London and New York 1953.
- 8 — Gordon J. Idang .: Nigeria internal politics and Foreign policy, 1960, 1966. Ibadan University press. 1973.
- 9 — A History of Africa 1918 - 1967. Moscow Institute of Africa. 1968.
- 10 — Richard Molard : Afrique occidentale Francaise.. paris, third revised edition 1956 .
- 11 — Jomo Kenyatta : Facing Mount kenya. London - Oxford University press . 1938.
- 12 — Kwame Nkrumah : Ghana, the autobiography Kwame Nkrumah : London and New York 1957.

- 13 — Margaret peil : Nigerian politics, the people,s View. London Cassell - 1976 .
- 14 — Mazrui Ali : Cultural Engineering and nation building in East Africa. North western University, Evanston, Illinois, 1972
- 15 — Mazrui Ali : Political values and the educated class in Africa. Heinman ` London 1878.
- 16 — Mazrui Ali : A world Federation of cultures : An African perspective, New York Free press - 1976 .
- 17 — Nelson, D. : Government and the free press, in Mass thoughts, eds. Edward Mayo and Suzan Raynor, Kampala Makerere University. 1972
- 18 — P. C. Lloyd : Africa in social change. New York. Penguin books Ltd . 1975 .
- 19 — Thom Kerstiens : The New Elite in Asia and Africa. New York, Praeger . 1966.
- 20 — Tom Mboya : Freedom and After. London and New York 1963
- 21 — William F. F. Ward : A History of ghana . London 1958. New York 1963

ب - مقالات وتقاير علمية :

- 1 — Faustine Os a fogyima
: Views on the political and social structures of Black civilisation and Education, presence Africaine, Cultural Review of the Negro World, No 92 4 trimestre paris 1974 .
- 2 — Faustine Osafo Gyima : The Aim of Education in Africa. pres-ence Africaine No 89 lere Trimestne. paris 1974
- 3 — F. F. Indire : Education and black civilisation, presence Africaine No 89 ler trimestre paris. 1974
- 4 — Kent Kurt : Freedom of the press . An Emperical Analysis of one aspect of the concept . gazette 18, No 2. 1972 PP. 65 - 75

ج - مقالات صحفية :

- 1 — Akena ADOKO : The Role of the intellectuals in African Revolution, East Africa Journal, March 1969.
- 2 — Baker, P. : The politics of Nigerian military rule., Africa report. 16. , 1971.

د - موضوعات وكتبت سنوية :

- 1 — Africa South of the sahara. London. Europa 1977,
- 2 — Feuereisen, Fritz and Earnest Schamache, eds. The press in Africa. Munich . Verlag Dokumentation 1973 .
- 3 — Legum Colin ed . : Africa contemporary record annual survey and documents . New York, Africana 1976.
- 4 — New African Year book 1977. Published by I. C. Magazines Ltd. a number of I. C (international communications) London.
- 5 — UNESCO statistical yearbook 1976 Paris : UNESCO, 1977.

ثانياً - المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ - المصادر المباشرة

١ ، ب لقاءات وخطابات متبادلة

٢ - مصادر غير مباشرة

١ ، ب مقابلات وخطابات متبادلة :

- ١ - عدة لقاءات تخللتها مناقشات طويلة مع الدكتور بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون - غانا وكذلك مع أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة المذكورة - ٦٥ ابريل ١٩٧٧
- ٢ - عدة لقاءات مع البروفيسور ألفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس - نيجيريا - ١٣ ، ١٤ ابريل ١٩٧٧ ثم القاهرة يوليو ١٩٧٧ .
- ٣ - ندوة محدودة ضمت أعضاء هيئة التدريس عن الاعلام الافريقى فى السبعينات جامعة لاجوس - ١٥ ابريل ١٩٧٧ .
- ٤ - خطابات متبادلة مع مستر ا . ج فليرتون رئيسة المكتب الاقليمى لليونسكو بذاكار يوليو ١٩٧٤ - مارس ١٩٧٦) .
- ٥ - خطابات متبادلة مع نايبدا استاذ زائر بجامعة ليجون - غانا بقسم التاريخ - (يناير ١٩٧٤) - وقد تم استضافته لالقاء محاضرة بمعهد الاعلام بجامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥
- ٦ - لقاء ثم خطابات متبادلة مع السيد محمد عبد الحليم وزير الاعلام السودانى السابق (يناير ثم مارس ١٩٧٦ ، يونيو ١٩٧٦) .
- ٧ - لقاء مع مستر ف - رالمونجو - صحفى ملاجاشى وأستاذ غير متفرغ بمعهد الصحافة العالى بتانانريف - القاهرة مارس ١٩٧٨ .
- ٨ - لقاءات مع بعض الاساتذة الافريقيين اثناء ندوة العلوم السياسية الافريقية التى عقدت بالقاهرة مايو ١٩٧٨ وهم : البروفيسور ميتوجى استاذ الفلسفة بجامعة زاريا - نيجيريا ، وپروفيسور نولى بجامعة نسوكا - نيجيريا - وپروفيسور تاندون استاذ التنمية بجامعة دار السلام - ونابوديرى أحد السياسيين الاوغنديين المقيمين بدار السلام (يشغل حالياً منصب وزير العدل بأوغندا) .
- ٩ - عدة لقاءات ومناقشات مطولة مع أعضاء هيئة التدريس والبحوث بالمعهد الافريقى - اكاڤيمية العلوم السوفيتية - موسكو - يوليو ١٩٧٤ .
- ١٠ - عدة لقاءات وخطابات متبادلة مع كل من پروفيسور تسازورسكى عميد معهد الصحافة بموسكو ، وبعض أعضاء هيئة التدريس وخصوصا دكتور خليل عبد العزيز - موسكو يوليو ١٩٧٤ - القاهرة فبراير ١٩٧٦ .
- ١١ - عدة لقاءات مع بعض اساتذة الاعلام والصحافة بالجامعات الامريكية اثناء انعقاد ندوة تدفق اذنباء فى العالم الثالث التى عقدت بالقاهرة فى ربيع ١٩٧٨ - وأخص منهم پروفيسور وليبرشرام استاذ الاعلام الامريكى المعروف وپروفيسور دى سولا بول ودكتور بو فردريك بجامعة كولومبيا وپروفيسور ايدل شتاين بجامعة واشنطن .
- ١٢ - عدة لقاءات مع دكتور كولى أوموتشو استاذ الادب المقارن بجامعة ايف - نيجيريا . وقد تمت اللقاءات بالقاهرة - ربيع ١٩٧٨ - وصيف ١٩٧٩ .

ثانيا : كتب ودراسات متخصصة :

- 1 — Alfred Opubor and Onuora Nwuneli : An Introouction to Mass Communication in Nigeria. A book of Readings. UNILAG. dept of Mass comm. Lagos . 1976.
- 2 — A Rmond Matterlart and Seth siege laub : communication and class struggle. France ImmRc. 1978.
- 3 — Denis Mcquail · Sociology of Masscom munication. New York Penguin books Ltd. 1976
- * — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, Philo sphy and control New York . praeger publisher . 1976.
- 4 — Elias, T. O : Nigerian News papers law . London Evans brothers 1969.
- 5 — Frank Bartons : The Press in Africa, Nairobi. East Africa Publishing house . 1966.
- 6 — George Baker : The place of information in developing Africa. African Qffairs. vol. 63 No. 2, 1964 P. 213
- 7 — Hatchen William : Mass Com Muication in Africa : An Annotated Bibliography . Madison Center of international Comm- unication studies University of wiscons . 1971
- 8 -- Hatchen William : Muffled drums . Iowa state University Press. 1971.
- 9 — Increase H. E. Coker : Land Marks of the Nigerian Press. Lagos. Nigerian National Press Ltd. 1976
- 10 — The International organization of Journalisto and Africa . Prague I. O. J. 1975
- 11 -- Jones Quartey : The gold coast press 1822 - 1930 and the Anglo African press 1825 - 1930. Research Review Vol. 1. No. 2 Legon, Ghana 1968.
- 12 — ketchen Helen : The press in Africa . Ruth Slean Associates . Washington. D. C. 1956
- 13 — Legum Colin : The Mass Media Institutions of the African political systems . In reporting Africa , ed Olav Stokke Uppsala : The scandinavian institute of African Affairs 1971 .

- 14 — Leonard Doob : Communications in Africa. New Haven, Yale
Yale University press, 1966.
- 15 — Lucien Pye : Communication and political development . London
1963
- 16 — Mazrui, Ali : The press, intellectuals and the printed word. In
Mass thoughts eds . Edward Moyo and Suzan Ray Nor Kampala
Makerere University 1972.
- 17 — Nixon Raymond : Factors related to freedom in National press
Systems in International communication, eds Heinz Dietrich,
Fischer and The Merill. New York. Hastings House 1970
- 18 — Patel, D. B. : Mass communication and the developm.nt of Africa
In Africa in world Affairs eds. Ali Mazrui and Hasu. H. patel
New york. Third World press, 1973.
- 19 — Ronald T. Farr and John D. Stevens : Mass Media and the
National Experience. New York , Harper and Row publishers.1971
- 20 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa, Communication past
and present London, Victor Gollauetz. 1966.
- 12 — Rose. E. J. B. : Problems of the press in Africa. Munster,
Institute of Mass communication at Munster University 1962
- 22 -- Shils , Edward : Interlectuals, Public opinion and Economic
develoment. In independent black Africa, the politics of freedom.
ed. william. J. Hanna Chicogo. Rond Macnally, 1964
- 23 — Stokke, Olav : Mass - communication in Africa , Freedoms and
Functions in Reporting Africa. ed. Olav stokke uppsala. Scandi
navian institute of African Affairs. 1971.
- 24 -- Stokke, Olav : 'The Mass Media in Africa and Africa in the
international Mass Media - an Introduction in Reporting Africa
ed olavstokke Uppsala. 1971.

- 1 — Communications Media and Africa . The development of diffusion in Africa. Special report No 90 - 91
prepared by Interstage . Brussels Belgian Institute of Information and documentation october 1973
- 2 — Edeani, David : Ownership and control of the press in Africa . gazette 16, No 2. PP. 56 - 66
- 3 -- Githil George : Press Freedom in Kenya in Reporting Africa, ed olavstokke uppsala : scandinavian Institute of African Affairs 1971
- 4 — Hatcher william : The press in one party state. Kenya since independence . Journalism quarterly spring 1964.
- 5 — Herve Bourges : Réflexion sur le role de la presse en Afrique . Revue Francaise d'études politiques africaines . No 84. paris . decembre 1972
- 6 — Howe, Russel Warren : Reporting from Africa, a correspondent's new . Journalism quarterly, summer, 1966.
- 7 — Jakande, L. K. : Towards a more virile west African press, the service, Vol. 1. No 37 June 1961.
- 8 — Kwame NK rumah : The african Journalist Dar - es salaam 1965
- 9 — Legum Colin : The press in west Africa. Reports of the international press institute. Geneva . 1957.
- 10 — Lucien Pye : Com Munication patterns of representative governments in non - western societies. public opinion quarterly Vol. 20 No. 1. spring 1956. P. 250.
- 11 — The Nigerian press 1900 - 1950 - west Africa review June 1950
- 12 — Ojera. A. A : The press in Africa is it dying ? in Mass thoughts. eds. Edward Mayo and Suzan Raynor. Kampala. Makerere University 1972.
- 13 — Oma, Fred : The dilemma of press freedom in colonial Africa. The West African Example. Journal of African History 9, No. 2. 1968
- 14 — Oton Esuakema : Development Journalism in Nigeria. Journalism quarterly summer 1966.

- 15 — Report on the press in west Africa prepared for the international seminar on press and progress in west Africa. University of Dakar, 31 May - 4 June 1960.
Department of extra - mural studies and Adult education,
University of Iba-dan, Nigeria .
- 16 — Roland Sch Reyer : Les Journaux ruraux en Afrique. Interstage.
L'institut belge d'informations et de documentation Brux elles
No 110 - 15 Fevrier 1976.
- 17 — Smith Jasper K. : The press and elite values in ghana. 1962 -
Journalism quarterly winter 1972.
- 18 — Udo, Esuakena : The press in liberia a case study. Journalism
quarterly. spring 1961.

تابع ب — مقالات وتقارير علمية متخصصة :

مطبوعات اليونسكو :

١ — (حتى نيلف القرية) . اليونسكو الصحف الرئيسية في أفريقيا مجموعة اليونسكو
باريس — فبراير ١٩٧٨ .

UNESCO PUBLICATIONS :

- 1 — Developing information Media in Africa (reports and papers on Mass Communication No. 37) 1962.
- 2 — East Africa : Mass Media Training needs . august 1964
- 3 — Mass Media in the developing countries : reports and papers on Mass communication, No. 33. France 1962.
- 4 — Mass Media and National development the role of information in developing countries, wilbur schramm. Stanford University press and UNESCO. 1964.
- 5 — Report on the meeting of experts on the development of News Agencies in Africa held in Tunis, April 1963, May 1963

UNITED NATIONS :

- 6 -- Annual reports on freedom of information U. N. Commission on Human rights.

ج — مقالات صحفية متخصصة :

- 1 -- German Carnero Roque : L'information dans le tiers-mond . Le monde diplomatique. paris - Aout 1976.
- 2 — Hatcher William : Newspapers in Africa, Change or decay. Africa report . December 1970 . PP. 25 - 28.
- 3 — Herbertschiller : libre circulation de l'information et domination Mondiale . Le monde diplomatique septembre 1975
- 4 — Joel Blocker. The Bad News from UNESCO, More conflict between the third world and the western press. Columbia Journalism Review U. S. A. October 1977.

- 5 — Ob eye Diop : La presse et le pouvoir. le quest African. Dakar
17 - 23 - Janvier 1973 .
- 6 — The Press and Radio in Africa : Africa report . February 1964.

د — الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة الإفريقية :

- 1 — The African communist . London 1974 - 1977.
- 2 — Inter media. International Broad cost Institute. October 1976.
Vol 4 No. 5.
- 3 — Interstage. l' institut de l' information et de documentation
bruxelles. 1976. 1978,
- 4 — Journalism quarterly. U. S. A. Columbia University. 1964. 1966.
1972,
- 5 — Public opinion quarterly - U. S. A. Columibia University. 1964.
- 6 — Revue Francaise d'etudes politiques Afaicaines No 84, 88, 92.
paris - 1972 - 1979 - 1975,

صحف ومجلات افريقية :

- 1 — Tricontinental - Havane. 1969 - 1974.
- 2 — Daily graphic - Accra 1969 - 1977
- 3 — Ghanian Times - Accra .
- 4 — Legon Observer - Acca - University of Legon. 1966 - 1974
- 5 — Daily - Times - Lagos. 1977.
- 6 — Nigerian News - Lagos 1976 - 1977
- 7 — Le Ouest Africain. Dakar. 1976 - 1977

ملحق رقم ١

قائمة بأسماء الصحف الإفريقية

4 - Policina Ermijaw شهرية باللغة الامهرية - اديس ابابا	أثيوبيا أولا - الصحف اليومية :
5 - Wotaderina Gizew نصف شهرية باللغة الامهرية في اديس ابابا	1 - Addis - Zemen نصدها مصلحة الاستعلامات في اديس ابابا - باللغة الامهرية وتوزع حوالى ١٠٠٠٠٠ نسخة
6 - Wotaderina alamaw نصف شهرية - اديس ابابا	2 - Ethiopian Herald نصدها مصلحة الاستعلامات في اديس ابابا - باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٣٥٠٠٠ نسخة
7 - Tseday اسبوعية باللغة الامهرية - اديس ابابا	3 - Hebrer تصدر في أسرة باللغة الإيطالية وتوزع حوالى ٥٠٠٠ نسخة
أفريقيا الوسطى أولا - الصحف اليومية :	4 - Quotidiano d'ell Ertea تصدر في أسرة وتوزع حوالى ٥٠٠٠ نسخة باللغة الإيطالية وبالإضافة الى هذه الصحف يوجد عدة صحف يومية أخرى منها :
1 - Ta Tene « الحقيبة » بدا ظهورها منذ سنة ١٩٧٤	1 - Ye Ethicpia Dimiz 2 - Il Quotidiono Eritrea 3 - Giornale dell , Eritrea
ثانيا - الصحف الأخرى :	ثانيا - الصحف الاسبوعية ونصف الشهرية والشهرية والدورية :
1 - La Terre Africaine نشرة اسبوعية نصدها مصلحة الاستعلامات موجودة قبل ١٩٧٤	1 - Ancinet اسبوعية - كانت تصدر بالتجريدية والامهرية والعربية وتوزع حوالى ١٠٠٠٠٠ نسخة ثم توقفت عن الصدور
2 - Souhoula تصدر اسبوعيا	2 - Maticn del lunedì اسبوعية تصدر في أسرة
3 - Connais - tu la تصدر مرتان في الأسر - نصف شهرية -	3 - Menen شهرية باللغة الامهرية - اديس ابابا
4 - Bangui Match تصدر شهريا	
أوغندا	
أولا - الصحف اليومية :	
1 - Uganda Eyogera تأسست سنة ١٩٥٣ - باللغة الاوغندية - توزع حوالى ١٢٠٠٠٠ نسخة	
2 - Omuhulembeze تصدر في كمبالا	

2 - Kutiwano
حكومية - شهرية - توزع حوالى ٩٠.٠٠٠
نسخة

3 - Masa
شهرية - ناطقة بلسان حزب الشعب

4 - Agrinews
شهرية

5 - Government Gazette .

6 - Puo pha
شهرية - الجبهة الوطنية البتسوانية

7 - Therisanya
شهرية - الحزب الديمقراطي البتسوانى

بوروندى

أولا - الصحف اليومية :

1 - Flash - Infor
تصدر عن وزارة الاعلام - باللغة الفرنسية
ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Unite et Révolution
تصدر فى بوجومورا منذ ١٩٦٧ عن حزب
الاورونا - اسبوعية

2 - Bulletin economique et Finan
cier
تصدر شهرية عن وزارة الاقتصاد والمالية

3 - Kinyameteha
شهرية

4 - Kindugu
شهرية - باللغة السواحيلية

5 - Ndongози
مرنان كل شهر

6 - Burundi Chrétiens

مرنان كل شهر - بالفرنسية

3 - Voice of Uganda *
تصدر فى كيبالا - باللغة الانجليزية
ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Dbambe « Freedom »
تأسست سنة ١٩٦٠ - تصدر باللغة اللوجندية
ثلاث مرات ، اسبوعيا وتوزع حوالى ٦٠.٠٠٠
نسخة

2 - Voice of Islam
اسبوعية - باللغة الانجليزية - منذ سنة
١٩٧٤

3 - Taifa Uganda Empya
تصدر اسبوعيا فى كيبالا

4 - Musizi
تصدر شهريا فى كيبالا

5 - Nile Gazette
تصدر شهريا وتمثل الكاثوليك الرومان

6 Sports recorder
تصدر شهريا فى كيبالا باللغة الانجليزية

7 - Uganda Dairy Farmer
تصدر من كيبالا

8 - Eastern Africa Journal of
Rual Development
تصدر فى كيبالا مرتين فى السنة

بنسوانا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Botswana Daily News
حكومية توزع ٨٥.٠٠٠ نسخة بالانجليزية
و ٥٠.٠٠٠ نسخة باللغة الوطنية

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Mafehing Mail and potswana
Guardian

اسبوعية تصدر باللغتين الوطنية والانجليزية

* .. منذ سنة ١٩٧٥ منع عيسى امين كل الجرائد والمجلات الاجنبية من اوغندا

3 - Nyata Africa

تأسست سنة ١٩٦٢ - شهرية بالسواحلي
توزع ٥.٠٠٠ ر.٥

4 - Uhulima Wa Kisasa

تأسست ١٩٥٥ - بالسواحلي - شهرية -
زراعية - توزع ٣٥.٠٠٠ نسخة

5 - Mzalendo

أسبوعية - تصدر يوم الاحد

6 - Sunday News

أسبوعية - تصدر يوم الاحد

7 - Gazette of the united republic

أسبوعية - حكومية - تصدر في دار السلام

8 - Gouvernement Gazette

أسبوعية

توجو

أولا - الصحف اليومية :

1 - Togo Press

تصدر منذ ١٩٦٢ - حكومية - باللغة
الفرنسية واقتصادية وثقافية - توزع ١٠.٠٠٠ ر.١

2 - Journal officiel de la republi- que du Togo

ثانيا - الصحف الاخرى

1 - Présence Chretienne

تصدر منذ ١٩٦٠ - باللغة الفرنسية - كل
أسبوعين - توزع ٢٠.٠٠٠ ر.٢

2 - Togo Dialogue

شهرية

3 - Realites Togolaises

شهرية

4 - Presence Chretienne

مرنان في الشهر - باللغة الفرنسية - الكنيسة
الرومانية .

5 - Le Lien

شهرية

تشاد

أولا - الصحف اليومية :

1 - Info Tchad

تصدر باللغة الفرنسية عن وكالة الانباء
العثم سادية

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Journal Officiel de la R. du Tchad

نشرة شهرية تصدرها مصلحة الاستعلامات

2 - Bulletin Mensuel de statisti- ques du Tchad

شهرية

3 - Information Economiques

اسبوعية

4 - Tchad et Culture

شهرية

تنزانيا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Daily News

2 - Kipango

تصدر في زنبار - بالسواحلي

3 - Nugurumo

توزع ١٠.٠٠٠ ر.١ بالسواحلي

4 - Uhuru

توزع ٦٠ الف بالسواحلي

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - African Review

تأسست سنة ١٩٧١ - ربع سنوية -
سياسية

2 - Kiongizi « The Leader »

تأسست سنة ١٩٥٠ - نصف شهرية -
السواحلي - توزع ٢٥.٠٠٠ ر.٢

3 - Progressive

تصدر ٢ مرات أسبوعيا

4 - The Nation

نصف شهرية

5 - African Unity

نصف شهرية

6 - The Gambia Magazine

7 - Gambia outlook

تصدر ٢ مرات أسبوعيا

8 - The Gambian

تصدر ٢ مرات أسبوعيا

9 - The worker

تصدر ٣ مرات أسبوعيا

رواندا

أولا - لا توجد صحف يومية :

ثانيا - الصحف الأسبوعية الأخرى :

1 - Kinya Mateha

أسبوعية - في كيجالي

2 - Imave

نصف شهرية - في كيجالي - توزع ٤,٠٠٠ ر.

3 - Rwanda - Carrefour d' Afrique

شهرية - تصدرها وزارة الخارجية - باللغة الفرنسية .

4 - News Review

أسبوعية - منذ سنة ١٩٤١

زائير

أولا - الصحف اليومية :

1 - Elima

مسانية باللغة الفرنسية - منذ سنة ١٩٢٨ - صدرت باسمها الجديد منذ أوائل ٧٢ - توزع ٢٥٠٠٠

6 - Image du Togo

شهرية

7 - Gamesu

شهرية

جابون

أولا - الصحف اليومية :

1 - Gabon Matin

تصدر عن الوكالة الجابونية للصحافة في ليبرفيل

2 - L' union

توزع ١٥,٠٠٠ ر.

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Gabon d' Aujourd , hui

تصدر عن مصلحة الاستعلامات

2 - Bulletin E vangélique

شهرية

3 - Bulletin Mensuel statistique de la Republique Gabonaise

شهرية

4 - Dialogue

شهرية

5 - Journal officiel de la Republique Gabonaise

تصدر في ليبرفيل - مرتان في الشهر

6 - Ngondo

شهرية في أيرفيل

جامبيا

أولا - لا توجد صحف يومية

ثانيا - الصحف الأسبوعية الأخرى :

1 - Gambia News Bulletin

نشرة حكومية تصدرها مصلحة الاستعلامات ٣ مرات أسبوعيا وتوزع ٢,٠٠٠ ر.

2 - Gambia onward

تصدر ٣ مرات أسبوعيا

2 - Adult Eclucation

في لوزاكا

3 - Enterprise

في لوزاكا - ١٥ ألف نسخة ١٥٠٠٠ ر.د.

4 - Tarming in Zambia

٢ الاف نسخة - ٢٠٠٠ ر.د.

5 - Ngoma

شهرية

6 - Zango

في لوزاكا - ٢٠٠٠ ر.د.

ساحل العاج

أولا - الصحف اليومية :

1 - Fraternite Matin

تأسست سنة ١٩٦٤ وتوزع حوالى ٢٨٠٠٠ ر.د.

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Fraternite Hebdo

اسبوعية ناطقة بلسان الحزب العاجي الديمقراطي .

2 - Journal officiel de la cote d'ivoire

اسبوعية

3 - Le Journal des amis du Progres de L'afrique Noire

تصدر خمس مرات في الاسبوع - تمثل الجناح اليسارى في الحزب .

4 - Champion

صحيفة دينية - توزع ١٠٠٠٠ ر.د.

المسنغال

أولا - الصحف اليومية :

1 - Le Soleil

تأسست في مايو ١٩٧٠ - ناطقة بلسان الحزب الحاكم - يتم تحويلها عن طريق شركات مساهمة فرنسية سنغالية

2 - Salongo

مسانية - باللغة الفرنسية - كانت تحمل من قبل اسم

3 - Zaire

صدر باللغة الفرنسية .

4 - Monano

5 - Mwangi

6 - Myoto

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Ebanza

اسبوعية مستقلة باللغة الفرنسية

2 - Mokaka

تأسست اسبوعية سنة ١٩٦٠ - تصدر مرتان كل شهر حاليا .

3 - Teifa

4 - Mwangi - Lebdo

5 - Tabalayi

6 - Le zaire

7 - Espoir

8 - Uhahi - Verite

9 - Tlash

10 - Equateur Mabenga

زامبيا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Times of Zambia

تأسست منذ ١٩٤٢ - بالانجليزية - توزع ٥٠٠٠٠ ر.د.

2 - Zambia Daily Mail

تأسست منذ ١٩٦٨ - بالانجليزية - تحت اشراف الحكومة .

ثانيا - الصحف الاسبوعية الاخرى :

1 - Sunday Times of Zambia

تأسست منذ ١٩٦٥ - اسبوعية - باللغة الانجليزية - توزع ٤٠٠٠٠ ر.د.

السودان

أولا - الصحف اليومية :

١ - الأيام

٢ - الصحافة

ثانيا - الصحف الأخرى :

١ - القوات المسلحة - صحيفة أسبوعية
ومجلة شهرية تصدر عن إدارة الشؤون العامة
لل قوات المسلحة السودانية .

٢ - الخرطوم صحيفة شهرية تصدر عن
وزارة الثقافة والإعلام

٢ - كردفان أسبوعية

4 - Youth and Sports

تصدر في الخرطوم - باللغة العربية - عن
وزارة الشباب والرياضة

-5 Al Kibor

شهرية - باللغة العربية - عن وزارة التعليم

6 - Huna Omdurman

أسبوعية - باللغة العربية - وزارة الثقافة
والإعلام

7 - Nile Mirror

أسبوعية - باللغة الإنجليزية - وزارة الثقافة

8 - Sudannow

شهرية - باللغة الإنجليزية - وزارة الثقافة

سيرايلون

أولا - الصحف اليومية :

1 - Daily Mail

توزع حوالي ١٥٠٠٠

2 - The Nation

كانت أسبوعية وتحولت الى يومية - توزع
٣٠٠٠ تقريباً

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Journal officiel de la Repub-
lique du Sénégal

حكومية - أسبوعية

2 - L' ouest Africain

أسبوعية - تصدر من سنة ١٩٧٢ يتوهميل
وطنى - تعتبر صحيفة رأى وليست أخبارية

3 - Africa

صحيفة اقتصادية تصدر عتبر مرات في السنة

4 - Afrique Madicale

طبية متخصصة

5 - Bingo

صحيفة شهرية مصورة ملونة - توزع ١٠٠
الف « ١٠٠.٠٠٠ »

6 - La lutte

7 - Nctes Africaines

شهرية

8 - L' umite

شهرية

سوازيلاند

أولا - لا توجد صحف يومية :

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Times of Sweziland

تأسست سنة ١٨٩٧ - تصدر بالإنجليزية -
أسبوعية - توزع ٦٧٠٠

2 - News from Sweziland

تصدر أسبوعياً

3 - Umbiki

تأسست سنة ١٩٦٨ - تصدر بلغة سيسوانى
نصف شهرية - عن مصلحة الاستعلامات التابعة
للحكومة

- 2 - The ghanion Times
تصدر في أكرا منذ ١٩٥٨ وتوزع حوالى ٨٠.٠٠٠
- 3 - Pioneer
نشأت ١٩٢٩ - توقفت من ٦٢ - ١٩٦٦ ثم
عادت للظهور
- 4 - Evening Herald

ثانيا - الصحف الأخرى :

- 1 - Business Weekly
تصدر في أكرا منذ ١٩٦٦ وتوزع حوالى
٢٠٠٠ - أسبوعية
- 2 - Cape coast Standard
تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع حوالى
٢٠٠٠ - أسبوعية
- 3 - Echo
تصدر في أكرا - وتوزع حوالى ٢٠.٠٠٠ -
أسبوعية
- 4 - Sunday mirror
تصدر في أكرا منذ سنة ١٩٥٢ - توزع
١١.٠٠٠ - أسبوعية
- 5 - Weekly Spectator
تصدر في أكرا منذ ١٩٦٢ - توزع ٤٥.٠٠٠
أسبوعية

- 6 - The palaner Tribune
- 9 - Voice of the people
- 10 - Legon observer

غينيا

الصحف الأسبوعية والدورية :

- 1 - Horoya
تصدر ٢ مرات في الأسبوع - ناطقة باسم
الحزب الديمقراطي الفيني

ثانيا - الصحف الأخرى :

- 1 - Advance
تصدر مرتان أسبوعيا
- 2 - Seme Lokoi
تصدر أسبوعيا
- 3 - Sierra Leone Gazette
تصدر أسبوعيا
- 4 - Sunday Flash
تصدر أسبوعيا
- 5 - We Yone
تصدر مرتان في الأسبوع - توزع ١٢.٠٠٠
نقريبا

الصومال

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Xiddigta Octobey
وهي الصحيفة اليومية الوحيدة في الصومال
ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - October star
نجمة أكتوبر - بدأت يومية ثم تحولت إلى
أسبوعية - أنشئت بعد ثورة أكتوبر ١٩٦٩
وتكتب بالصومالية منذ يناير ١٩٧٢
- 2 - Horsed
صحيفة أسبوعية تصدر باللغتين الإنجليزية
والعربية

- 3 - New - Era
شهرية - باللغة الإنجليزية
- 4 - Vanguard
تصدر باللغتين العربية والإيطالية

غانا

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - The Daily graphic
تصدر في أكرا منذ ١٩٥٠ وتوزع حوالى
١٥.٠٠٠

2 - Journal officiel la Republique
de Haute Volta

أسبوعية

3 - Carrefour African

تصدر مرتان كل شهر

4 - Journal officiel De La Repu-
تصدر عشر مرات في السنة

5 - Bulletin Mensuel statique

شهرية

الكامرون

أولا - الصحف اليومية :

1 - La Presse du Cameroun

تصدر بالانجليزية والفرنسية وتوزع ١٢ر٠٠٠
نسخة

2 - Cameroun Times

تصدر بالانجليزية منذ سنة ١٩٦٠ - توزع
حوالي ٠٠٠ره نسخة

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Abbia

أسبوعية - تصدر في ياوندى منذ عام ١٩٦٢

2 - L' Effert Camerounais

تصدر عن البعثة الكاثوليكية منذ سنة ١٩٥٥ -
توزع حوالي ٠٠٠ره نسخة - أسبوعية

3 - Journal officiel de R du
Cameroun

تشرف عليها الحكومية - أسبوعية

تصدر بصفة دورية

5 - La Voix des Jeunes

تصدر بصفة دورية

الكونغو برازافيل

أولا - الصحف اليومية :

1 - Le Courrier d' Afrique

توزع ٥٠٠ره؛ تقريرا

2 - Journal Officiel de Guinée

نشرة حكومية نصف شهرية

3 - Travailleur de guinee

تصدر عن الاتحاد الوطنى للعمال الغينيين

4 - Fonikee

غينيا الاستوائية

أولا - الصحف اليومية :

1 - Ebaho

تصدر باللغة الاسبانية - توزع ١ر٠٠٠ نسخة

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Boletin Oficial

جريدة قانونية نصف شهرية توزع حوالى
١ر٢٠٠

2 - La guinee Espanola

شهرية أدبية وعلمية باللغة الاسبانية تأسست
١٩٠٢ . تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع
١ر٠٠٠ نسخة

3 - Hoja Parroquial

أسبوعية - توزع حوالى ١٥٠٠ نسخة

4 - Pat opoto

إخبارية عامة

فولتا العليا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Bulletin Quotidien d' inform-
aion

تصدر منذ سنة ١٩٥٧ عن مصلحة الاستعلامات

2 - Notre Compat

3 - L' observateur

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Garrefour African

تصدر مرتان كل شهر - تأسست ١٩٦٠ وكانت
أسبوعية - حكومية

ثانيا - الصحف الاسبوعية والنصف شهرية
والشهرية والدورية :

- 1 - Baraza
تأسست سنة ١٩٣٩ - اسبوعية - باللغة
السواحيلية - وتوزع حوالى ٥٠٠٠ نسخة
- 2 - Kenya Gazette
نصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع
حوالى ٥٠٠٠ نسخة - اسبوعية
- 3 - Sunday Nation
نصدر باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٧٥٠٠
نسخة - اسبوعية
- 4 - Sunday Post
تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع
حوالى ٢٢٥٠٠ نسخة - اسبوعية
- 5 - Taifa Kenya
تصدر باللغة السواحيلية في نيروبي وتوزع
حوالى ٥٩٠٠٠ نسخة - اسبوعية
- 6 - Afrika (a Kesho
تصدر باللغة السواحيلية في كيجاباشهرية
- 7 - East African Medical Journal
تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع ١١٠٠
نسخة - شهرية - متخصصة
- 8 - Joe
تصدر باللغة الانجليزية - في نيروبي - شهرية
وتوزع حوالى ٢٠٠ الف نسخة ٢٠٠٠٠٠
- 9 - Kenya Dairy Tarmer
نصدر باللغة الانجليزية واللغة السواحيلية في
نيروبي - متخصصة - شهرية
- 01 - Trade and Industry
تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي - شهرية
- 11 - Lengo
تصدر بالسواحيلية في نيروبي شهريا وتوزع
حوالى ٢٣ الف نسخة ٢٣٠٠٠
- 12 - Safari
تصدر بالانجليزية في نيروبي شهريا وتوزع
حوالى ١٧ الف نسخة ١٧٠٠٠

- 2 - L' Eveil de Pointe Noire
- 3 - Le Petit Journal de Brazzaville

منذ سنة ١٩٥٨

- 4 - Bulletin Mensuel de statistique
blique du Congo

الصحف الاخرى :

- 1 - Etumba - Information - Jau-
nesse

اسبوعية

- 2 - Nouvelle Congolaise

اسبوعية

- 3 - La Semaine

اسبوعية توزع في الكونغو والجابون وتشاد
وأفريقيا الوسطى

- 4 - Effort

شهرية

- 5 - Bulletin Mensuel statique

شهرية

كينيا

اولا - الصحف اليومية :

- 1 - Daily Nation
نصدر في نيروبي منذ ١٩٦٠ - وتوزع حوالى
٢٧٠٠٠ نسخة
- 2 - Evening News
تصدر بالانجليزية في نيروبي .
- 3 - standard
تأسست ١٩٠٢ - وتوزع حوالى ٣٧٠٠٠
نسخة - تصدر بالانجليزية في نيروبي
- 4 - Taife lio
تأسست ١٩٦٠ - تصدر بالسواحيلية - يومية
واسبوعية - توزع حوالى ٢٧٠٠٠ نسخة

4 - New Day

تصدر شهريا - مصورة - ملونة

5 - Plam

مجاهة خبرية شهرية .

6 - Kpelle Messenger

تصدر شهريا باللغة الانجليزية ولغة الكيل

ليسوتو

لا توجد صحف يومية .. اما الدوريات

1 - Moletsi on Bastho

تأسست 1933 - اسبوعية - كاتوليكية -

تصدر بالانجليزية ولغة السيتو - وتوزع

12ر... نسخة تقريبا

2 - Leselinyana la Lesotho

تصدر مرتان كل شهر

3 - Mochochonono

تصدر من وزارة الاعلام

مالاجاشي

أولا - الصحف اليومية :

1 - Madagasihara Mahalectena

تصدر باللغة المحلية - وتوزع 15ر... نسخة

تقريبا

2 - Hehy

توزع 15ر... نسخة يوميا تقريبا

3 - Imongo vaovao

توزع حوالي 1000 نسخة

4 - Madagacar Matia

توزع 4000 نسخة

5 - Maresaka

توزع 5000 نسخة

13 - Tcday in Africa

تصدر باللغة الانجليزية - في نيروبي شهرية

14 - Wathiemo Mukinyu

تصدر باللغة الكنيسية في نيوزي

شهرية

15 - Kenya Yetu

تصدر باللغة البوماحيلية في نيروبي كل شهر

وتوزع مائة ألف نسخة تقريبا 100000

16 - Kenya High Court Digest

تصدر باللغة الانجليزية كل شهرين في نيروبي

وبالاضافة الى ذلك توجد مجموعة من الصحف

الفصلية تصدر جميعها في نيروبي باللغة الانجليزية

منها : -

1 - Africana

2 - East Africana law Journal

3 - Inside Kenya Today

4 - Kenya Past and Present

5 - Kenya Police Review

6 - Kenya statistical Digest

ليبيريا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Sunday Press

توزع 5000 نسخة يوميا تقريبا

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - The Liberian Star

تصدر في مقدونيا منذ سنة 1964 خمس مرات

اسبوعيا - مستقلة

2 - The Liberian Age

تصدر في منروفيا منذ 1946 مرتين اسبوعيا

وتوزع حوالي 10000

3 - The Liberian Review

تصدر فصليا - مصورة وملونة - توزع 5000

نسخة تقريبا

نانيا - الصحف الاخرى :

1 - The African

تأسست ١٩٥٠ - تصدر مرتان كل شهر -
كانوليكية - تصدر بالانجليزية والشيشوا -
توزع ١٤٠٠ نسخة

2 - Moni

تأسست ١٩٦٤ - شهرية - تصدر بالانجليزية
والشيشوا - توزع ٢٠٠٠ نسخة

3 - Malawi government Gazette

اسبوعية

4 - This is Malawi

شهرية - باللفة الانجليزية - توزع ٦٠٠٠
نسخة

5 - Boma la Thu

تصدرها وزارة الاعلام - توزع ٢٠٠٠٠
نسخة

موريتانيا

1 - Chaab

صدرت سنة ١٩٧٥ - الصحيفة اليومية
الموحدة - تصدر بالفرنسية والعربية

2 - Journal officiel

تصدرها وزارة العدل مرتين كل شهر

3 - Le peuple

تصدر مرتان كل شهر بالعربية والفرنسية

مورثيسيس

أولا - الصحف اليومية :

1 - Advance

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية - توزع
٩٥٠٠ نسخة تقريبا

2 - L' express

تصدر باللغتين النجليزية والفرنسية - وتوزع
١٤٠٠٠ نسخة تقريبا

نانيا - الصحف الاخرى :

1 - Vao - Vao

تأسست ١٨٩٤ - حكومية وتصدر باللفة
الحلية - توزع ١٧٠٠٠ نسخة تقريبا

2 - Fanilo

اسبوعية كانوليكية

3 - Journal officiel de la Repub-
lique

تصدر كل شهرين

4 - Lakroan' i Madagasihara

تصدر اسبوعيا

مالي

الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية

1 - L' sso

يومية واسبوعية

2 - Bulletin de statistiques

شهرية - تصدرها وزارة التخطيط

3 - Kibaru

شهرية

4 - Journal officiel de la Repub-
lique du Mali

مالاوي

أولا - الصحف اليومية :

1 - Malawi News

تأسست ١٩٥٩ - جريدة حزب المؤتمر المالاوي
- توزع ٢٠٠٠٠ نسخة -
بالانجليزية والشيشوا

2 - The Daily Times

تصدر باللفة الانجليزية وتوزع ١٤٠٠٠ نسخة
تقريبا

نيجيريا

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Daily Times
تصدر في لاجوس منذ ١٩٢٥ - توزع حوالى
٢٥٠٠٠ نسخة
- 2 - Morning Post
تصدر في لاجوس منذ ١٩٦١ - توزع حوالى
٥٦٠٠٠ نسخة
- 3 - The Punch
بدأت في الصدور منذ ١٩٧٦ - توزع ٥٠٠٠٠
نسخة
- 4 - Daily Sketch
- 5 - Nigerian Tribune
صدرت منذ ١٩٤٩ - توزع ٥٠٠٠٠ نسخة
- 6 - The Renaissance
توزع ٥٠٠٠٠ نسخة تقريبا
- 7 - West African Pilot
بدأت في الظهور ١٩٢٧ - توزع ٢٦٠٠٠ نسخة
ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - New Nigerian
تصدر منذ ١٩٦٦ في شمال نيجيريا - توزع
٧٥٠٠٠ نسخة
- 2 - Nigerian Observer
- 3 - Sunday Post
تصدر منذ ١٩٦٨ - توزع ٤٠٠٠٠ - تصدر
أسبوعيا يوم الأحد
- 4 - Sunday Times
تصدر منذ ١٩٦١ - توزع ٧٠٠٠٠ - تصدر
أسبوعيا يوم الأحد
- 5 - Sunday Observer
توزع ٢٤٠٠٠ - تصدر أسبوعيا يوم الأحد

3 - The Nation

تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - توزع
٧٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا - الصحف الأخرى :

- 1 - Le Dimanche
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - توزع
حوالى ٢١٠٠٠
- 2 - Janata
تصدر مرتان في الاسبوع
- 3 - Observer
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية
- 4 - La vie Catholique
تصدر باللغة الفرنسية - وتوزع ٣٠٠٠ نسخة
- 5 - Weehend
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - وتوزع
حوالى ٢٣٠٠٠
- 6 - Le Progrés Islamique
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
- 7 - Trait d' Union
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
- 8 - Le Voix de l' islam
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية

النيجر

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Le Sahel
نشرة يومية - توزع ٣٠٠٠ نسخة تقريبا
ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - Journal officiel de la Repub-
lique du Niger
تصدر شهريا
- 2 - Le sahel Hebdo
تصدر أسبوعيا - توزع حوالى ٣٠٠٠ نسخة

15 - Irohin Yoryba	6 - Sunday Punch
أسبوعية - توزع ٨٥.٠٠٠	بدأت في الظهور ١٩٧٢ - توزع ١٥.٠٠٠ - أسبوعية يوم الأحد
11 - Spear	7 - Sunday sketch
بدأت في الظهور ١٩٦٢ - توزع ١١.٠٠٠ - نسبوية	تصدر أسبوعياً يوم الأحد - توزع حوالي ٢٢٩.٠٠٠
12 - Trust	8 - Lagos week - End
	أسبوعياً - بدأت في الظهور منذ ١٩٦٥ - توزع ٢٧.٠٠٠
13 - Flamingo	9 - Sporting Record
نسبوية - توزع ١٠.٠٠٠	أسبوعية - توزع ١١٤١٤٠

المصادر :

- ١ - الصحف الإفريقية : نشرة خاصة غير دورية تصدرها الجمعية الإفريقية بالقاهرة يوليو ١٩٧٢
- 2 - Africa South of the chara London. Europa 1977
- 3 - Legum coline : Africa cont-emporary record annual survey and documents, New York Africa na. 1976

ملحق رقم ٢ (١)



THE ROYAL GAZETTE
AND
Sierra Leone Advertiser.

Vol. 1.

FREETOWN, SATURDAY 3 August 1817.

No. 1.

4 Dollars per ann.]

Five shill. Yearly, Virtua.

1 6d. Single.



Royal Gold Coast Gazette
And Commercial Intelligencer.

1.—VOL. 1.]

TUESDAY, August 2, 1822.

[Price Six-Pence.]

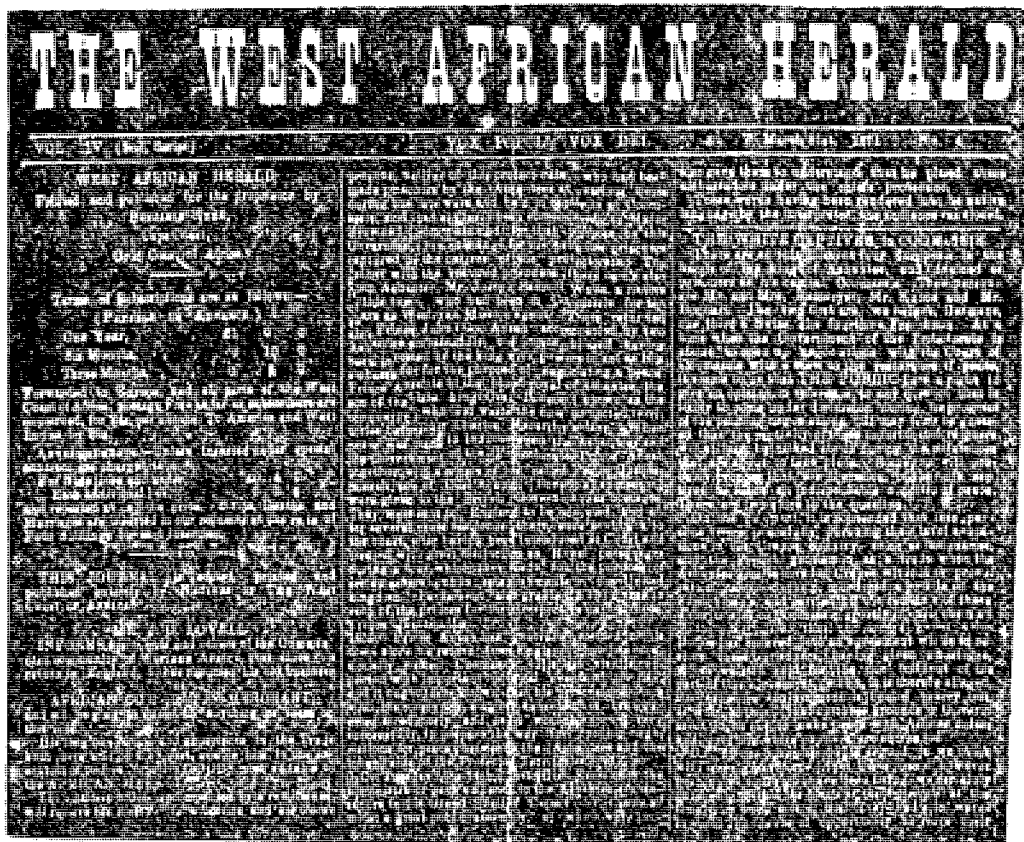
Pro Rege et Patria.

ADDRESS to the PUBLIC.

It is usual with Editors to give some explanation to the public of their views and intentions in undertaking the publication of a Newspaper; the editor of the *Royal Gold Coast Gazette and Commercial Intelligencer*, there-

In the year 1642 a newspaper was first printed in England, (several numbers of which are still preserved in the university of Oxford); foreign nations saw the utility of such a plan and soon afterwards adopted it; our own colonies and settlements advancing progressively in prosperity and

العدد الاول لصحيفة رويال جولدكوست جازيت
اول صحيفة صدرت في غانا ١٨٢٢



قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الأربعينات حتى بداية السبعينيات

سنة الصدور	اسم الصحيفة
١٩٢٩ - ١٩٣٧	Gold Coast Spectator
١٩٥٥ - ١٩٥٢	Star of West Africa
١٩٣٩	Cold Coast News
١٩٤٥ - ١٩٣٩	African Morning Post
١٩٥٥ - ١٩٤٦	Ashanti Pioneer
١٩٥١ - ١٩٤٧	« Akan Kyerema »
١٩٥١ - ١٩٤٨	Daily Graphic
١٩٥٠	Daily Guardian
١٩٥١ - ١٩٥٠	« Amansuon »
١٩٦٠	New Ashanti Times
١٩٦٢ - ١٩٥٠	Evening News
١٩٦٨ - ١٩٥٠	African Opinion
١٩٥٢ - ١٩٥١	Togeland Vanguard
١٩٥٢ - ١٩٥١	Talking Telegraph
١٩٥٢ - ١٩٥١	M. rning Telegraph
١٩٥٢ - ١٩٥١	« Motabiala »
١٩٧٠ - ١٩٥١	« Nkwantabisa »
١٩٧٢ - ١٩٥١	Standard
١٩٥١	Takoradi Times
١٩٥١	West African Monitor (later Monitor)
١٩٥٢ - ١٩٥١	Gold Coast Observer and Weekly Advertiser
١٩٥٤ - ١٩٥١	Eagle
١٩٥٢ - ١٩٥٢	Ghana Daily Express
١٩٥٥ - ١٩٥٢	Ashanti Sentinel
١٩٦٦ - ١٩٥٢	« Mansralo »
١٩٥٢	« Lahabali Tsusu »
١٩٥٢	Ashanti Times (New Ashanti Times'1963)
١٩٦٢ - ١٩٥٢	Ashanti Pioneer
١٩٦٣ - ١٩٥٢	Co-operator
١٩٦٩ - ١٩٥٢	« Kasem Labare »
١٩٥٢	(Sunc'ay) Mirror
١٩٥٤ - ١٩٥٢	G. C. Commercial Guardian
١٩٥٥ - ١٩٥٢	Ghana Nationalist
١٩٥٧ - ١٩٥٢	West African Worker

تابع ملحق رقم ٣ (١)

تابع قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الاربعينيات حتى السبعينيات

سنة الصدور	اسم الصحيفة
١٩٥٥ - ١٩٥٤	Advance
١٩٥٦ - ١٩٥٤	Northern Territories Page
١٩٥٥	Trans - Volta Togoland Page
١٩٥٨ - ١٩٥٥	Liberator
١٩٥٨ - ١٩٥٦	(Ghana) Daily Mail (formerly Gold Coast Mail)
١٩٥٣ - ١٩٥١	African Opinion
١٩٥٧	African Masses
١٩٥٨ - ١٩٥٣	Ghana Star
١٩٦٧ - ١٩٥٧	Ghana Review (former New Ghana. 19757)
١٩٥٨ ومستقرة	Ghanaian Times
١٩٦٦ - ١٩٥٨	New Farmer
١٩٥٩	« Mia Denyigba »
١٩٦٠	Christian Messenger
١٩٦٧ - ١٩٦١	« Akvanscsem »
١٩٦٨ - ١٩٦١	« Kakyevole »
١٩٦٢	Guidance (Muslim.)
١٩٦٢	Sportsman
١٩٦٦ - ١٩٦٣	Spark
١٩٦٦ - ١٩٦٣	Sunday Spectator and Vanguard (now Weekly Spectator)
١٩٦٨	Sporting News
١٩٦٩	Business Weekly
١٩٧٠ - ١٩٦٩	Evening Standard
١٩٧٢ - ١٩٦٩	Star
١٩٧٣ - ١٩٦٩	Advance Weekly Advertiser
١٩٧٢ - ١٩٧٠	Pest
١٩٧٢ - ١٩٧٠	Spokesman
١٩٧٢ - ١٩٧٠	Week - End Palaver

ملحق رقم : ٣ ب أسماء الصحف التي صدرت في غانا من عام ١٨٢٢ — ١٩٥٧

المؤسسون والحررون	التاريخ	البلدية	دورية الصدور	اسم الصحيفة
شبه رسمية مؤسسة الحاكم البريطاني سب	١٨٢٢ — ١٨٢٣ أبريل	كيب كوست	شهرية	Royal Gold Coast Gazette
شارل مكارتي شارل بانرمان أموند بانرمان رودرت هاتش	١٨٥٧ — ١٨٥٩ سبتمبر	أكرا	كل أسبوعين	Accra Herald - later
شارل بانرمان أموند بانرمان	١٨٥٩ — ١٨٧٣	فريزون نيم كيب كوست	أسبوعية	West African Herald
جيمس هتون برو	١٨٧٤ — ١٨٨٥ مارس	كيب كوست	كل أسبوعين	Gold Coast Times
حكومة ساحل الذهب	١٨٧٦ . مستمرة حتى الآن	أكرا	شهرية	Government Gazette
محامي انجليزى ت . نيت	١٨٨٢ — ١٨٨٤ نوفمبر	كيب كوست	شهرية	Gold Coast Assize
ت . نيت	١٨٨٧ — افرستس مارس	كيب كوست	شهرية	Gold coast News
جيمس هاتون برو كينسلى هاتنورد ليوونى لانج	١٨٨٥ — ديسمبر ١٨٨٧	كيب كوست		Western Echo

الموسم والموسم	التاريخ	الديانة	تورية الصدور	اسم الصحيفة
بمئة الميرديست الانجليزية	يناير 1886 - 1888 &	كيب كوست	كل اسبوعين	Gold Coast Methodist - later Gold Coast Methodist Times
1.0.2. كيسي هايفورد	يناير 1888 & 1889	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast Echo
تيموني لانج ل. 1.0. كيسي هايفورد	سبتمبر 1880 - يناير 1896	اكرا	غير منتظمة	? Gold Coast Chronicle
دكتور شارل ايزمان ا. كول برابت اينز جميعهم من اصل سيم المونسي ث. نيبيت	اكتوبر 1891 أغسطس 1892 - اكتوبر 1898 مارس 1895 يناير 1898	كيب كوست اكرا	اسبوعية	Gold Coast People Gold Coast Independent
غير معروف	يناير 1896 - 1901	اكرا	في منظمة	West African Gazette & Gold Coast Chronicle Gold Coast Chronicle
غير معروف	يونيو 1896 - عدد واحد	اكرا	يومية	Gold Coast Observer
ليسل ماين انجليزي	يناير 1896 - عدد واحد	اكرا	كل اسبوعين	Gold Coast Herald

المؤسسون والعزرون	التاريخ	المدينة	دورية الصدور	اسم الصحيفة
تيريلى لانج (اول محاولة اصدار صحافة يومية) عطا اهورو	مارس ١٨٩٧ - مارس ١٩٠٠	اكر ا	يومية	Gold Coast Express
عطا اهورو	يونيو ١٨٩٨ - يونيو ١٩٠٩	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast Aborigines
شير معروف	اغسطس - اكتوبر ١٨٩٩	اكر ا	موسمية	Gold Coast Free Press

ب . القرن العشرين

كيسلى هالينجورد وبعض اللقبين في غانا	ديسمبر ١٩٠٢ - ١٩٢٩	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast Leader
بواكورتى يانوفيو	مارس ١٩٠٤ - ١٩١٤	اكر ا	اسبوعية	Gold Coast Advocate
ييموتى لانج	اغسطس ١٩٠٥ - ١٩٠٧	اكر ا	اسبوعية	Gold Coast Courier
عطا اهورا	ابريل ١٩١٢	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast Nation & Aborigines
انجيز اسام	يونيو ١٩١٢ (مرة)	كيب كوست	شهرية	Gold Coast Youth Magazine
شير معروف	يوليو ١٩١٢ - فبراير ١٩١٣	شير معروف	كل اسبوعين	Young Man's Adviser

المؤسسون والمحررون	التاريخ	البلدية	دورية الصدور	اسم الصحيفة
تيموثى لايح	اغتسطس ١٩١٢ مارس ١٩٢٥	اكرا	اسبوعية	Eastern Star & Akwapim Chronicle
كوس اوجيل تيموثى لايح كورتى باوقوير	نوفمبر ١٩١٧ - ١٩١٩ نم ١٩٤٨	اكرا	كل اسبوعين	Voice of The People - later Vox Populi
اكرانجى تاكيل	١٩٥٥ - يوليو ١٩١٨	اكرا	اسبوعية	Gold Coast Independent
غير معروف	١٩٢٢ - مايو ١٩١٩	اكرا	ثسبوعية	Literary & Social Guide
غير معروف	غير معروف	غير معروف	غير معروف	Voice of Africa (?)
غير معروف	تبرابر ١٩٢١ (مرة واحدة)	غير معروف	ثسبوعية	Gold Coast Pioneer
سكارياها	ابريل ١٩٢٢	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast Times
مسكابينان	١٩٢٦	ابورى	موسمية	Sunlight
الجمعة الكاثوليكية	يناير ١٩٢٦ ١٩٢٧	غير معروف	ثسبوعية	Gold Coast Catholic Voice

المؤسسون والحررون	التاريخ	الدينية	دورية الصدور	اسم الصحيفة
دوبيني التوريد اوكتاف	ايفسطنس ١٩٢٧ ١٩٥٥	اكررا	اسبوعية	Gold Coast Spectator
فسي معروف	يونيو ١٩٢٨	فسي معروف	اسبوعية	Gold Coast Truth
فسي معروف	ايفسطنس ١٩٢٨	فسي معروف	يومية	Gold Coast Daily Telegraph
فسي معروف	فسي معروف	سولت بوند	يومية	Gold Coast Guardian
فسي معروف	فسي معروف	فسي معروف	يومية	Gold Coast Daily News

Research Review. Vol. 2.
No 1,
Legon, Ghana. 1965

المصدر .

ملحق رقم { ١ } (١)

نلسنات أو نظريات الصحافة في أفريقيا

جدول رقم ١

عدد الدول	النظرية الاعلامية
١٩	نظرية السلطة : جمهورية أفريقيا الوسطى — تشاد — الكونغو — داهومي — غينيا الاستوائية — أنغويلا — جابون — مالديف — ماني — موريتانيا — النيجر — السنغال — سيراليون — الصومال — سوازيلاند — توجو — فولتا العليا — زانير — ليسوتو .
١١	نظرية المسؤولية الاجتماعية : بوروندي — الكاميرون — غانا — غينيا — ساحل المساج — نيجيريا — رواندا — السودان — سنانيا — أوغندا — زامبيا .
١	النظرية الليبرالية : كينيا
٣	النظرية المختلطة (الاجتماعية والليبرالية) : جامبيا — ليبيريا — بوتسوانا

المصدر :

Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa , philosophy and
control . New York , 1976.

ملحق رقم ٤ (ب)

انماط الملكية للصحف اليومية في افريقيا ١٩٧٥ - ١٩٧٦

جدول رقم ٢

الملكية الخاصة	الحزب الحاكم	الملكية الحكومية	عدد الصحف اليومية	اسم الدولة
١		١	٢	١ - زامبيا
		٤	٤	٢ - زائير
١		٢	٣	٣ - فولتا العليا
٢		٢	٤	٤ - أوغندا
		١	١	٥ - توجو
١		٢	٣	٦ - تانزانيا
				٧ - سوازيلاند
	٣		٣	٨ - السودان
		٢	٢	٩ - الصومال
		٣	٣	١٠ - سيراليون
		١	١	١١ - السنغال
				١٢ - رواندا
٧		٧	١٤	١٣ - نيجيريا
		١	١	١٤ - النيجر
		١	١	١٥ - موريتانيا
		١	١	١٦ - مالي
١			١	١٧ - مالاوي
		١	١	١٨ - ليبيريا
		١	١	١٩ - ليسوتو
٤			٤	٢٠ - كينيا
		٢	١	٢١ - ساحل العاج
	١		٢	٢٢ - غينيا
١		٢	٣	٢٣ - غانا
				٢٤ - غامبيا
		١	١	٢٥ - جابون
١		٥	٦	٢٦ - اثيوبيا
				٢٧ - غينيا الاستوائية
		١	١	٢٨ - داهومي
		١	١	٢٩ - الكونغو
		١	١	٣٠ - تشاد
		١	١	٣١ - جمهورية افريقيا الوسطى
١		١	٢	٣٢ - الكاميرون
		١	١	٣٣ - بروندي
		١	١	٣٤ - بوتسوانا

ملحق رقم ٤ (ج)

الملكية الأجنبية للصحف في الدول الإفريقية

جدول رقم ٢ - ب

عدد الدول	نوع السياسة المتبعة تجاه الملكية الأجنبية للصحف
١٥	١ - الدول التي تتبنى سياسة معادية للملكة الأجنبية للصحف : الكونغو - غينيا الاستوائية - أثيوبيا - غانا - غينيا - مالي - مالاوي - موريتانيا - نيجيريا - سيراليون - الصومال - موريتانيا - أوغندا - زائير .
١٥	٢ - الدول التي تسمح بالملكية الأجنبية للصحف : بوتسوانا - الكاميرون - تشاد - داهومي - جايبون - جامبيا - كينيا - ليسوتو - ليبيريا - رواندا السنغال - سوازيلاند - توجو - فولتا العليا - زامبيا
٤	٢ - الدول التي لم تتوفر عنها معلومات كافية : بوروندي - أفريقيا الوسطى - ساحل العاج - التيجر .

المصدر السابق ص ٤٧

ملحق رقم ٤ (د)

عقوبات جرائم البشر في الدول الافريقية

جدول رقم ٢

عدد الدول	
٢٩	<p>١ - الحكومة عقوبة الغرامة أو السجن :</p> <p>يوتسوانا - بوروندى - الكاميرون - جمهورية افريقيا الوسطى - تشاد - الكونغو - داهومي - غينيا الاستوائية - اثيوبيا - جابون ، جامبيا - غانا غينيا - كينيا - ليبيريا - مالاوى - مالي - موريتانيا - النيجر - نيجيريا - رواندا - الصومال - السودان تنزانيا - توجو - أوغندا - فولتا العليا - زانير - ليسوتو .</p>
٢	<p>ب - لا غرامة أو سجن لانتقاد الحكومة :</p> <p>سوازيلاند - زامبيا .</p>
٣	<p>ج - معلومات ناقصة أو غير كافية :</p> <p>ساحل العاج - السنغال - سيراليون .</p>

ملحق رقم ٤ (و)

موقف الدول الافريقية من صحف المعارضة

جدول رقم ٣ - ب

عدد الدول	
١٢	<p>١ - النظم العسكرية :</p> <p>لا تسمح بوجود احزاب او صحف معارضة .</p> <p>بوروندى - جمهورية افريقيا الوسطى - داهومى غانا - مالى - نيجيريا - رواندا - السنغال - سوازيلاند - فولتا العليا - اوغندا .</p>
١٩	<p>ب - الدول ذات الحزب الواحد وبدون احزاب سياسية معارضة :</p> <p>الكاميرون - تشاد - الكونغو - غينيا الاستوائية انجولا - جابون - ساحل العاج ، كينيا - مالاوى - موريتانيا - النيجر - السنغال - سيراليون - السودان تنزانيا - توجو - زائير - زامبيا .</p>
٣	<p>ج - الدول التى تسمح دستورها بوجود المعارضة :</p> <p>بوتسوانا - جامبيا - ليبيريا .</p>